

مواد لتاريخ الوهابيين

للدخالة

جوهان لودفيج بوركهارت

ترجمة

الدكتور محمد صالح العثيمين

بجامعة الملك سعود

هذا مكتبي ... <http://huna-makbtty.blogspot.com>

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المترجم

بدأت الرحلات الاستطلاعية الأوربية إلى البلاد العربية في القرون الأخيرة منذ مطلع القرن السادس عشر الميلادي . وكان في طليعتها رحلة لودفيكو دي فاريزما التي بدأها سنة ١٥٠٢ م . وكانت دوافع من قام بتلك الرحلات مختلفة . فمن الرحالة من قام برحلته بترتيب من جهة أوربية مسؤولة ؛ سواء كانت أهدافها علمية أم استعمارية أم مزيجاً من هذه وتلك . ومن الرحالة من قام برحلته بدافع ذاتي أملته عليه الرغبة الملحة لديه في الاكتشاف والطموح إلى الشهرة .

ولقد جاءت كتابات أولئك الرحالة مختلفة من حيث الجودة والضعف ، ومن حيث الدقة وعدمها ، ومن حيث الحياد والتحيز ، وذلك وفقاً لمؤهلات الكاتب الذاتية ودوافع كتابته . على أنه مهما وجد في تلك الكتابات من نقاط ضعف واضحة فإن فيها الكثير من المعلومات المفيدة للباحثين في أمور البلاد التي كتبوا عنها وأحوال سكانها .

وكان جوهان لودفيج بوركهارت من أبرز الرحالة الأوربيين إلى البلاد العربية وأكثرهم دقة وإنصافاً . وقد ولد في بلدة لوزان السويسرية سنة ١٧٨٤ م . وكان أبوه عقيداً في الجيش ، فاضطر إلى مغادرة بلاده حينما احتلتها القوات الفرنسية ، واستقر في ألمانيا . وقد درس جوهان في لايبزك

ثم في جامعة جوتنجن . وتكونت لديه رغبة عظيمة في أن يصبح رائداً من الرواد المشهورين . فانتقل إلى بريطانيا ، واتصل بالسير جوزيف بانكر ، عضو الجمعية الأفريقية التي كانت قد أرسلت عدة بعثات إلى منطقة النيجر انتهت كلها بهلاك أفرادها . وعرض بوركهارت على الجمعية المذكورة خدماته للقيام برحلة إلى تمبكتو مع قافلة الحج العائدة إلى هذه البلدة من مكة . فرحبت الجمعية بطلبه . وكان مما قام به في بريطانيا أن عكف على دراسة اللغة العربية والدين الإسلامي والطب والكيمياء ، كما درّب نفسه على الحياة الشاقة التي يمكن أن يتعرض لها كل رائد .

وفي شهر مارس من عام ١٨٠٩ م غادر بوركهارت بريطانيا متوجهاً إلى جزيرة سقطا حيث ادّعى أنه طبيب هندي وتسمى بإبراهيم . ومن هناك اتجه إلى سوريا ، واستقر في حلب عامين واصل خلالها دراسته للغة العربية حتى أتقنها ، كما واصل دراسته للدين الإسلامي حتى أصبح ذا معرفة جيدة به . على أنه لم يقتصر خلال هذين العامين على دراسة اللغة والدين ، بل تجوّل بين قبائل المنطقة الرحّل ، خاصة قبيلة عنزة المشهورة . وكتب عن تلك القبائل ، فيما بعد ، كل ما لاحظته في تجواله . وكان مما حققه من نجاح في بلاد الشام أن وصل إلى البتراء التي كان الأوربيون تواقين إلى معرفتها والوصول إليها .

وفي شهر فبراير من عام ١٨١٢ م شعر بوركهارت أنه قد أصبح مهياً ليقوم برحلته إلى جهات النيجر . فسافر من سوريا على مهل حتى وصل إلى القاهرة في شهر سبتمبر من ذلك العام . لكنه وجد أنه من غير المتوقع أن تنطلق قافلة من هناك إلى غرب أفريقيا إلا في شهر يونيو من

العام الذي يليه . فقرر أن يسافر بمحاذاة نهر النيل لعله يجد طريقاً من بلاد النوبة إلى هدفه . فإن لم يجد عاد إلى القاهرة في الوقت المناسب لمرافقة القافلة .

وتوغل بوركهارت في جنوبي مصر حتى وجد تمثال أبي منبل . وحين أدرك في أسبوط أنه غير قادر على الذهاب من هناك إلى غربي أفريقيا رأى أن مما قد يسهل مهمته في تحقيق هدفه الحصول على لقب « الحاج » . ولذلك رافق قافلة الحجاج النوبيين والسودانيين إلى مكة . واحتياطاً لأية صواريء أو مفاجآت حمل معه رسائل من محمد علي . حاكم مصر ، تظهره على أنه الشيخ إبراهيم بن عبد الله الشامي .

وفي أواخر شهر يوليو من عام ١٨١٤ . أبحر بوركهارت مع مملوكه من ميناء سواكن في السودان ، فوصل إلى جدة في منتصف ذلك الشهر . وما أن وصل إلى هذه البلدة حتى حل به المرض . ثم اضطر إلى بيع مملوكه لتفاد ما كان معه من مال . على أنه اتصل بمحمد علي ، الذي كان حينذاك قد وصل إلى الحجاز لمواصلة الحرب ضد الدولة السعودية الأولى ، فأمدّه ببعض المال ، وطلب منه أن يأتي لمقابلته في الطائف . ويبدو أن ذلك الحاكم كان يخافه بعض الشك في أن بوركهارت كان جاسوساً لبريطانيا مما جعله يراقبه بعذر . لكن وساطة طبيبه الأرمني ، بوساري ، أدت إلى سماحه له بمغادرة تلك البلدة .

وفي الثامن من سبتمبر عام ١٨١٤ م دخل بوركهارت مكة . ثم غادرها أياماً قليلة إلى جدة حيث اشترى مملوكاً وأدوات كان في حاجة إليها . وعاد إلى مكة ، فأدّى الحج واستقر فيها حتى مطلع السنة

الميلادية التالية . وسافر من هذه البلدة المقدسة إلى المدينة المنورة حيث بقي ثلاثة شهور عانى في كثير من أيامها مرضاً شديداً . ثم سافر منها إلى ينبع التي كان قد حلّ بها وباء مات بسببه كثير من سكانها . وبعد ثلاثة أسابيع من وصوله إليها استقل سفينة متجهة إلى مصر . فوصل إلى القاهرة في الرابع والعشرين من شهر يونيو عام ١٨١٥ م .

ومع أن الأمراض التي تعرّض لها بوركهارت خلال رحلته إلى الحجاز قد أضرت بصحته كثيراً إلا أنه كان تواقاً إلى الحصول على قافلة يسافر معها إلى تمبكتو . لكنه لم يدرك ما كان تواقاً إليه . ولأن وباء الطاعون قد انتشر في القاهرة غادرها إلى صحراء سيناء حيث بقي شهرين بين قبائلها الرحل . ثم عاد إلى العاصمة المصرية ليكمل تدوين ملاحظاته في رحلاته . وفي الخامس عشر من شهر أكتوبر عام ١٨١٧ م وافقه الأجل في العاصمة المذكورة ، ودفن في مقبرة المسلمين^(١) .

وكانت جزيرة العرب قبل وصول بوركهارت إليها بحوالي سبعين عاماً قد شهدت مولد الدولة السعودية الأولى ، التي قامت على أسس دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية . ومع أن بوادر نجاح تلك الدولة التوحيدية قد بدت في الأفق منذ البداية إلا أن الظروف المحيطة بها لم تسكنها من توحيد كل أقاليم نجد إلا بعد أربعين سنة من قيامها . على أنها ما أن وحدت تلك الأقاليم النجدية حتى أصبح يسيراً عليها توحيد

(١) لعلّ أوفر ترجمة لبوركهارت تلك التي أوردها Robia Bidwell في كتابه *Travelers in Arabia* ، الذي طبع في لندن سنة ١٩٧٦ م . ولذلك كان الاعتماد عليه أكثر من أي مصدر آخر في الحديث عنه هنا .

مناطق أخرى من جزيرة العرب . ولذلك فإنه لم يمض ربع قرن على توحيدها لتجد حتى أصبحت حدودها تمتد من الخليج العربي شرقاً حتى البحر الأحمر غرباً ، ومن أعماق اليمن جنوباً حتى تخوم العراق والشام شمالاً . وكان استيلائها على الحجاز أعنف ضربة موجة منها إلى الحكومة العثمانية . ولهذا ضاعفت تلك الحكومة جهودها ضدها . وكان حاكم مصر ، محمد علي ، الأداة العثمانية للقضاء على الدولة السعودية . وحين وصل بوركهارت إلى الحجاز كان محمد علي قد استولى على مدنه الكبيرة . بل كان يوشك أن يحقق نجاحاً كبيراً في جهات عسير التي تصدى سكانها لقواته بشجاعة فائقة .

ولقد جاء ما دونه بوركهارت بالانجليزية عن الجزيرة العربية والبلاد المتاخمة لها شمالاً في كتابين . أولهما رحلات في جزيرة العرب ⁽¹⁾ . وثانيهما ملاحظات على البدو والوهابيين ⁽²⁾ . وقد وصف في الكتاب الأول جدة ومكة والمدينة ونبع من الناحية العمرانية وصفاً مفصلاً . وتحدث عن الأوضاع السائدة فيها والظروف المحيطة بها من جميع النواحي . أما كتابه الثاني - الذي ترجم هنا قسم منه - فيتألف من جزأين : تحدث في الأول منهما عن القبائل التي تقطن الصحراء السورية وتقسيماتها مركزاً حديثه ، بصفة خاصة ، على قبيلة عنزة المشهورة . وتحدث في هذا الجزء ، أيضاً ، عن حياة البدو من حيث أسلوب المعيشة والعادات والتقاليد التي جعلت كاتب هذه السطور يكتفي - مؤقتاً على الأقل -

1 — *Travels in Arabia* , London , 1829

2 — *Notes on the Bedouins and Wahabys* , London , 1831

بترجمته إلى اللغة العربية . وذلك لأنه أكثر التصاقاً بتاريخ الدولة
السعودية .

ولقد اعتمد بوركهارت فيما كتبه عن الدولة السعودية على قليل من
المصادر المكتوبة وكثير من الروايات الشفهية . ومن المعروف أن خصوم
أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هم أول من أطلق عليهم اسم
« الوهابيين » تشويهاً لسمعتهم وتنفيراً عنهم . لكن هذا الاسم أصبح
شائعاً لدى كثير من الكتاب ؛ خاصة الأوربيين . أما أتباع تلك الدعوة
فيستقون أنفسهم المسلمين أو الموحدين . وفي الفترة الأخيرة بدأ بعض
الكتاب يستقونهم السلفيين .

وكان بوركهارت ممن استعمل اسم « الوهابيين » في كتابته عن
أنصار دعوة الشيخ محمد لأن ذلك الاسم هو الشائع في محيطه . وقد
أبقى هذا الاسم في الترجمة العربية تشيهاً مع النص الأصلي لا
استحساناً له أو موافقة على صحة إطلاقه . على أن بوركهارت كان
محايداً بدرجة كبيرة في حديثه عن أنصار الدعوة . وفيما أورده عنهم
الكثير من المعلومات المفيدة للمهتمين بتاريخهم . ولعل في ترجمة ذلك
إلى العربية والتعليق على ما هو في حاجة إلى التعليق منه إسهاماً متواضعاً
في خدمة تاريخ هذه البلاد .

والله وليّ التوفيق .

عبد الله الصالح العثيمين .

مقدمة

وردت في التقارير القليلة التي سبق أن نشرت عن الوهابيين أقوال متناقضة وغير صحيحة . والمعلومات التي جمعتها من أوثق ما توصلت إليه من مصادر في الشرق عن هذه الفرقة الرائعة ستكون ممتعة لكثير من القراء . على أنه من المؤسف أن أبواب الحجار ، بحلال إقامتي فيها ، كانت موصدة أمام النجديين بسبب حربهم مع محمد علي . وهؤلاء أقدر من غيرهم على إعطاء تفاصيل دقيقة وصادقة عن الوهابيين . ذلك أن البدو من الطبقة العامة الذين اتبعوا العقيدة الجديدة كانوا ، في الغالب ، جاهلين جهلاً تاماً بمبادئها ومضمونها الحقيقي .

ويمكن أن يقال باختصار شديد : إن ديانة الوهابيين ديانة محمدية متزمتة^(١) ، وإن حكومتهم حكومة بدوية رئيسها الأكبر هو قائد الأمة السياسي والديني الذي يمارس سلطته بنفس الأسلوب الذي مارسها به خلفاء محمد (صلى الله عليه وسلم) تجاه أتباعهم المسلمين . وكان مؤسس تلك الفرقة من المعروفين ؛ إذ هو عالم عربي اسمه عبد الوهاب^(٢) . زار عدة مدارس في مدن الشرق الرئيسية ، كما هي عادة أهل

(١) كثيراً ما عُبِّرَ الغربيون عن الدين الإسلامي بالمحمدية . ومعروف أن هذا التعبير غير صحيح .

(٢) الصحيح أن اسمه محمد بن عبد الوهاب . وكان نيور أول أوربي تكلم عن الشيخ وسمّاه خطأ عبد الوهاب . انظر كتابه

Travels through Arabia and other countries in the East , translated into English by R. Heron , Edinburgh, 1792, vol. II , p . 131 .

ولعل بوركهارت نقل اسم الشيخ عن نيور - ربما أن اسم الشيخ محمد فقد أورد صحيحاً في الترجمة أينما ذكر .

بلده حتى الآن^(١) . وقد قام بدعوته لاقتناعه بما لاحظته خلال أسفاره من أن عقيدة الإسلام^(٢) الأصيلة قد فسدت وغمرتها المساويء ، وأن معظم الناس في الشرق ؛ خاصة الأتراك ، قد أصبحوا ضالين .

على أن الآراء والمبادئ الجديدة أقل قبولا في الشرق منها في الغرب . ولم يلتفت أحد إلى ابن عبد الوهاب حتى استقر - بعد كثير من التجوال في جزيرة العرب^(٣) - مع أسرته في الدرعية التي كان الرجل الأول فيها محمد بن سعود . وأصبح هذا الأخير أول من آمن به^(٤) . ثم تزوج ابنه بعد ذلك بقليل^(٥) . ويجب ألا يخلط بين هاتين الأسرتين . فمحمد ابن عبد الوهاب ، مؤسس الفرقة الوهابية ، من آل وُهَيْبَة من قبيلة تميم .

(١) أول من أشار إلى سفر الشيخ إلى علف بلدان مهمة في الشرق ؛ خاصة إلى بلاد فارس ، هو بيور : انظر كتابه المذكور سابقا ، ج ٢ ، ص ١٣٢ . والمرجح أن الشيخ لم يسافر إلا إلى العجوة التي ذكرها أنزيه وتلاميذه وهي المعجاز والأحساء والبصرة.

(٢) الأفضل أن يقال : « عقيدة المسلمين » بدلا من « عقيدة الإسلام ».

(٣) لم يتجول الشيخ محمد في جزيرة العرب بين انتقال من العينة وبين استقراره في الدرعية ؛ بل اتجه مباشرة من الأولى إلى الثانية .

(٤) من المعلوم أن دعوة الشيخ محمد لقيت قبولا لدى بعض السعديين وهو من بلدة حريملاء . وكان أول من آمنه من أمراء نجد عثمان بن معمر ، أمير العينة . لكن زعيم بني خالد ، حاكم الأحساء الذي كان له نفوذ على عثمان ضحط عليه ، فاضطر الشيخ إلى الانتقال من العينة إلى الدرعية حيث قام معه الأمير محمد بن سعود وأبنائه . انظر تفاصيل ذلك في كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب : حياته وفكره ، لعبد الله العثيمين ، دار العلوم بالرياض ، ١٣٩٩ هـ ، ص ص ٤١ - ٥٠ .

(٥) لم تذكر المصادر المقررة من الشيخ تزوج محمد بن سعود بآية الشيخ محمد . ومن المعروف أن الشيخ قد تزوج عمة الأمير عثمان بن معمر ، وأن عبد العزيز بن محمد بن سعود قد تزوج ابنة الأمير عثمان .

ومعظم بني تميم مزارعون في نجد . ومسكنهم الأساسي الحوطة^(١) . وهي قرية تبعد عن الدرعية خمسة أيام جنوباً باتجاه وادي الدواسر . وهي مسقط رأس محمد بن عبد الوهاب^(٢) . وقسم من بني تميم يسكنون بلدة قفار في منطقة جبلي شمر . وهم من نسل أسر هربت من الحوطة خوفاً من الثار . وهناك قسم ثالث من بني تميم يعملون بالزراعة تحت حكم باشا بغداد في القرى الواقعة بين الحلة ومشهد علي . وبنو تميم معروفون بقاماتهم الشامخة وهاماتهم العريضة ولحاهم الكثة ؛ وهي صفات تميزهم عن غيرهم من البدو .

لكن أسرة سعود ، المؤسس السياسي للحكومة الوهابية ، من المصاليخ ، أحد فروع ولد علي . ولذلك فهي من قبيلة عنزة . وعشيرة المصاليخ المسماة بمقرن - أو مجرن كما ينطقها البدو - والتي تنسب

(١) الحوطة ، أو حوطة بني تميم . ليست المسكن الأساسي للقبيلة ، ولكنها أصبحت موطناً من مواطنيها الهامة . ولد لعب أهلها دوراً كبيراً في مقاومة جيش محمد علي الذي كانت لياقته الاسية لخالد بن سعود ، وذلك ما ١٢٥٣ هـ .

(٢) لم يولد الشيخ محمد في الحوطة ، وإنما ولد في العينة . انظر كتاب روضة الأفكار والأفهام لمؤلف حال الإمام ونهاد غزوات ذوى الإسلام ، لحسين بن عظام ، طبعة أبي مطي ، انقارة ، ١٣٩٨ هـ ، ج ١ ص ٢١ .

إليها سعود قد استقرت في الدرعية ، وبسبب نفوذها هناك^١ . وقد عرض محمد بن عبد الوهاب نفسه عليها . وكان محمد بن سعود أول من تلقى الأمر^٢ . لكن حينئذ كان قبلاً حينذاك الدرجه أنه هي أول اشتباك له مع أعدائه . كما يقال - ثم يكنى معه إلا سبعة رجال على ظهور^٣ .

وَنَسَجَ قَارِيجَ لِهَوَايِهِ مَا هُوَ إِلَّا تَجْعَلُ بَوَاقِعَ مُشَاهِدَةِ انْطِلَاقِ لَتِي
نَحْدَبُ بِوَمَا فِي الصَّحَرَاءِ ؛ قِيلَةُ دَاتِ حَظِّ تَصِلُ إِلَى الْبَسْطَةِ ، فَتَحْصِلُ

(۱) المتصايح لحداد عن عمدة كتبه لا يستوجب مقرب . نعم سيد نعم المؤلف . هـ .
 سعوت ليس بضميههم بهم الاسم كذا في مقرب . هـ . به . هـ . حد سعوت مقرب . هـ .
 واجبه الآخر عن هذا المؤلف ، مستر العفاليه . الذي بسا إتيهم . هـ . سعوت . هـ .
 سعوت بديوم

[illegible]

٢. بك محمد بن سعيد ابن من شقيق الأكمير من أسرة قعد من بني سعد بن أبي أحمد بن عبد
 لأب سيد ٣٤ ١ هـ أي علي بن محمد الإمامة عشرة منه ، انظر عنوان المجلد في تاريخ
 نجد ، ص ١٠٦ و ١٠٧ المجلدات الصادرة بعده ، ١٢٥ هـ - ٦ - ١٠٦ هـ . هذا ص ١٠٦
 المجلد ٥ لا يذكر اسم أبيه من بحال و

عسى ر محمد الأمير السعدي الحفصى بن بيد'، لا فى عهد الأمير محمد بن سعود اثره
مع نعيمه محمد بن عبد الوهاب

(٣) يشهد هذا - كما قلنا - أن ابن بشر المصدر نفسه - ج - ص ص ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ -

عبي عائم ، ونسبها لموردها عبي حيرانها . ويجتهد لا تكسر ولا نبي
 صحيح عبد تحرير واسمه سعد ، بن وحيد القائد لأول محمد في حمل
 سلاحهما إلى أقصى ركن جزيرة العرب . ويصمهما هم يدسوان إلى
 مدينتهما أنه سيرة مسما سيده حكم مسجده مع تلك المدينتي سبي عثمت
 العرب . بعد غير ثمان رويحي وسياسي واحد كم سبيل أن فعل سلاحهم
 عبد دعوة الإسلام الأولى . واستمر ترويحهم مع أي غير قادر على إعطاء
 قليل من الترويح بدقه قبل حمية محمد عبي . لكن يبدو من الضروري أن
 بدأ بشرح مبادئ حي قامت عليها ديانتهم وحكومتهم

١- بكر مبادئ محمد بن عبد مذهب مبادئ دينه جديدة ١- ب
 كانت جهده موجه فقط لإصلاح مفسد شي يقتبس من المسممين
 يشم عقيدة انشائه بين اليهود الذين كانوا مسلمين سمياً ، ككلمة
 جهلاء يدين وغير مدين بكر مروضه التي يؤجلها ١- وكما هي الحال
 بسببه بكر المصالحين هو أنفسهم محمد بن عبد مذهب من لسان صدقائه
 ولا من قبل أعدائه ١- أعداؤه حينما سمعوا بفرقة انجذبوا إلى نهاجه
 بحراف الأثر وتصر إلى سيئهم محمد (صلى الله عليه وسلم) بعير

١- مع " الأسود " التي أقره قادة البرية في ذلهم لأعدائهم مشابه لأعداب الله في القتل . وفيه
 كان هناك قوت كبير في التفرقة من حيث الهدم . إذ أن العاص بين جدار مبي من حبه ١- من
 فذوه الدرعية قائم على ماس مبي

(٢) ورد في بعض رسائل الشيخ محمد ما يوجد ما كثر المؤلفين بل إنه كمال ير اليه من ١- موسى
 بالبحث بعد الموت . انظر روضة الأفكار ، ج ١ ، ص ٨ ، ١٤٩

(٣) أكثر أصدقاء الشيخ محمد قد هموا بهد ١- لكن من عامة أبحاثه . جهل عادته بوجه ١-
 أن أعداؤه منهم من فهمه . لكنه حاربه ضار . ومعه من جهته مديته ماء على ما أصبح عليه
 خلا

نظرتهم التقديسية افتنعوا بسهولة أن عقيدة جديدة قد اعتنقت ، وأن الوهابيين بذلك ليسوا مجرد ضالين بل كافرين^(١) وقد أكد لديهم هذا الاعتقاد أولاً بحذاع شريف مكة غالب ، وثانياً بدير الحضر الذي حلّ بكل الشاوش المحوريين^(٢) فقد كان شريف مكة ، العدو المدود لحكومة الوهابيين ، حريصاً على توسيع شقة الخلاف بين هؤلاء وبين الأبراطورية التركية وبذلك نشر بمهارة متواصلة تقارير عن الوهابيين بأنهم كهر يحبط كل محاولة لتفاوض معهم^(٣) ولم يكن دشوات بغداد ودمشق والقاهرة القريبون من البلد المزعوس أقل حرصاً منه على إصهار محططات أعداء الممسة التركية ، وبالتالي العقيدة لتركه ، فأحدث الألون^(٤) وكان على الباشوات أن بقودوا قواهل الحجاج إلى البلاد المقدسة أو يرسلو معها جيشاً حمايتها وقد أصبح من مصدحتهم أن يظلموا الأحظار المحيطة بطريق الحج لمرؤوا سحتهم من أية كرتة قد

(١) يصر الوهابيون إلى نسيء على الله عليه صلواته ، يظنوا مدعيه حنيفة يتبعونه ، ملكهم لا يصبرون إليه أي نوع من أنواع العبادة

(٢) كانت مبادئ دعوه الشيخ محمد قد وصلت إلى الحجاز قبل أكثر من أربعين سنة من بني الشريف غالب الحكيم وكانت قد وصلت إلى هناك مشيخة عن طريق معارضيتها في نجد وولف أنصار الحجاز منها مؤلفاً عدائياً ضد البغدية ، في سجنو بآعها ومنعولهم من الحج سبيل صوبية ثم بدأوا يخاصونها عسكرياً منذ سنة ١٢٥ هـ انظر تفاصيل ذلك في كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٦٦ - ٦٩

(٣) في عهد الشريف مسعود بن سعيد أي قبل بونى الشريف غالب الحكيم بأكثر من أربعين سنة أصدر فوصي الشرع بمكة حكمت كفر عنه الشيخ محمداً وأتباعه فمعو من أداء الحج سبيل طوية

(٤) من الواضح كره الموالف للأتراك على أن عقيدة الأتراك لا تختلف عن عقيدة غيرهم من المسلمين فقد كانت الجندع والمحرقات مشقة لديهم وبدي غيرهم على حد سواء

تحدث لقواهل أو يبرروا إيقاعهم لها وهذا ما كانوا يتمنونه سرّاً ، إذ أن معاداة تلك القواهل تكّد كل البشوات نفقات صحيحة وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك تقاير كثير من الحجاج الذي ذهب عن طريق البحر إلى جدة ومكة ، وعانوا من عطسة الجرد الوهابي ولم يسمح لهم بأداء الحج أحياناً وبعد عودتهم إلى بلادهم بالعوا في تصوير ما عاناه من المؤكد أن وصفهم الوهابي لا يمكن أن يكون محايداً ولذلك لم يكن عريباً أن أصبح من المعتقد في الشرق عامة أن الوهابيين كانوا يحاولون أن يبرجلوا ديانة جديدة تماماً ، وأنهم يعملون الأتراك بقسوة متناهية لأنهم مسلمون ، وهو اعتقاد لا يصح تصريف كثير من الوهابي " عني أن أصحاب هذا التصرف من البدو الذين كانوا جهلاء تماماً بالإسلام قبل أن يعرفوا الوهابية ، والذين لا تزال معرفتهم به غير صحيحة ، ولذلك فإن المبادئ الجديدة بدت بهم ديانة جديدة ، خاصة بعد أن عرفوا عادات الحجاج الأتراك وسكان المدن العرب ومبادئهم المختلفة ، وقد يرون بمبادئهم الخاصة ولم تسمح لهم روح التعصب ، التي عداها رئيسهم بكل ما وسعته ، أن يفرقوا بين أمور لا يعرفون عنها إلا معرفة غير صحيحة وهذا يفسر بوضوح كيف حدث أنهم كانوا يتهمون الأتراك بالكفر ، وأن الأتراك يذورهم كانوا يتهمونهم بذلك عني أن نبلاً من سورين الأدكياء الذين قاموا بأداء

(١) الدعايات المخرصة ضد هؤلاء وكثيرهم من بين الأشراف وميرهم من الأمور التي حدثت قبل استقلالهم عني الحجارة بأكثر من نصف قرن لكن هذا لاستيلاء وإثبات عليه من أحداث واقعا من مصمم لدولة العثمانية على القصد عليهم

الجمع وحدوا فرصاً ستحدث مع المطمئنين من الوهابيين ، واقتنعوا - على الأرجح - أن عقيدة البدو كانت هي عقيدة الإسلام^(١) . ومع أن آراءهم قد لا تتفق مع آراء الوهابيين في كل النقاط فقد شعروا أنه من غير لإصاف تسميتهم كفار لكن شهادة مثل هؤلاء ، إن حسروا على دلائلهم دون تعريض أنفسهم لتهمة سوء إسلامهم ، كانت غير محدية أمام النصيحة العامة ، خاصة بعد سنة ١٨٠٣ م حين ردت قوافل الجمع ، وتكون رأي عام بأن الوهابيين كانوا أعداء للدودين لديانة إسلامية^(٢)

بقدر كتب روسو عن الوهابيين رسالتين قصيرتين هي بعد د وحلب حوالي سنة ١٨٠٨ م^(٣) ، وأكد أنهم أتوا بديانة جديدة، وأنهم مع عتراءهم بالقرآن قد أبطلوا الجمع إلى مكة كلية ومن المؤكد أن ذلك كان هو الرأي سائد حينذاك في حلب لكن ربما كان من لبعض

(١) يصور المؤلف ، "حول الوهابيين" كتابه عن عقد "الوهاب" عماد محو الشبه معبد "الوهاب" - رحمه الله - خاصة في المراحل الأولى من حياة الدعوة في طابعت على "الوهاب" .
٢ . كان مع صعود من عبد العزيز قوافل الجمع من الوهابيين إلى مكة فوجدوا عقد صدق "الوهاب" - بنسبتهم مع كان يراه من نحو دهم وسبب ذلك يتضح فيما بعد

(٣) ذكر المؤلف في "الوهاب" - رسالتين رئيسيتين هما

A — The Description of the Pashalik of Bagbdad

B — A memoire in the «Mines de l'Orient»

والد شر الأولى، وهو وصف باشوية بغداد، في تاريخ سنة ١٨٠٩ م
ما الذي علمه

Membre sur les trois plus famense sects du Musulmanisme - Les Wahabls, les Nosairis et les Ismaclis.

أي د برحمه مذكرات عن أشهر الفرق الإسلامية الثلاث : الوهابيين والتصيريين والإسماعيليين . بعد
صبع في باريس سنة ١٨٠٨ م

لحصول على معلومات أكثر صحة من الحجاج الأدكياء ومن اليد في تلك اجدية دانها ومن المدهش حقاً أن ذلك لم يحدث وقد اعترف روسو أنه بعصي وصف نومايس سقى حراً من مائه من إمام مسجده قصر سعود مسجداً إلى وجود رجل كهك اترجل في بلاد الدرعية : وهو أمر ليس في مقوري تكوين فكرة دقيقة عنه .

ومما أن وجدته حيث محمدا علي مكثه في الحجر ، ولم تعد
مكائده شريف عالم ذات حدود و بدأت الاتصالات المباشرة مع
رعاة الزهاديين و أولادهم الصغار ، و عادت قوافل الحج تسير في صفوفه
تدبيرة ، عرفت حقيقة الزهاديين حسن من ذي قبل حتى في الأجر
بعيدة من اصاحته تركبه ومن المرجح أن الاحترام الذي عثر عنه أهل
مكة تحده حكمهم القاصر قد أثر ببعضه على كل حاج استفسر عن
تدبيرة عرقه لتحديد.

وإذا تصب الأمر دليلاً آخر على أن نوحائس مستمور محافظون
في كتبهم توضيح ذلك فحيثما استوى سعود على مكة ورأى بها من
تلك الكتب على السكان " وأمر أن يحفظه التلاميذ في عدد من
العلماء وليس فيما احتوته إلا ما لابد لكل تركي من أن يعترف بأنه الحق
وكتب لدى سعود فكرة سيئة مؤداها أن سكان تلك المدينة شأوا على
جهل تام بدينهم . ولذلك رغب في أن يعلمهم أصوله الأولى وعلى أية

الكتاب الذي وثقته سعود عيسى قبل مائة سنة قد دخله إليها هو رسالة الأعمش الثلاثة وهي معرفة
العبد يا يديته وبيه محمد ، صلى الله عليه وسلم وهذه الرسالة من تأليف الشيخ محمد
المطهر مرات عديدة وقد أورد بوركهارت ترجمه لها بعضها من بين ملاحق كتابه هذا

حال فإنه لم يكن في تلك الكتب ما سم يعرفه المكيب من قبل . وحس
وجد سعود أنهم أعظم بدلت من أتبعه توقفت عن توزيعها عليهم

ومبادئ الوهابيس الأساسية ، كما سيتضح فيما بعد ، تتفق مع
سك التي تدرس في لمناطى الأخرى من الامبراطورية الإسلامية ولقرن
والسنة لديهم مصدرون أساسيان مشتملان على كل الأحكام وآراء
المفسرين الأجلاء لقرآن محترمة بالرغم من أنها ليست متبعة على
إطلاقها وهي محاولة لإصلاح الأعمال الأصبية والمعتقدات الصافية
لمؤسس الأول للإسلام وأتبعه الأوائل ، كما هو ثابت في تلك الأحكام ،
كان لابد لهم من مهاجمة عدد من الآراء الخاطئة والمقاسد التي طرأت
على الإسلام كما يدرس الآن ، ولابد لهم ، أيضاً ، من الإشارة إلى
الحالات الكثيرة التي يتصرف بها الأتراك على نقيض مباشر مع المبادئ
التي يعترف هؤلاء أنفسهم بأنها أساسية . وليست لدي معرفة كافية بأوجه
الخلافا لأعطي المبادئ تفصيلات وافية في هذا المجال ولذلك فهي
سأقتصر على ذكر قليل من الأمثلة التي بعد نقاشها رئيسية لاختلاف بين
المريقين .

يوم الوهابيون الأتراك بأهم بطرون السي (صلى الله عليه وسلم)
بطريقه تقرب من التقديس وكذلك يفعلون بالنسبة لكثير من الأنبياء
وهي هذا لا يبدو أن الوهابيس محطوب كثيرا والأتراك ، الذين يعترفون
بأن القرآن كتابهم المنزل ، يجب أن يعتقدوا اعتقاداً كاملاً بالآيات
الكثيرة التي أوصحت بخلاف أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) بشر
مثلهم . لكن حتم الشك فيهم ليسهم لم يكن ليحد بدلت التوضيح

السبط . فقد برهن علماءهم بمهارة متكئة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) مع أنه ميت ومدفون لم يكن مثل بقية الشهداء ؛ بل لا يزال حيّاً ، وأن اتصاله بالله وحبّ الله الحريز به ، قد جعلاً من السهل عليه أن يحيي أي مؤمن من أتباعه أو بتوسطه . ومع أن الأتراك لا يدعون أبداً سيّهم دعاء خاصاً إلا أنهم يذكرون اسمه كما لو كانوا يدعونه ببعض الصريقة التي تقرب بها « ب رب » . وهذا كاف لسحق بهم يوم الوجوديين بشديد . وبالإضافة إلى ذلك فإن الأتراك يزورون قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) بعض القديس الذي يطهرونه للكعبة وحسبما يقوم أمامه يرفعون دعواتهم الصكرة ، كما يسميها الوهابيون ، لدرجة أنهم يستحقون التسمية مشبهه لكفر الذين يشركون مع الله إلهاً آخر .

وكثير من المشايخ أو الأولياء يحطون بتوقير مشايخهم . ذكر فإن كل درجة أقلّ فهي كل مدينة تركية يوجد كثير من الأضرحة وهي كل قرية تقريباً هناك صريح ، على الأقل ، لولي مشهور كسب حياته اسمودحية القائمة على الدهاء العظيم ، أو الصافي ، أو العزم بعري ، وقد حقت له شهرة القداسة وقد طس مواطنوهم أن من الواجب عليهم أن يقتسوا ذكراهم بإقامة بآيات صغيرة على شكل قباب أو مقوف ذات أقواس فوق قبورهم . وفي هذه الأمكنة يصلّون الله معتقدين أن لولي سيكوب أكثر استجابة لشفاعة لهم عند الله . والواقع أن الأولياء المسميين يعامنون كما يعامل القديسون في الكنيسة الكاثوليكية ، ويقال إن بهم معجزة كما للهؤلاء والباس في الشرق يعتقدون كثيراً بمشائخهم . وفي كل مدينة وقرية يقام احتفال سنوي في يوم معين لتكريم سيدهم الخاص

أما الوهابيون فيقولون إن كل الناس سواء عند الله بل إن أعظم الأتقياء لا يشفع لأحد عنده ، وبالتالي فإن من المعصية دعاء الأولياء الأموات أو تكريم رفاتهم أكثر من أساس الآخرين^(١) . وأيسا حمل الوهابيون مصالحهم هدموا كل النقبات والأضرحة المخرقة ؛ مما منحهم زعاجل حماس مريديهم وتكوين علامة فارقة بينهم وبين خصومهم . وهذا ما كان دائماً سياسة كل مؤسس فرقة ، وما كان ضرورياً بالنسبة لخدمة الناس من الوهابيين الذين لم يكن في استطاعتهم الحكم بدقة على مسائل الخلاف الأخرى

وأصبح تهديم قبب الأولياء وأضرحتهم العمل المفصل لدى الوهابيين فكان ذلك دائماً من نتيجة لانتصاراتهم في الحجاز والبحرين وسوريا وبلاد الرافدين . وبما أن الكثير من النقبات تشكل سفوف المساجد فقد اتهموا بتهديم تلك المساجد أيضاً^(٢) . ولم يبق في مكة قبة واحدة غير مهتمة على قبر أي عربي مشهور من قبل هدمت تلك التي كانت فوق مكان مولد محمد (صلى الله عليه وسلم) وحميديه محمد بن أحمد والحسين

(١) لا يذكر الشيخ محمد بن عبد الله الشماخي في سندها غير كانت مطابقة لما ورد في الكتاب بالنسبة وكتب أن تطيب أسنان من قبله ، أن يقول فيها أراء . وقد يشجع بالشماخي ، ورساء من المسجون له . وهم ينظرون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، غير أن مريسته على مراتب المحبوبين ، وأنه حتى في قبره جاء برحمة بلغ من حياة الشهداء المسجونين عليها في القبر الكريمة . المزيد من التفاصيل عن عديد الموضوعات انظر كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١١٢ - ١١٤

(٢) الواقع أن الشيخ محمد بن عبد الله الشماخي كان يهدم المساجد المعانة أصلاً حتى القبر من ذلك عدم الشيخ مسجده المهام على قبر . يتعد كثير من الناس أنها قبر شهيد من الصحابة فتد في حروب الردة . انظر روضة الأفكار ، ج ١ ، ص ٢٠

وعنه أبي طالب وروحه حديجة^(١) وكان الوهابون يقولون وهم
بهدمونها «رحم الله من هدمها لا من يها» وكان صيحا أن يعتقد
الأثران الذين سمعوا ذلك أنهم قاموا بما قاموا به لاحتقارهم لأوثان بني
بني نكرهم ونكاههم أولادهم بل إن القبة الكبرى التي على قبر
محمد (صلى الله عليه وسلم) في المدينة كان محصيا أن تنفي مصير
من مصير تلك الحباب فقد أمر سعود بهدمها ، كان بناءها لقوي
بجدي جهود جوده عبيده وبعد أن مات عدد منهم بسقوطهم من
جانب محاولته وقد فاسد مكان المدينة ، إن هذا كان تدخلا من
سوء أو معجزة من الله

وكان أهل مكة من الأثر لأحكام بني سبي ما يتعلق بالصلاة
والبعد وأصحاب ميصوري آخر يندد به مؤسس بهانية وكان يندد بركه
بشقرة كما وضع في الدين - واتبع أحكام الصدقة التي سنّها
محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وعدانة القضاء التي امتار بها الجاهل
لأوائل ، وإدراج الضارمة التي أوجبت اشتريه أن يكون موجهة دائما ضد
أعداء العقيدة من الكافرين ، والإسراع عن كل ما يسكر ، وعن الأضداد
الحسني غير الشرعي بالنساء ، وعن الأعمال المصادرة بفضله ، وغير ذلك
من الأخلاق الفاضلة من الأمور التي لم يكتف الأشراف المحدثون

(١) من يعرف أن الحبيب حسين رضي الله عنه - يولد في مكة ، بل ولد في مدينة ومين
معروف ، يجب أن أن طالب عبد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ويسمى ابن أبي طالب ، بني
عن فيه فقه فهو أحد أسباب مكة ولد توفي سنة ٢ هـ

(٢) يذكر المصادر لفرقة بن سعود أنه حاول حرم المبة خاصة على القبر النبوي الذي

بإهانتها ؛ بل عارضوها صراحة دون رادع . وكاتب التصريحات المحررة
للكثير من الحجاج الذين يحملون المديسين المقدمتين بشهواتهم
المشبية ، والرحص الممتوحة التي يمسحها رؤساء القواصل للفسق ، وكل
الردائل التي تسير في ركب انحراف والأمانية ، وأعمال العدر والفساد الكثيره
التي يرتكبها الأتراك . من الأمور التي يعتدها الوهابيون مباحة تُشخصية
انعامة للمسلمين الذين لم يتبعوا دعوة الإصلاح^(١) وبالإضافة إلى ذلك
فإنها تمثل معارضة محرقة لصفارة الأخلاق والعادات التي يطمعون إليها ،
ويتواضع الذي يجب على النحاح أن يفترق به من الكعبة المشرفة
وشدة حمس محمد بن عبد الوهاب لبادئ الدين لأصيبة ، وبقية
المصائب على ما رآه من إفساد المسلمين لمعاصرين تلك المبادئ ،
وربما لشعوره بأنه يعامل برذراء واحتقر في البلد التركية عند مهاجمة
المساجد ، مدى برعته في د بعيد أتباعه في توضيح الدين أخلاقاً
وعادات كما فهمه من أفضل كتب عقائد أمته وتاريخها . وكما ساد حين
ظهر الإسلام في جزيرة العرب . وبما أن أحكام هذا الدين كانت قد
وضعت بوضوح يبدو في مصلح واحد من أسهل تبنيها مثل هؤلاء
الناس^(٢) . وبعد أن أظهر كيف تم تصحح الجانب أو لأتراك إلا بقبيل من

(١) إن كان ما قاله المؤلف عن الأتراك صحيح فقد ورد أيضاً ، في إحدى رسائل الشيخ محمد بن
أشرف مكة في ذلك الوقت كانوا يرتكبون أعمال الفسوق في أثناء موسم الحج . انظر مؤلفات
الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، جامع الإمام محمد بن سعيد للإسلامية ١٣٩٨ هـ
ج ٥ ، ص ٩٧

(٢) من المعروف أن أحكام الدين الإسلامي يجب مفسورة على البدو أو على العرب كما يدعي بعض
المفسرين المعرضين . بل هي لجميع البشر من كل جنس ولون

عدائهم الشمانية الحاصصة من أجل روح لإسلام الحقيقية . ولا يوجد في
 المصنف يوهدي أي مبدأ أخلاقي حديد . فقد اتحد محمد بن عبد الوهاب
 مقرباً وسنة دينه بوحيد . وإخلاص من وفاته وس الأثر في السنة . مهما
 فين عنه . هو أن الوهابيين يتبعون مدقة نفس الأحكام التي أهميتها الأحرار
 لا يوقعون على مرادها كمية . وهذا من وصف البداية الوهابية ما هو لا
 نحيط به الحقيقة الإسلامية . ولإصلاح نقاد التي تحتلف فيها هذه
 لفظة عن الأثر لا لابد من عصاة قائمة بكل المقاصد التي يدن بها هؤلاء
 لأحرار ويؤيد هذا لقول قوله رأي علماء أخلاء من القاهرة وفي
 حبيب محمد ١٨١٣ م . رسل الشريف الوهابي مدريس إلى هذه المدينة
 أحدهم عنه ووهابي حبيب . وقد طلب محمد علي دشا منها أن
 يشرح عقيدتهم علماء القاهرة الكبار . فقابلهم بعه الوهابي معهم عنه
 مراراً ، وأحرار قصص استق عليهم لأنه كان يبرهن على كل مسألة عن
 صهر فب آية من القرآن أو حديث من السنة ، وهما مما لا يمكن رده
 بصحة نحال . فاعس أولئك العلماء أنهم لم يحدوا أية بدع لدى
 الوهابيين . وهذا لا يقرر قد صدر من العلماء المذكورين فيه لا
 يرقى إليه أدنى شب . وقد وصل إلى القاهرة ، أبص ، كتاب يتناول على
 رسائل صحيفة عن مرصوعات دينية كتبها محمد بن عبد الوهاب

(١) العالم الكبير المشار إليه هو عبد العزيز بن حمد بن إبراهيم من ن مشرف . وهو من السبع
 محمد بن عبد الوهاب . ولد حوالي سنة ١١٩ هـ . وكان قاصداً في الميراث . وآخر عمل به توفي
 العلماء في بلدة سوي الشيوخ العراقية حيث توفي بعد سنة ١٢٤ هـ . انظر ترجمته في كتاب
 علماء نجد خلال سنة قرون ، بعد الله انعام . مكتبة النهضة الحديثة بمكة ، ١٣٩٨ هـ

نفسه وقراً كثير من العلماء ذلك الكتاب ، فأقرروا بالإجماع أنه إذا كانت هذه هي عقيدة الوهابيين فإنهم أنفسهم يؤمنون بتلك العقيدة

والآن العامة من المسلمين في أية لفة جديدة يندرك أن يتشبهوا بروح مؤسس الحقيقة فقد حدث أن كثير من أتباع ابن عبد الوهاب عندنا أمراً ثانوية من الأمور الأساسية في العقيدة وهذا ما جعل أعداءهم يكتوبون فكرة خاطئة عند يعترضون أنه ديانة جديدة وقد انصبت حروب الوهابيين الشديدة - بعد حروبهم بالأولياء - بصفة رئيسه على الملايين وتحسين لبيع الملايين الأثراك الأعيان لا تنحى إلا قليلاً مع عائيه السنة التي تحرم من التحرير والذهب ، كما تحرم من انحصار لا يكفيه الله ، وقد نصر الوهابيون إلى أثواب الأثراك لمزركشته ، ردء ، ولأنهم علموا أن نبي (صلى الله عليه وسلم) قد سبى عدوة منهم ، وجاء الملايين انضمامه عندنا من مصر في أن يشعروا طريقته في الدار كانت عنهم عادته الأخلاقية وكان يحكم معرفه الوهابيين في جزيرة العرب فور بملابسهم فاعربى به في بعض دعوتهم من المؤكد أن يكون حرباً من ملابسهم من تحرير ، ثم أن يحتج به انحصار الذي ينفقه على رأسه ، أنه يطرأ به بؤرته

١ - مع بحارب الوهابيون لأولياء ، وهم يذكرون كواحد منهم ، ويكنونهم حاربوا ، واخروا صوف أي روح من روح العبدية لهم ، مصر بتفصيل ، في كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٣ ، ١٤ ، ١٥

٢ (التحرير والذهب محرم بسبب علي الرجال) أما انقصه فالأصل في معانيها تلحق

أما تدخين التبغ فمن المعروف أن كثيراً من العلماء الأتراك قد
ذكروا مراراً في كتاباتهم أنه عمل محرّم وهو مكروه في المذهب
الشافعي أحد المذاهب السنية الأربعة وكثير من العلماء في كل جزء
من تركيا يمتنعون عن تدخينه على سبيل ديني وقد رعت أربعين
أهوايي ، أيضاً ، في - يصح تدخين النباتات السكرية المسماة كثيراً
في الشرق معارضة ذلك بقرآن لكنه لم يستطع أن يجمع في هذا الأمر
تماماً ولاه أن من عبد أوثان كان يعلم ، في الوقت نفسه ، أن أتباعه
في مصحاتهم الكبيرة بمناعهم عن التدخين سيصبحون ، مضحية
لحق ، لت الأعداء نكل وقت الدين لأزالو معسبين في ذلك لرف ،
وب يعتقدوا دعوى بعد وكان تحريم التدخين ، حدى الوسائل برئيسه
إتارة ادهد نوهائيب ضد الأتراك فقد أصبح كلمة لامة شمس
المعقش نحدد اندعوة بكنه ظل أصعب شيء على نفوس العرب من
بين كل تصادى السي ، دى بها المصباح وقد حرّم نوهديون اندعاء
بالمسحة ، وهو أمر شائع لدى المسلمين مع أن اشرع لم ينص عليه .
ومعوا اسمعانه ويقال ، أيضاً ، إنهم حرّموا شرب القهوة ، ولكن ذلك
غير صحيح ؛ إذ أنهم دائماً يشربونها بقدر كبير

(١) حوّه أنباء الشيخ محمد بن عبد الوهاب يدخين التبغ على أساسين أحدهما أنه يسكر ، وحده
إن دخن بعد فترة طويته من الامتناع عن مدخينه ، وثانيهما أنه يسبب رائحة كريهة والحوائث
مستوحشة نفس المرء الكريم انظر مجموعته الوسائل والمسائل الجديدة ، القاهرة ، ١٣٢٠ هـ
ج ١ ، ص ٥٢ .

(٢) يرى أنباء الشيخ محمد أن المسيحية باليد أفضل لانه انوارد عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ولأنه
أكثر حضوراً لنفس

ومن المشكوك فيه ما إذا كانت لدى ابن عبد الوهاب حين دعا إلى الإصلاح في الدرعية أية فكرة في إنشاء حكم حديد يستغل ظنه أتباعه من جزيرة العرب^(١) . ففوة أسرته وأسر أقاته لم تكن تمكنه من اتحاد تبت الحصوة التي يبدو أنها لم تنجح إلا في عهد عبد العزيز ابن محمد بن سعود ولا يكر أنه كان لابن عبد الوهاب فصل كبير على العرب بدعوتهم إلى مبادئ الجديدة ، كما لا يمكن أن يقل إن شكل الحكومة التي قامت على أساس دعوته غير بعيد لمصالح الأمة العربية جميعها وروايتها . أما أن العقيدة السائدة والتي يقل : إنها محافظة هي لديانة لمحمدية الصحيحة أم الوهابية فامر غير مهم . نكه أصبح مهماً أن يقصى على الشرك الذي انتشر في كل جزيرة العرب وفي جزء كبير من تركيا ، والذي ترك أثراً أكثر صبراً على أخلاق الأمة من الاعتراف . محدد بديانة حاشية^(٢) . وهذا فإن نصيحة الوهابيين ليست أنهم صهروا الديانة سموحدة ، لكن لأنهم جعلوا لعرب يراولون بدقة الأخلاق الإلهية بدين واحد . ذلك أنه بالرغم من أن يبدو في كل زمان عبدوا لله بإخلاص فإن المبادئ الإلهية وحدها لم يكن من المعتقد أن تكفي لتعديم أية حافة صعبه الحراس مروية الفصيه والعد

(١) يبدو أن الشيخ محمد كان يرى في ذلك الأمر أن معناه بعد هي عدم الدبنة التي ستعود على أساس دعونه . ذلك أنه حين تأسس الأمر عثمان بن معمر ، أمير المدينة ، قال له : « إني أريد أن أبقيت مصر لا إله إلا الله أن يظهر لك الله ويحدث بعداً وأعز بها » . وحين فعل الأمير محمد بن سعود بعد انتقاله إلى الدرعية قال له أولاً مثلاً حديث : « نظر عثمان إلى السجدة مع ١ ، ص ٢٢ » ٢٤ و ٢٥

(٢) هكذا وردت العبارة . ولعل بوركهارب قصد أن يقول : إن الأمر الذي تركه انتشار الشرك أكثر صبراً من محافظة ما جاء به الشيخ محمد من أمور حاشية في نظر خصومه

ولقد دعت رغبة ابن عبد الوهاب وحلفائه في إعادة العرب إلى
 لحالة التي كانوا عليها عند ظهور مؤسس ديانتهم إلى تغيير وضعهم
 السياسي بمحرد أن رأوا أتباعهم في ازدياد وكان محمد (صلى الله عليه
 وسلم) حفيظه هذه السياسيس والديينس لأمتهم ووضح كتب لفنه
 لإسلامي في كل صفحة من صفحاتها كيف أنه من الضروري وجود
 رعيم أعلى في الشؤون ادبيه والديويه وكانت نجد ، التي أصبحت
 مركزاً رئيسي لدعوة الوهابيه ، مفعمه إلى عدد من المناطق والبلدان
 وأخرى الصغيرة المستقل بعضها عن البعض الآخر ، كان في حالة حرب
 مستمرة وبه بكر معروف فيها إلا بقاوت أنقوي سوء في الادية أو داخل
 سور ابلدان وكان الأمان الشخصي دائماً لا يحقق إلا على حساب
 اممكنه الفردية وبالإضافة إلى ذلك كانت الحرية عبر المحدودة للقبائل
 البدوية ، وحروبها التي لا تنهي ، وعرواتها ذات السلب واسهب ، قد
 جعلت نجداً ومن حولها مسرحاً لفرصى الدائمة وسفك الدماء ولم
 يمسس عبد العزيز بن محمد ديانته على كل نجد إلا بعد كثير من الصراع
 شديد ولأنه لم يعد رعيم قبيلة ، بل رئيس منطقة ، تولي السلطة
 العيب ، وجعل حكمه مشابهاً لذلك الذي روله الأوائل من أتبع محمد
 (صلى الله عليه وسلم)

وقد رأى عبد العزيز من العبث أن يحاول استرفاق بني حنبله .

(١) لم يكن الأمر ، من أمرة عبد العزيز بن محمد ، الذي حكموا فيه ، رعماء قبيله ، بل كانوا أمراء
 بددة ، حين توسع حكمهم بعد اتفاقهم مع الشيع محمد بن عبد الوهاب أصبحوا أمراء منطقة
 ثم مناطق متعددة ، تاب سعود في الدعية قبل عبد العزيز وبعد كانوا أمراء حاضرة

ولذلك تركهم يعمدون بحريتهم ، نكه أجبرهم على أن يعيشوا بسلام ،
وأن يحترموا الممتلكات الخاصة ، ويضعوا قرارات النظام

وهكذا أصبح الرعيم الوهابي بمرور الوقت حاكماً لجزء الأكبر من
جزيرة العرب وكسب حكومته حرة لأنها قائمة على نظام بدوي
دمقراطي فكان رئيس كل مسائح القبائل التي يدير سياستها الخاصة
يسمى بمهي كل العرب مستقيين أحراراً دخل فائدهم باستثناء أنهم الآن
أحراراً على مراعاة نظام بدقة كاملة ، وأصبحوا عرصة لمعقوبة إذا حرقوه
وبه يكن لعربي في الماضي يعترف بأي حكم غير بركته الخاصة نكه
الرعي الوهابي أجبره على أن يطيع الأحكام الإسلامية القديمة وقد رمت
هذه الأحكام أن تدفع العنصر أو النصرانية إلى التحاكم ، ويستحق عقوبة
هي كال عروقة ضد مستدعة أو الكافرين وبه بعد مسموحاً به أن يتحاكم
إلى السلاح في خلافه وبه وبين جزيره ، بل حددت له محكمة بظر في
جميع القضايا وهكذا كانت الأهداف الرئيسية للرعماء الوهابيين هي
النصرانية (البكة) ، وتجسد والسلام الدخني ، وودة العبد الصارمة .

وقد نجحوا تماماً في تنفيذ تلك الأمور ، وبد أنها كانت قد نشب
عن أن تصعب موتهم جهود محمد عبي وأمواله أكثر من حياته جيشه .
وبعدهم إلى التحال التي كانوا عليها قبل سنوات مضت وموتوا دخل
آن في مريد من التخصيلات الخاصة بهذه الحكومة المعجبة ، وهي

(١) يقصد ببيت الزكاة ومعنوم أن يراه البو ، عاده هي الباشية وأن يصاب الزكاة فيها يحتجب
بالإسلام أنواعه

تفصلات سيد علي أصبح ابرو دياب التي استطعت الحصول عليها من
كبير من ثمة في حيدر



هنا مكتبي .. مكتبة لجمع

شخصية سعود وأسيرة

كان سعود ، لداعية الأكر للتعاليم الحديدية ، أكبر أبناء عبد العزيز الذي اعتلى سنة ١٨٠٣ هـ وأمه بنت محمد بن عبد الوهاب التي أنحت بالإضافة إليه ابن عم عبد الرحمن وعبد الله وقد توفي سعود في الدرعية بالحمى عام ١٨١٤ م عن عمر يتراوح بين خمس وأربعين وخمسين سنة^(١) . وربما عزي إلى سوء الحظ الذي حلّ بقومه بعد ذلك فليس يقال إنه كان وسيما حد يتصف بصدق صحبته . حميل الذي يشار به أسره وكانت نحبته أصول مما يشاهد بين أسره بصفة عامة ، كما كان اشعر الذي حوّل معه كثير بدرجة أب اسمه بني أهل الدرعية « أبو شوارب »

(١) أم سعود بنت ابنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقد ورد في صيغة وزارة المعارف الأولى عنوان المعجزة ج ١ ص ٣٠ ، أو أم سعود هي بنت الأمير عبدال بن معمر . وابن بشر أكثر معرفة عن المؤلف بالشيخ محمد ول سعود . وبعض كلامه هو الصحيح وكان لسعود أخوان : أحدهما عبد الله وقد توفي قبل سقوط الدرعية بأربعين سنة . وذلك أنه ١٢٣٢ هـ ١٨٨٨ م . أم الثاني عمر قد حصل له أولاده إلى سنة ١٢٣٦ هـ ، وتوفي هناك . انظر كتاب ابن سعود . عبد الرحمن . الشيخ ، ص ١٣ - ٤ .
وسم يكن لسعود أخ اسمه عبد الرحمن

(٢) ولد سعود سنة ١١٦١ هـ ، وتوفي سنة ١٢٢٩ هـ . ويذكر كتاب عمره ثمانية وسبعين عاماً حسب

التاريخ الهجري . انظر عنوان المعجزة ، طبعة وزارة المعارف الأولى ، ١٣٨٧ هـ ، ج ١ .

ص ٢ و ١٧٤

ويمدح كل العرب ، بمن فيهم الأعداء ، سعوداً بحكمته في التخطيط ، ومهارته في حل المشكلات وكان عالماً بالشرع الإسلامي ، صراماً في العدل ، ومع أن كثيراً من الرعماء قد شمار من ذلك إلا أنه جعله محبوباً لدى غالبية العامة من عربيه وسيد بديع عهده لم يحارب شخصياً في معركة ، لكنه كان دائماً يوجه جيشه من منطقة بعيدة نوعاً ما هي المشوخرة ويقود العرب به حارب مرة في معركة إلى جانب أبيه عبد العزيز وعمره اثنا عشرة سنة^(١) .

وسعود من روحته الأولى المتوفاة ثمانية أبناء أكبرهم عبد الله الذي احتل المرتبة الثانية في السطة خلال حياة والده ، والذي خلفه في تولي السطة العرب بعد وفاته . ويقال : إن عبد الله قد استطاع أن يعدو بمهرته وعمره خمس سنوات ، وأنه أمر في الشجاعة من أنه إذا كان من عادية دائماً أن يقابل شخصياً في كل مكان وكان مسهوراً في عهد أبيه أن صفاته العسكرية من الدرجة الأولى ، كما كان يعد أعجابه في لحكمة العقل لكن لإجرائه التي اتحدتها في مقادير محمد علي برهس - فيما يبدو - على أنه يكس له من لقدرات مثل تلك التي كتب لأبيه وهو مقتدر في صحراء علي أساس كرمه وأخلاقه الاجتماعية وقد روج امرأة من عرب رغب في منطقة الأحساء .

(١) تظهر على عبد سعود وسيرة في ذلك عنوان المجد ، ج ١ ص ٢٨ - ٢٢٢

(٢) كتاب أول عهود لزامها سعود مع جدوون بن ميسر عام ٨١ هـ - نظر المصدر نفسه ، ج ١ ص ٦٥

وإذا كان قد هو الصحيح فإن عمره عندما عز إلى مرة كان عشرين سنة يعني عام ٨٢ هـ - غير بلده الزبلي وهذه أول مرة يعود فيها الحيوس - نظر المصدر نفسه ج ١ ص ٦

أما إحوة عبد الله بن سعود فأشهرهم بين العرب فيحصل الذي عرف
بأنه أومم وألطف رجل في الدرعية ويحب العرب جداً وقد حاص كثير
من أنصاره في الحجاز ضد الحسد الأثراك^(١)

وكان أخوه ناصر الابن المنفصل لدى أبيه سعود وقد قتل في عزوة
صد مسقط^(٢) وعالياً ما قاد تركي بن سعود هبات حاطمة من الوهابيين
داخل العراق وصبوب سوريا^(٣) . ولسعود من زوجته ثلاثة ثلاثة أبناء هم
عمر وإبراهيم وهند^(٤) .

وتم يسمح سعود أبداً لأبنائه أن يمارسوا أي نفوذ في الشؤون العامة
بإستثناء عبد الله الذي كان يشترك في كل خطته ، لكنه كان يحبهم
حد ولا زال سكان مكة يرددون سرور كيف كان سعود ذات مرة
حائساً وقت أصبح تحب باب الكعبة في حين كان أباه يكسوها

(١) قتل فيصل بن سعود في أثناء حصار الدرعية سنة ١٢٢٣ هـ نصر عنوان المجد ،
ج ١ ، ص ٢٧٢

(٢) ذهب ناصر بن سعود مع أخوته تركي وسعد إلى جهات عمان سنة ١٢٢٥ هـ دون إذن أبيهم الذي
كان يؤدي الحج حينذاك فغضب عليهم ، وأعادهم من هناك وبعد قدوتهم إلى الدرعية مرض
ناصر ، واستمر به المرض شهرين ، ثم مات دون أن يعود أبوه ؛ وذلك بحالته لأوامره انظر
عنوان المجد ج ١ ، ص ٢٠٣ - ٢٠٥

(٣) كان تركي بن سعود ممن دامح دفاع سبيحاً عن الدرعية وقد توفي مريضاً مرض بهاء حصار مكة
المدنية انظر المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٧٦

(٤) أن إبراهيم عثقل في أثناء حصار الدرعية انظر المصدر نفسه ، الصفحة ذاتها وأما هند فاسم
الصحيح هند لكن الجديس ، يسمه عاصمة ، كثيراً ما سُمِّوا النساء ومن يوركنها سمح
الاسم مصغر فأورده كما سمعه وكان عهد وعمر ممن بعدهم إبراهيم باشا إلى مصر سنة
١٢٣٤ هـ والذي لم يذكر يوركنها أسماءهم ، هـ ، من أبناء سعود هم مشاري وسعد
وعبد الرحمن وحسن وعبد الله انظر آل سعود ، ص ١٦ - ١٧

بكساء جديد وجموع الحجاج العميرة يتصوفون حولها وهي تحت اللحظة
انقربت روجة به فهدى تحمل أحد أطفاله الصغار وكانت قد وصلت
لنوها إلى مكة لأداء الحج ، فاتجهت إلى سعود مسرعة كي تراه الشخص
الذي سمى يسرى أن راء وأخذه معها ، فقبله بودّ وحنان وبحضرة كل
لحجاج المحيطين به صنفه إلى صدره برهة عبر قصيرة

وكان لدى سعود بالإضافة إلى روحاته عدد من الخواري الحشيات
كأنه هي عادة كبار الجديس وهو يسكن مع أسرته كلها في قصر كبير
بأه أبه على منحدر الحب فوق مدينة لسرعة بديب وبكل واحد من
أسرته وأسرهم وروحه سلسلة من المسالك المنفصلة في ذلك القصر
ويقال إنه كانت لديه غيره من إخوته ؛ إذ لم يمتهم أبداً بأنه بطيء
مهمة ، كما سمى بأذن منهم بمعدرة الدرعة وهو يحفظ ثرواته في قصره .
ويستقل فيه كل الذين يأتون إلى الدرعة لقضاء بعض الأعمال وهناك
يسكن الأمراء الكبار و رؤساء القبائل المهمة ، ويستضيفهم عند وصولهم
في حين يسكن من هم دونهم مرتبة مع معارفهم في المدينة لكن ذلك
كان هؤلاء قد أتوا إلى الدرعية لعرص ما فإنهم قد يأتون النساء أو الشهرة
في قصر لرعيهم ، ويأخذون منه يوماً طعاماً خبثهم ويقيم محام . ومن
السهل الاعتقاد بأن لقصر كان دائماً ملتأ بالصيوع .

وكان من اليسير دخول أي إنسان إلى سعود . لكن كان من
الصعب الحصول على مقابلة شخصية معه دون رعيته خاصة وكان

(١) المعروف أنه كان بكل من أخوي سعود قصر العاص

لديه عدد من البوابين المصريين الذين يدخلون الناس برشوة إلى المسكر الداحية خلال ساعات غير عادية . وكانت أصغر طريقة للدخول عليه أن تنظر أمام المسكر الداخلي حتى يمر أحد الرؤساء فتدخل مع مرافقه وكانت محادثة العامة في الصباح الباكر ، وبين الساعة الثالثة والسادسة عصر ، وفي مساء ومن عاده أن يجمع بعد انشاء في العرة الكبيرة من عصر كل أساتذة الدين في الدرعية . ومن رغب في معابته انضم إلى عدد دائرة لأسره . وحيث يقرأ أحد العلماء صفحات من القرآن أو الحديث ، ويشرح النص ضيقاً لتفسيرات أحسن المفسرين وبعد ذلك ينفي علماء آخرون محاضرات بالطريقة نفسها ثم ينهي سعيد اللقاء ، عادة . تشاور لكتاب وشرح كل فقرة صعبة منه ويقارن به بصاهي - وربما يفوق - أي عالم في معرفته ويجادل أن يبي ويفقه بصفة عامة . وكان لإعجاب بصاحبه من الأمور يستحق عليها : فقد كان صوت جهوريً وحلو في الوقت نفسه مما جعل العرب يقولون « إن كلماته كلها تصل إلى القلب » . وفي تلك المناسبات كان سعود هو منكمه الوحيد . نكر يحدث عادة أن مسائل الفقه تحتاج إلى مناقشة وهذه تخرج صره أحد ، فتجعله يجادل بحدة عظيمة ساحر من حصمه وموتحاً له على جهله بالساصرة وبعد أن يستمر اللقاء حوالي ساعة ينهي سعود بقوله « والله أعلم » . ويعلم الدين ليس لهم عرص معين أن ذلك التعبير إشارة لهم ليعادروا . أما الذين يريدون سعوداً فيقول حتى الساعة الثانية بعد غروب الشمس . وهذا المجلس ، أو اللقاء ، يعقد يومياً وكان سعود يقيم جدلاً على أي عربي يحاول أن يحدده أو يكذب

عليه فإذا حدث شيء من ذلك أمسك عصا ، وضرب المهادع أو الكادب بنفسه . لكنه سرعان ما يدم على تلك النوبات الالهائية ، ويرعب من المتفرجين دائماً أن يتدحجوا ويستعوه من ضرب أي إنسان متى رآوه عصا . وكان هذا يحدث كثيراً ، فيعبر عن شكره لذلك التدخل

وبادراً ما ترك سعود قصره خلال إقامته في الدرعية باستثناء ذهبه إلى المسجد المجاور به لأداء صلاة الجمعة . ويعبر العرب ذلك إلى حرفة من أن يبقى مصيراً مثل المصير السي لقيه أبوه ؛ وهو الاغتيال . ومن المؤكد أنه كان له أعداء من العرب يتصدعون يثاروا بدماء أقاربهم التي سمكها و وجدوا أية إمكانية لنجاح محاولاتهم لقتله . لكن أصدقاءه يقولون إنه كان مشغولاً في قصره صيلة اليوم بالدراسة . ومن المعروف أنه مضى عدة سنوات بعد موت أبيه وهو يلبس درعاً تحت ثوبه ويقول سكان مكة : إنه كان دائماً محاضراً بحرمه الخاص خلال إقامته في تلك المدينة ، وإنه لم يكن يجرؤ على الاقتراب منه أي عريب وحده . بل إنه لم يكن يذهب إلى الحرم أو يعترف بالكعبة بلون عدد كبير من أتباعه ، وإنه كان يختار مكانه خلال الصلوات في الحرم لا كتب يعمل المتميزون ، بصلة عامة ، في المقام الحسيني ؛ بل يرتقي فوق سطح مقر رسم لأنه أكثر أماناً ، ويصني فوق ذلك السطح الذي يمثل المقام الشامي

وكان سعود يرعب من الناس أن يبقوا جالسين حين يظهر إليهم لا في قصره فقط ؛ بل في أي مكان تابع له . وفي مجلسه المسائي يحبس كل امرئ في أي مكان يجده مريحاً له . لكنه كان مهووماً ، على

العموم ، ان الأسراء الكبار يحب أن تكون أماكنهم قريبة منه ، أما أسراؤه
 الصغار فيحبسون بين العامة مصعين إلى كل ما يقل كسبهم لا
 ينكبون أبداً ، وإذا دخل العرب ، عادة ، عليه صافحوه بعد أن يسلموا ،
 فسأل بأدب عن صحة وأحوال كل من يعرفهم في المحبس وكان
 المشايخ الكبار يتنادون معه الفصل عند وصولهم إلى قصره حرباً على
 إعادته إلى دياره ، ولم يكن هناك لقب معين لمحاطفته ، بل يكتفي الناس
 بملابسهم ، ٥ ي سعود أو أبو عبد الله أو أبو شوارب ٥ وكان هو ،
 أياً كان يدعو كل إنسان باسمه دون أي من تلك العبارات الرسمية أو
 الشخصية المستعملة كثيراً بين الأمم شرقية بصفة عامة

ولم يكن سعود يحتلف في اسمه عن غيره أنفسهم ، إنه لم يكن
 يلبس إلا عتاءة وثوباً وعمامة ٥ ومع ذلك يفرق به كان يحرر تلك
 الملابس من ثوب ما هو موحود في الدرعية ، وإنه كان يضيف إلى سرجة
 بوسوس ، وإنه كان دائماً يصطحب عمامته بالرماد

وكان إتيان سعود الرئيسي هو ما يهتمه على صوره وحيد ، ويقال
 به كان يحمل ما لا يقل عن ألقي حصان وخرس ، منها ثلاثمائة أو
 أربعمائة في الدرعية دائماً ، وبقيةها في منطقة الأحساء حيث يوجد

(١) يحسن العامة في نجد صيغة الرفع عند النداء في كل الحالات ، ولست أبعث للمعبره على ما هي
 عليه لدى المؤلف ، من المرجح أن الناس لا يخاطبون سعاداً ، أي شوارب ، وإن قالوا عنه ذلك
 في عيابه

(٢) يسمى أهل نجد ما يسمى فوق الرأس عترة أو شعاعاً ،

لأغلاف المتارة^{١١} . وكان لديه أحسن المهار العربية وقد أخذ بعض هذه نحبون من أصحابها الأصليين عقاباً على سوء تصرفهم أو صربيته لكنه اشترى أكثرها بأثمان باهظة جداً فمن المعروف أنه دبع مسعاً يساوي خمسمائة وخمسين أو مئتمائة حبة استرليني ثماً نفراً واحدة وقد سمح سعود لكل واحد من أبنائه بالتعدي حاشية مكونة من مائة أو مائة وخمسين حبة^{١٢} . غير أنه كان لدى عبد الله في حبة^{١٣} أكثر من ثلاثمائة حبة^{١٤} . وبالإضافة إلى تلك النجيل كان لدى سعود كثير من إبل الحبيبة التي توجد في جزيرة العرب .

وكان عدد أفراد بيت سعود الخاص بالمرءاء الذين يقيهم يومياً -أرواح ما بين أربعمائة وخمسمائة نفس- وكان الأمر يفتح بمسوق (الجريرش) ويسمر ويحمه لصار هي الأصناف الرئيسية لديه وقد سمح لأبنائه النعير والمشاخ الكبار أن يأكلوا معه وكان طعام هؤلاء المعتاد للأرر ويحمه لصار . أما العامة من المرءاء فكان يقدم لهم الجريش والسمير^{١٥} ويبدو مما استطعت أن أعرفه عن طريقة معيشته وأسعار البئر

١١ / ١٠٠ من بشرى آل سعود « سند من الحبل العناني ألفه بدر بن عبد الوهاب » ، طر غنواي المجلد ج ، ص ٢٢

١٢ / ذكره في سفر عاتق سعود في الصياح هناك

١٣ / بأن سيرة نصيبه ذكر لي أن حاربه يخرج صبيح كل يوم خمسمائة صاع من بر والأرر . وكان المصابني ثمونكل بالضيف يدعو أضيافه بعدد من بعد الظهر إلى بعد العشاء الآخر . وكان من خل من نصيب طعامهم اللحم والأرر والجير ، ولدى بعضهم قريب من طعامهم والبقلي حقه خالصة على حسب مراتبهم في الإكرام . وأما بعدد من طهوع الشمس إلى اشتداد النهار على مراتبهم في العشاء . انظر غنواي المجلد ، ج ١ ، ص ٢٣٠

في حشد أن مصروفاته العامة كانت تتراوح بين عشرة آلاف رائي عشر ألف جنيه استرليني ، وذلك عدا ما ينفقه على الحرس الخاص الذي كان يدفع من انجزيته العامة . وحلأفاً استفايد التركيـه والبدويه ثم ينفـه سعود بدأً بعيد سحتان في قصره لأنه يقول : إن ذلك لا يكن يعمل في صدر الإسلام كـه أدب لقومه أن يستوا أنفسهم في تلك المناسبات وكان ، أيضاً ، يحتفل بزواج أبنائه بأبهة عظيمة فحيما روج ابنه فهيب ابنه عمه اسمـه احتفل الزواج في اندرجه ثلاثة أيام دبح في اليوم الأول ثور بنت - أخو سعود - لصبوف مكوكيس من جميع رجال أهل البلد وعدد من العربـه أربع مائة وخمسمائة من النساء ودبح سعود نفسه في اليوم الثاني صبوفه مائة مائة وثلاثمائة من الضالـه أما في اليوم الثالث فقد صيـت أخوه الآخر كل أولئك الزكـريـن

وكان لدى سعود في قصره عدد من المعالين السود وجر يسمح أدأ لأية واحدة من روحانه أو حواريه أن ترصع أصفها المذكور ، من كان يقوم بذلك مرصعات مختارات ، بصفة عامة ، من بين مملوكاته الحشيات وكان مثل هذا التقيد موحوداً بين أسراف مكة الذين يرتبـه أطفـاهم انصغار بين القبائل البدوية المجاورة ، ولا يتقوهم في بيوت

(١) ذكر المؤلف أن الذي استضاف الزائرين في اليوم الثالث واحد من إخوة سعود الآخر نكر من المعروف أنه كان لسعود أخوان معط إذا كان أحداهما أبا البـه فبهـه من الإناج واحد

(٢) ذكر ابن بشر أن معالينك سعود ألف زماخان من الذكور والإناث انظر عنوان المعجم ، ج ١ ، ص ٢٣١ . وربما كان في ذلك مبالغة نوعاً ما

آياتهم الخاصة أكثر من ثمانية أيام وبهذا الأسلوب تربى محمد (صلى
الله عليه وسلم) بين قبيلة عدوان^(١) .



ها مكتبي .. مكتبة للجميع

(١) المعروف بالرسول ، صلى الله عليه وسلم ، تربى عند بني سعد . انظر الروض الأنف في شرح
السيرة النبوية ، عبد الرحمن السهي ، تحفه بن تد الرحمن اليكس ، قاهره دار الكتب الحديثه
١٣٨٢ هـ : ج ٢ ص ٤١ . على أن كلاً من بني سعد وعدوان سحياء إلى قيس عيلان

الحكومة الوهابية

الحكومة الوهابية حكومة استقراطية على رأسها أسرة سعود وقد قسم مناطق بيوده إلى إمارات تضم القبائل العربية التي أصبحت مستقرة ولكن قبيلة بدوية كبيرة أمير أو شيخ وبني هؤلاء مرتبة عدد من الرعماء اصعد . وكان الرعيم الوهابي يصح مشايخ الدر الكبار الذين تشعبهم قبائل صغيرة لقب أمير الأمراء وكانت لإمارات الرئيسية هي الأحساء والعارض . التي يديرها سعود نفسه ، والفصيم وحل شمر والبحرين (مكة والمدينة) والنجار (ويقصد به لدى ابدو الحال الواقعة جنوب الطائف) والمين . وأمراء تلك المناطق يقدرون العدى ، لكنهم يسوق قضاة لأن سعود يصع قضاه الحاصين في كل مكان . وكانت سلطة الأمير على العرب محدودة جداً ؛ إذ لا تزيد كثيراً على ما كان لمشايخ البدو المستقلين سوى أنه يستطيع أن يحصع لنشرع المحفظين بسجهم وتعريضهم على عدم طاعتهم وإذا ارتكب هو ظمناً رفع المظنوم التماساً إلى الرعيم الأكبر ولذلك فإن لدرعية دائماً مملوءة بالعرب القادمين من أقصى البقاع لشكوا رؤساءهم وأهم واجبات لأمرء - إلى جانب تصيد العدل - تحييد الحدود لنحيش الوهابي ، ومساعدة حياة لركاة

(١) من الإشارات المهمة لتأدية سعود والتي لم يفكرها الشريف الوشم وسدير روادى النبؤسر والخرج بالقضيوف وجهاب عمان والمراد باليمن، هذا، المخلاف السليماني أو ما يسمى منطقته حازا

وهي رمز الحرب يكون سعود من أمراء الماطن ورؤساء البدو
 الكدر محبباً بشوارر أن في وقت السلم فإنه لا يستشير إلا أعماء
 الدرعية وهؤلاء يتشاورون بصفة عامة إلى أسرة بن عبد الوهاب ،
 مؤسس الفرقة الوهابية . وهم كثيرون في الدرعية ، ولهم نفوذ كبير
 وتحتل هذه أسرة أولاد الشبح ولا أعلم بالصلب ما هي الحقوق الباقية
 في الامتيازات التي يملكونها ، لكنه من المؤكد أن سعوداً يستشيرهم في
 كل أمر مهم قل أن يتحد مرره لنهائي حياله وقد يبدو الوهابي
 حاكماً مطلقاً ، لكنه يحكم جيداً روح عربية بحيث لم يحاول أن يحكمهم
 بطريقة سبعية . فالبقي الحريات الفردية كما كانت في الماضي ، وما
 أنه يدير عدد بصفته زعيماً قادراً أكثر من كونه سيداً مستحريه العربيه
 وكان في لوقع تحت مراقبة أمراءه الذين منهم نفوذ كبير في مناطقهم
 والذين سيحاولون استغلالهم قوياً لو غلبتهم بصله . وقد أثبت شواهد من
 هذا النوع روح مقاومة ضد السلطة الاستبدادية التي لم يحصل عليها
 لبدو أبد . وكان أمراء الماطن مراقبين في تصرفاتهم من قبل الأعماء
 الصغار . ولذلك يوجد دائماً عشر صغره مستعده بدلاج على حثها ضد
 تسلط الزعيم الأكبر ، ندي كان يوحده لهم جميعاً تحت ظل حكومة
 واحدة قد نجح في توطيد النظام في حريه العرب مما كان مفيداً للأمن
 العام والمصالح الخاصه^(١)

(١) كان سعود من القوم بحيث يعزل من أراد من أعماء القبائل وأمرء المناطق . وكان الجميع بحضور
 رأسه فلا يعصون أوامره . على أنه كان يخاصة بالأحكام الشرع وعادك

والحكومة الوهابية لأن (١٨١٦ م) وراثية هي الأسرة السعودية
 وكان عبد العزيز قد طلب من المشايخ الكبار أن يبيعوا به سعوداً
 بالحكم بعده^(١) وبعد وفاته تولى سعود الحكم دون معارضة . وبالنظر
 إليها ببيع أولئك المشايخ عند الله وأبوه سعيد لا يزال حياً ، وهي أية حال
 فإن العرب لا يرون من الضروري أن تكون الإمارة من الأب لابن فقد
 كان بالإمكان أن يعيّن سعود أحد أعمامه بحلفته وحتى الآن يمكن
 ملاحظة أن الطدم القائم في الدرعية مثل دست النصر لقائم في الحجاز
 العربية كلها ، وهو انتخاب الشيخ من القبيلة

والزعيم الوهابي يعيّن زعماء المدن والمناطق ويقبل وينعزلهم كما
 يريد . لكنه ، بصحة عامة ، يثبت من اختيار العرب أنفسهم . وقد
 زعيم علي أنه محض تقصينه سمع لآله أو أحييه أن يحلف

(كانت البيعة قد أخذت بسعود ليصبح حاكماً بعد أبيه سنة ٢٢ هـ (١٧٨٦ م) انظر روضة
 الأفكار ج ٢ ص ١٢٧ .

دَارَةُ الْعَدْلِ

كانت كل الصحراء واحداً ابداعية هي جريده العرب سابقاً
خاضعة لحاجة الموصى التي لاتزال قائمة بين تلك القبائل التي لم تنزع
ابوهم ، والتي وصفت في حديثي عن البدو وقد عثم عبد العزيز واسه
سعود قومهما على إطاعة المصام ، واستحاطة على الأمن العام ، واحضوح
في خلافاتهم لقرار انصاء دون أي لجوء إلى السلاح وكان عبد العزيز
أن من أرسل قصاة إلى كل المناطق الخاضعة له وقد احتارهم من بين
أكثر علمائه مفسدة واستقامة ، وقرر لهم مكافآت مبنية من لحزبة
العام ، أو بيت المال ، محرماً عليهم أن يقبوا أجرة أو رشوة من
المستحاضين^(١) . وكان أولئك القصاة يحكمون بين الناس صفاً لأحكام
القرآن والسنة وكان على العرب جميعاً أن يدوا بمراعات قصديهم
أمامهم لكنهم قد يصبون استشفاف الحكم بعد ذلك من الرعي الأكبر .

وكانت الخطوة التالية لحماية البلاد من اللصوص . وقبل أن يحصل
عبد العزيز على قوة كافية كان يسيطر على كل جزء من نجد ؛ بل من
جريدة العرب ، فكانت متعددة وكانت الأعداد الكبيرة للولايات المستقلة

(١) كان بين قصاة نجد : مشهم مثل غرهم من القصاة في كل مكان ، قبل دعوة الشيخ محمد بن
عبد الوهاب من يأخذ أجرة على المستحاضين من أهل العصب بينهم وقد عد الشيخ ذلك رشوة ،
وحرّمه . نظر عن هذا الموضع كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٤١

قد جعلت من المستحيل تحقيق أس د حي قري لكن عبد العزيز
 — ويقدر أكبر ابنه سعود — جعل العرب مسؤولين عن كل سب يرتكب
 داخل أراضيهم إذا لم يكن اللص معروفاً ومن كان قادراً على إثارة أو
 مقاومة عرو معادٍ للحييم أو بددة، وأخوره أسيل أو الشجاعة لبقيد بدست،
 عوقب بعرامة مادية مساوية لعدد الديار أو الممتلكات لأخرى التي هي
 لنصوص وهكذا جعلت كل قبيلة ساهرة على حماية حيرونها والعرباء الذين
 يمترون عبر أراضيها . وندمت توقف تقريب كل لئب لفردي واحمدي بين
 كل من حاصرة الحرية العربية وبديها ، التي م تكن في الماضي تسبح بئيه
 أكثر من انتهاجها بالسب والهب . ولعمرة لأول مرة مد عهد محمد (صلى
 الله عليه وسلم) أصبح الناحر يستطيع أن يخرق وحده صحراء الحرية
 عربية بأمان تام ، وأصبح السور ينامون دون خوف من أن تؤخذ رؤوسهم من
 قِبل اللصوص البليين^(١)

ويبدو أن الرعيمين الوهابيين كانا حريصين ، بصفة خاصة ، على
 أن يتأكد عربهم العادة التي لها من عقابهم الأعداء بأرضهم ورو
 حدودهم بأيديهم . ولذلك حاور سعود ، بالذات ، إلعاء نظام الأحـ
 بانثار ، وجعل العرب يرصدون بدية تدفع إلى أقرباء المقتول . نكه ه
 بسجح في ذلك المعيار نجاحاً كاملاً . فكثير من أجرة أسرة المقتول على
 أحد لدية رد عرسها من قدم بالقتل لكن إذا أجد بالثأ قبل أن يأمر
 بأحد الدية فإنه لا يجانب من ستمثل تلك الحقوق العربية القديمة

(١) أورد بن بشر ملاحظات عن الأمن العظيم الذي حدث زمن الإمام عبد العزيز بن محمد وأنه سعود

انظر عنوان المجلد ، ج ١ ، ص ١٦٨ - ١٧١ و ٢٢٢

وإذا حدث برع بين أنصاع سعود ونوثر ، وناصر أقارب كل من
انصرف قصبة قريبهم - كما هي عادة العرب - وسعكت الدماء في الصراع
أذن بلا رحمة كل أولئك الذين تدخلوا في الموضوع ، وعاقبهم بما تأخذ
حيلهم وإبلهم وأسديحهم و بمصادرة أموالهم وإدخالها في بحرية العامة
نُدوية

وإذا حدث شجر بين الناس ، واستل أحد المتنازعين حجاره على
الآخر فحرقه وضع سعود على المتنازحين غرامة ثقيلة سماحهم أن يصل
الأمر إلى ذلك الحد وإذا بدأت قتلان شجرات رغم انهواين الماعة
لشجرب أرسل سعود فوراً رسلاً إلى مشائخهم ، وحثهم على انصاح
وإصعاع على كل قبيلة عرمة ، ومحضر كلاً منهما أن يدفع إلى الأخرى
ثبات الفتي الذي سقطوا في بدايه المداوشات وقد أمر الصائل أن يرفع
دائماً خلافاتها لعدم إني محكمته التي كان قرارها محيلاً حداً بحسب
أصبح معروفاً أن مملوكاً ربحياً واحداً من رجاله قبض بأمره على شيخ كبير
وسط عشيرته الحاصة ، وأحضره أسيراً إلى الدرعية

وقد اشتهر سعود بأنه رجل عادل حد ، لكنه كان قاسياً إلى حد
ما في أحكامه على المعتدين وقد ساعده بماذا بصيرته على اكتشاف
تزوير الشاهد فوراً ، فكان يحاقبه دائماً بطريقة فريدة وعلى أنه حال فإن
معاقبته لم تكن قسوة جداً وقد أكد لي أنه مدودة أبيه لم يقتل في
الدرعية إلا أربعة أو خمسة رجال وبما أن الدوا نادراً ما كانت لديهم
نفوذ فإن سعوداً كان يعزهم حياً وإبلاً وعسماً ، وكانت تلك الصرامة هي
التي أثارت عنده كثيراً من الأعداء من عرمة أنفسهم فلم يكن يحترم أبداً

الحماية التي يمنحها العرب الآخرين لسبب وقد أُلقي بظلم الدهل في كل مواطن حكمه ما دامت قد تستعمل في هزلات شخص من يد العدالة وهذا قتل عربي رجلاً آخر فله أن يبحث عن حماية صديق ينفذ بصفه من ثأر فوري على أيدي أقارب المقتول ، لكنه كان يستطيع أن يبقى تحت نكث الحماية فقط حتى يطلبه الشرع ، ويجب عليه حينئذ أن يستجيب

وكان المشايخ الكبار يعصون نوعاً من الحماية للمدنيين المتهمين بجرائم صغيرة وفي مثل هذه الحان يصع العربي الخائف من المثل أمام سعود نفسه تحت حمايه شيخ به يهود عند ذلك الرعم ، فستفهم التبع به عنده ، ويصبح في الغالب في المحصور على صفحة عن عقابه أو خفيف العذب إلى عرامة مالية صغيرة

وكانت الحرمة التي كثيراً ما عذب عليها سعود ثنائه اخلاصهم بالمستعسب وهي بداية نشر العقيدة الوهابية كانت أكثر الأوامر صرامة من تقطع كل الاتصالات بين الوهابيين وبين الأقوام الأخرى التي لم نفس بعد العقيدة الجديدة . فقد كان يقال إن السيف وحده هو الذي يجب أن يستعمل في محادثة تلك الأقوام . وبما أن أهل نجد ، على أية حال ، كانوا قد اعتادوا كثيراً على الذهاب إلى المدينته ودمشق وبيضا والأقطار المحاورة الأخرى فإنهم حافظوا تلك الأوامر باستمرار . وبذلك وجد سعود أنه من الضروري أن يجمع صرمة بحاه هذا الموضوع على أنه في آخر فترة المحج السري تعاضى صمياً عن قومه بقل المؤثر للقوافل ، وأحد هو دولار على كل بعير أجره قومه . لكن باستثناء ذلك العمل لم يسمح أبداً

لأبي واحد من قومه بالاتجار مع سوري أو بغداد إلا بعد سنة ١٨١٠ م
حين بدأ العزو المصري . ومع ذلك فإن لقانون طن ياقب ، وهو أنه متى
وجد وهدبي سوء كان بدوياً أم تاجر في طريقه إلى أي قطر يدعى - مهما
كان اتجاه ذلك لطريق وطبيعة احتمولة - فإن ثروته ودونه يجب أن
تصادر وتدخل إلى بيت المال لكن لو كان عائداً من قصر يدعى فإن
ثروته لا تصدر .

وهم نكس الضرائب التعسفية ، وهي تسمى عونة Avarias في
الشرق ، معروفة على الإطلاق في اساطير بوهابة . إذ لم يطلب من أحد
أن يدفع أكثر مما كان عليه أن يدفعه إلى حبة أركه أو صرية جزء عن
جود ريكه . وكان الأعياء محميين تماماً من حشع الحكومة . وربما
كانت تلك البلاد هي الوحيدة في الشرق التي يحدث فيها ذلك الأمر
فتجار مكة لأعبياء الدين تحوي مسودعاتهم أحسن ملابس لبدوية لم
يجبروا أبداً على دفع أي مبلغ من المال ؛ بل لم يجبروا على إهداء أية
هدايا ثمينة إلى سعود

وعنى أية حال فإن العرب يصحبون من نوع المطالب المبررة
عندهم بأوامر رعيهم المتكررة ليتحققوا به في عرواته ضد المبدعة . وفي
مثل تلك الظروف كان عليهم أن يؤمروا بأنفسهم طعامهم ولباسهم أو
حبلهم ، ولم يكونوا يحصلون على شيء مقابل ذلك إلا ما قد يأخذه من
اعنائهم . ولهذا فإن تلك العروات كانت باهظة الثمن بالنسبة لهم ومن
باحية أخرى فإن أي إنسان أثار سخط سعود بحط صغير من المؤكد أن
يغال رضاه بالتعاقبه بعرواته

ولقد سَرَّ الأمر الذي نتج عن الإدارة الصارمة للعدل كس أولئك الذين كانوا مَعْرَضِينَ لسهب والعرضى من أي نوع . ولهذا فإن حاضرة نجد وإنحجار واليمن أصبحوا مَحْصِينَ حِداً للطعام الحديد لأبهم عاشوا كثيراً من مساوئ الماضي . وأصبحت القوافل المحمَّمة بِبِشاح اللاد تمر عبر تلك المناطق دون التعرُّض لأذى . ولم يعد الناس أبداً خائفين من تقطيع محصولاتهم أو تحريقها بأيدي القبائل الرحل . ولكن البدو الذين عاشوا دائماً على هيب لأحرى ومهاجرتهم كانوا على عكس الحاضرة . وقد وجدوا من الصعب أن يطيعوا حكومة مادوفا الأساسية بوجهة صد سبب حياتهم . ولذلك لم يكن عرباً أن قومت بعض القبائل البدوية الكبيرة تبني انعقدة الوهدة حتى أحبرتها على ذلك قوة كبرى . وقد برهنت بثوراتها لمكررة كيف كنت مصايقة من لاصباط ندي أذل على أسلوب حبيب . إضافة إلى كرهها لدفع الزكاة

كس إذا كان من المعروف أن سعود حاكم صاره حذ في حالات لأعداء ، وعيد تحده أعدائه ، فإنه كان مشهوراً ، أيضاً ، بحرارة صداقته واحترامه لمحبي القدمى من أتباعه . وكان أي شيخ أثبت وده لسعود قادراً على أن يعتمد على حمايته الدائمة ومساعدته في الشدائد إلى حد يعرضه عن كل ما فقد في سبيل خدمته مهما كان كبيراً

هكذا أعظم عذاب للمجرم أمر الرعيم الوهابي بحق لحينه . وهذا ما كان يفعل بعض القضاة بالمشهورين أو المشايخ الثائرين ؛ وهو بالنسبة لبعضهم إهانة أشد وطأ عليهم من الموت . وكان من خلقت لحينه منهم يحاول أن يحتفي عن لأتدر حتى يست شعرها مرة أخرى . وهناك قصة مائة حول

هذا الموضوع تنسب إليه الحقيقة العربية . فقد رغب سعود مدة طويلة في أن يشتري فرساً لشح من قبله شمر . لكن صاحبها رفض أن يبيعها إليه بأي ثمن . وحدث أن شيخاً من عرب حضار حكم عليه بحجز حبه حرة . ولكنه وحسب أخرج الخلاق الموسي في حضرة سعود صرح نسيح قائلاً : يا سعود نأخذ فرساً شمر عوصاً عن لحي ؟ * وأخذت العقوبة . وسمح لشح أن يذهب يشتري فرساً التي كلفته ثمنين وخمسمائة دولار ، وثني أقسم صاحبها أن يبيعه من المال . لكن بيعه يترتب به ، ولكنه فعل ذلك لبغته به من حضار عسى أن ذلك كان مالأ بادر أن سعداً ، فصر مرراً عروصاً ماله كبيره لإعلاء عقوبة حتى نأخي

وسوف أذكر ، هنا ، بعض القوانين الوهابية المعتمدة على القرآن وأقوال محمد (صلى الله عليه وسلم) .

يجب على المجرم ، أو السارق ، أن يعده ما سرقه من بضائع أو يدفع ثمنها . وإذا كانت السرقة غير مصحوبة بحالة عنف فإن السارق يسجن من عقاب غير ذلك سوى عرامة تدفع إلى بيت المال . أما إذا كسر اسارق باباً حين قيامه بالسرقة فإن يده تقطع . وإذا قتل إنسان حصمه في راء بحجر أو مسدس حكم بقتله . لكن إذا قتله بضربة عصا أو حجج عدّ قتل غير عمد ، ودفع الدية فقط لأنه لم يكن مسلحاً بسلاح مميت

والدية لدى الوهابيين محددة بمائة ناقة طبقاً لما وضعه أبو بكر^(١) . وقد قدر سعود ثمن كل ناقة ثمانمائة دولاراً أسبانية . وبذلك

(١) الذي حدد ذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم

ومن شتم وهابياً أو كتمه تعرّض لدفع عرامة مالية كبيرة وتعريف الشتم محدد تحديداً دقيقاً لدى الروهابيين . وأساءه وليس خاصصاً بلقبون - تسمية الإنسان كلفاً . والشتم السائر أن تقول : « يا الفاعل التارك » أي يا فاعل الشر أو لمسكر وبارك الحير أو المعروف

والأحشاش التي تربط بها أقدام السجناء؛ وتسمى الدباب^(٢) ، خاصه بالطبيعة الدنيا من الناس أما الشخصيات المتميزة فيسحبهم سعود في قصره الخاص وهؤلاء هم الذين يحكم عليهم بدفع مبيع من المال ، فيدعون الفقر ، ويرقصون أن يدفعوه وفي بعض الحالات يقرب في السجن حتى يدفعوا ما عرض عليهم

وعقوبة إهمال لواحيات المدينة صارمة جداً وقد سب أن ذكرت عقوبة تارك الصلاة . وحين يتولى سعود على المدينة أمر بعض أساعه أن ينادوا بعد لصبرات في المسجد كل رجل بالغ من السكان باسمه وكتب على كل واحد أن يجيب على أفراد وحينئذ أمرهم أن يحضروا لصوت بانظام . وإذا تعيب أي واحد منهم مرتين أو ثلاث مرات رسل إليه واحداً من رجاله ليصره في بيته وكتب إذ حد وقت الصلاة في مكة أمر أتباعه أن يصوفوا بالأسواق ، ومعهم عصي عيشة ، ويسوق كل السكان بالقوة إلى المسجد وهذا عمل قاس ، لكن يتره ما اشتهر به المكيبون من عدم

(٢) المعروف أن الدباب ليس الأحشاش ، وإنما هو المحل الذي يسكن فيه ويكون فيه ، غاب ، أحشاش تربط بها أقدام السجن الذي جرمه كعب

التدليس وكان سعود دائماً حريصاً جداً على أداء الحج فكما كان في
وسعه أن يقوم به انطلق إلى ذلك البلد المقدس مصحوباً بألاف من قومه
رجالاً ونساء وكان آخر حج أداء سنة ١٨٠٢ م (١٢٢٧ هـ)

وقد حرص سعود على أن يحدث من ممارسة الطلاق المنشتر بين
قومه ، والمصدر كثير دلييه الأخلاقية والاجتماعية وكما سمع عرب
يفون « علي الطلاق » أمر بصره وإذا أفضر إسان في رمضان دون
عذر شرعي حكم عليه بالقتل وقد قتل عبد العزيز — وهو عني أية حال
أكثر حرصه من انه — عرب بسبب ذلك وقد خين النبع عني رؤوس
لأشهاد محرم لكن من المشهور أن كل أهل نجد ستمروا في ممارسة
ذلك بعدد في بيوتهم ؛ بل إن يهوديين كانوا يدخلون في محبتاتهم
بلا وعد سيلاء سعود عني مكة أمر كل السكان أن يأخذوا علائقهم
الفارسة ، التي يستقيهم عرب الشيشة ، إلى قطعة أرض حمراء أمام
البيت الذي كان يسكن فيه وحيث كثرت تلك العلائق كومة كبيرة
أشعل بها النار مع كل ما وجدته في السكاكين من بيع وبعد ذلك أخبره
أحد رجائه عناية أن المكئين لم يلتزموا بأمره ؛ بل ظلوا يدخلون فسأله
سعود أين رآهم يدخلون ؟ فأجابه قائلاً هي بيوتهم فقد له سعود ؛ ألا
تعلم أنه قد ورد . « ولا نجسسو » ؟ وبعد اقتباسه ذلك من القرآن أمر
بمحدد المنعير ولم يؤخذ بعد ذلك أي اعتبار لتدخين سر

ولا يزال المكئون يذكرن بإجلال الانصباء المنشتر لسعود
خلال زياراته المتعددة لمكة ؛ خاصة عند استيلائه عليها لأول مرة
وبالانصباط نفسه كان يرافق جموده في المعارك فمن تلقى منه كلمة

الأمان فهو محميّ تماماً من أي سوء تصرف يقوم به العدو وذكر
علامة على حسن عقيدة المؤمنين أن بعضاً منهم كانوا ، أحياناً ، يروون
في الحرم يبحثون عن أصحاب أشياء مفقودة وجدوها ، ويرعون في
إيصالها إليهم .

وقد حمى سعود ذاته حاجة في مناطق حكمه بشرط ألا يكون
قد نجح مع أولئك الذين يستغيثونهم مسلمين مسددة وكانت حجارة حديد
الرئيسية ، أبواب العدائين وهناك بشري العائل من دحل بصحراء ما
تحتاج إليه . وبعد أن سموات المجاعة كثيراً ما يحدث فإن لأغلب يحرقون
كميات كبيرة من السمح . ولم يتدخل سعود بذلك أبداً . وقد سمح لهم
في وقت الحاجة أن يسعوا بالأسعار التي يريدون مهما تمت اعتقراء لأنه
يقول إن محمداً (صلى الله عليه وسلم) لم يحرم أبداً على التجار أن
يكسبوا من تجارتهم ما استطاعوا أن يكسبوه من أرباح

وقد حرم سعود الرب ، بل حرم مراض النقود العادية ، وهو أمر لم
يكن عراً عام بين البدو . وعائب عليه بضعه محالفاً لأحكام الشريعة
لواحدة وإذا غضب لسود بضاعته فإن لأحكام كتاب ، على العبد ،
أن يعمسه الطرفان لحماية أو الربح

ويس موهايين سعود خاصة بهم فاعمله لديهم ، على العموم ،
هي الدولار . والأصناف ذات القيمة القليلة تعذر بمقياس السمح أو
تشتري بنقود هماء اليمن اسحاسبه القديمة . وتقبل عندهم النقود البدقية

لكن لا توجد لديهم بقود تركية مهما كانت^(١) وكانوا خلال الحرب
الأخيرة في الجحدر إذا قنعوا حصد تركيا ووجدوا في جيبه ببرت تركية رموها
على الأرض باحتقار



هنا مكتبي .. مكتبة لجميع

(١) كان أكثر معلميهم بالريان المصروف من التمسك وكانوا يتعلمون علوم متعددة من يده التركية
مثل المحمدية انظر عنوان الصفحة ، ج ١ ص ٦٦

مصادر الدخل

كانت مصادر دخل الوهابيين مبنية على حصة مشبهة لتلك التي كانت على عهد محمد (صلى الله عليه وسلم) فهي تتكون من

١ - خمس الغنائم انما حوذة من المتدعين بهذا الحق يجب أن يعرف لبرعهم سواء كان هو أو أحد قادته مع الغزو وشيخ أكبر القائل المشتركة في ذلك الغزو مسؤول عن إيصاله إليه مهما كانت كميته صغيرة أو كبيرة ولم يحاول صعود أحد أو يمسك عن جوده الأربعة الأحماس الباقية وفي سائر تحروب مع العرب - إذا لم تنهب مدد - تتكون الغنائم ، بصفة عامة ، من لحيل وإبل والعمم ونباع بعد المعركة مباشرة لمن يدفع ثمناً أكثر ثم يوزع ثمنها على الجود ؛ للغارس ثلاثة أسهم واحد له واثان - كما يقول العرب - لفرسه ، ولراكب البعير سهم واحد (وكان قبل عهد سعود بأحد مهمين) ، ولعير الراكب سهم واحد^(١) وإذا قتل وهابي في المعركة واحداً من الأعداء ، واستولى على فرسه فهو الحق أن يحتفظ بها ويدفع عوضاً عن قيمتها ولا داعي ، هـ ، لإعادة القول بأن محمداً (صلى الله عليه وسلم) قد أخذ خمس الغنائم كلها^(٢)

(١) قد يبدو هذا القول عن تقسيم الغنائم مضطرب لكن ابن جرير المؤرخ البغدادي ، يذكر دائماً ذلك التقسيم بقوله : «لترجل سهم ولنصيب سهمان» انظر عنوان المجلد ج ١ ، ص ١١٠ ، ١١١ و ١٥٠

(٢) من المعروف أن الشرع الإسلامي يقضي بأن يدخل خمس الغنائم إلى يده المال

٢ - الضريبة ، أو كما يسميها الوهابيون بركة . ورياء البركة ركن أساسي من أركان الإسلام وقد نظم محمد (صلى الله عليه وسلم) مصادرها ، وراعاه الوهابيون بدقة والزكاة معترف بها لدى الأتراك ، أيا ، لكن توزيعها متروك لتصميم كل إمام في حين أن الوهابيين محضرون على أدائها إلى رعيهم لتوزيعها وقد حددت بـ شرع الإسلام بدفعه أصبه زكاة لعمال ، ولم يحدث الوهابيون أي تعبير عنها ومقدار الزكاة في الحين ، لأن والدهم يدفع طبعا لتعاليم السنة . ويمكن أن ترى تفصيلها في كنية D'ohhson المصنوعة ، وقد قسم سعود بركة لثي يأخذها من أتباعه إلى قسمين . فركنة البادية مدخل كلها في حريته الخاصة . لكن زكاة سكان المدن ، أو حراطين ، تدخل في الحرية العامة

ويأخذ سعود من إباح المزارع لثي بروجها لخطر العسر فقط ، أما حراطين لثي سقي من العيون أو الآبار ، ولثي تحتاج إلى جهد ومصاريف ، وبه يأخذ نصف عشر يحتاج

ويذهب لشجار مسويا ربع عشر رؤوس أموالهم إلى جاني البركة وتعنيهم أن يوضحوا به مقدار بيت لأموال مضمين على صحة ما يعطون وعسى أنه حين فإنه من المعروف أنهم في أخبار نادرة يجمعون معه رأ يريد على ربع ذوبهم فقد حدث أن تاجر من الخثراء في منطقة القصيم هب مع ثلاثة آلاف دولار نقدا فالبس المعوية من سعود

١٠ أشار المؤلف إلى كتابه هذا الأجنبي لأنه دون ما دون أساسا لفكره الأجنبي لكن من المعلوم أن كتب الفقه الإسلامي قد أصبحت هذا الموضوع بكل تفاصيله

وأمر هـ لرعيه صاحب بيت العار في الحجر أن يتأكد من مقدار المان
الذي ذكر لتحرر أنه ثروته وأنصح أنه قد ذكر بأن رأس ماله ألف
دولار وهذا الكذب صادر من سعود فسه وإبله

ولقد أثر إيتاء الركة استياء العرب الذين حصصوا سعود ذلك
لهم لم يكونوا سلف يدفعون أي نوع من الضرائب فكانت القبائل
البعيدة عن مركز الحكم تنور حيان بسبب ذلك، وتطرد عمال الزكاة ولم
يكن غير الإحباط، أو مضروبه، أو جعل ليدوي يصل الضرائب وكان
إعلاء محمد علي يات بدء الحجر من تحت ركة، أيضا، هو الذي
جعل قري عدا له مما كان متوقع أن يحدث ذلك أن أول حجره تحده
هو إعلانه بأن يديه حجره وحاصه في علي حد سواء سعود من كم
الضرائب

٢ - وك الحجر المجه من رجل الرعيه الوهدي يأتي من ماضق
حكمه ذنب وقد من قاعده بأنه إذا قامت به منطفة أو مدينة بتمرد
صده لأول مرة مهت فإذا عادت إلى التمرد صادر أموالها ومزارعها،
وجعلها في بيت العار وحشد يصح أحدها منها لأناس ليسوا من أهلها
لكم يترك أكثرها في أيدي مانكيها السابقين الذين يصبحون مجرد
مراعير ليه، وعندهم أن يدفعوا به ثلث إلتاجها أو نصفه حسب
الظروف أما مراعير الذين كان لهم الدور الأكبر في التمرد فإنها تعصى
لمراعير آخرين وأما هم فيقتولون أو يهربون

(من التوضيح أن بوكهارب يعتمد بالعرب البدو لأن المحاصره كانوا يدفعون إلى أمرالهم ضرائب متوق
الزكاة نصفه عامه

وبما أن العرب هم يتبعوا النظام الوهابي، لا بعد صراعات مكررة بين
 الرعيين صادر أمور ماطن كثيرة . وهو استعداد حكمه للحجار نقص ،
 بأسلوب مماثل ، على أموال كل من النحوي بمحمد عني ومعظم
 الممتلكات الزراعية هي تحت تابعة هي الوقت الحاضر ليت المال .
 والقسم ، التي كان سكنها دائماً هي تمرّد ، مزارعها كنها مصادرة ،
 الكثير من قرى الحجار والجبان باتجاه اليمن قد صمّت . أيضاً ، إلى بيت
 النصارى

٤ — ابعثات الموصوعة على المستهلكين بقانون بحريمة
 العصبان يكفر عنها . عموماً ، بعثات مالية وهناك قاعدة لدى
 لمحاكم الوهابية بأن من اتهم بساتنا آخر زوراً فعليه أن يدفع غرامة إلى
 بيت المال .

وكل مصدر الدخل السابقة ، باستثناء ركة الندية ، يدخل في
 بيت المال أو البحرية لعدم وكل مدينة أو قرية ذات شأن بيت مالها
 الخاص الذي يدفع إليه السكان ما عليهم من ركوت . ولكل بيت مال
 كتاب يرسله الرعي الوهابي ومعه أوامر لجمع شبح الممكن من أحد شيء
 من الدخل بطريقة غير مشروعة . ولم يكن مسموحاً لسلطات أن يجمعوا
 التقدير المدفوعة أو يقصوا عنها . وتخصص تلك الموارد لخدمات
 عامة . ولذلك تقسم إلى أربعة أقسام . ربع يرسل إلى بيت المال في

(١) ما ذكره المؤلف من أن معظم الممتلكات الزراعية هي تحت تابعة بيت المال . وأن
 كل مزارع القسم كان مصادرة غير صحيح . ذلك أن حكومة الدرعية هم مصادر إلا ممتلكات
 في بلدان بجانبه فنية جداً ، مثل حرمة

السرعية . ويرجع يرضد لإعانة فقراء المنطقة ، وإلحاق على اعباء الذين
يدرسون ، التلاميذ ويهيئون صلاب العلم لتولي القضاء ، وإصلاح
المساجد ، وحفر الآبار الخدمية . ويحق ذلك والنصف الذي يصرف
بصريح جود فقراء الذين يمدون عدد دهانهم إلى العرب بالمؤن ، أو
إلا في حالة الضرورة ، والاستقبال الضيوف وهكذا فإن الأمور
مخصصة بتصريف تدفع إلى المشايخ الذين لديهم سون عامة يمكن أن
ينيه بها العرب ، ويضعمو محال وما ذلك إلا لأنه من المعتقد أن الأمة
كأن لا بد من سعة في مصاريفهم ولهذا فإن من عبي ، شيخ شمر ،
في حائل يستلم كل سنة من بيت المال في مصفته مائتي حمل نعيم من
القمح . ومائتي حمل من الشعير ، وألف دولار سنوي . ويشتري ثوب
النفود حمداً وسماً والنفوذ . ينفق كل ما يستعمله في استضافته من يتراوح
عددهم يومياً بين مائتي ثلاثمائة من العرب من كل وصف ؛ وذلك في
مصائبه العامة

ويصرف من بيت مال لسرعية مبالغ لإعانة رعاة سعود المحاصيل
الذين أحد الأعداء أموالهم والدرعية مبيته دائماً بالعرب الذين يتمسبون
من سعود تعويضهم ، على الأقل ، عن جزء من ثروتهم المفقودة . وإذا
علم سعود أن الملتزم وهبني محطس فعلاً ما يعطيه ثوب ما فقد
وتعطى مانع أخرى من بيت المال الذين فقدوا حيواناتهم بوباء أو
حوادث وإذا قتلت أو ماتت فرس جدي أو دبله في عروة ما ، وكسبت

(١) سبق أن ذكر بوركهارب (ص. ٥٧) أن سعود كان حينئذ يمتن من المحاصيل من ألبانهم عن كل .

عنائم هي العروة ، أعطاه سعود ، هي أغلب الأحياء ، هرساً أو ديولاً وإذا
لم تؤولد في العروة عنائم تحبل العدي حمارته

وللى حاسب ما يعطى لأمرأ الساطي والمدد أو انقري لاستفاد
الصيود يتسلم مشايح البدو هبات مسوية من بيت المال في الدرعية رمز
لوصة سعود عنهم وتزويج هذه الهبات بين حمير وبناتناة دولار،
ونصح القداء بما كان يفعله محمد (صلى الله عليه وسلم)

وحدة تركاة — ويسمى الواحد منهم نائب أو مركباً أو عملاً —
يعتبر كل سنة من الدرعية إلى الساطي والغدائ المختلفة ، يستلمون
مبالغ معينة مقدس خدماتهم ومصاريفهم السعوية فمثلاً يستلم كل عامل
يرسل من الدرعية إلى بادية الصحراء السورية خمسة ومبشرين دولار وكما
ذكرت سابقاً لا يسمح للمشايع الساطي في تركاة وإذا ذهب لعمال
جبايتها من عرب ما عطف أحدهم بكتب المبالغ التي يجب دفعها ،
ويؤلف حـ أجمع تلك المبالغ ويسمونها بـ ويسبب بحار الموصفات
أن يصعد في ختلاص وحشد يعطى العامل سنة لمصلحة أو لقبية
قبض المبلغ الذي أخذ منها

ويجب على سيدو دفع تركاة بعد شهر ربيع لأول مباشرة حين تم
إيل وانعوب صغارهم ويتفق العمال مع شيخ لقبية على تحديد مورد ماء

(ذكر من نشر أن جد عشق الزياء في عهد لإمامه سعود أخبره أن سيد الإمام كان يعيد ما يريد
على مبشرين عنامة جوية الزكاة من الدية وكذا عادته مكانه من مائة رجال هم أمير وكند
وحافظ دهر ومباين لندارهم ، التي تبايع بها إيل بعينه الزكاة وثلاثة رجال خدام هؤلاء أربعة
لأمرهم وجميع الإبل والأغنام المبيعة في تركاة وغير ذلك انظر عتوان بمجد ، ج ١ ،
ص ٢٣٢ ومن هذا هو التصحيح

معيّن يؤمر كل عربها بالنوحه إليه وفي سنة ١٨١٢ م جمع سعود الزكاه من أيدو الفريسي من بعد في مورد يسمى لهندية بيها عن تلك المدينة مسافة يومين أو ثلاثة أيام وفي تلك السنة نفسها دفع عرب الحلاس (من سره) ركائبه على مورد بيها عن حسب اثني عشرة ساعة

ويدفع سعود من ماسته بحاصه مضارب حكوميه وحرسه خاص الا يكر أن اربعيه اوهائي يدي طمعا كبيرا في تعديه مع وعابه فدحه أعني كثير معا هو كافي عذبة الكايف العامه ، انني سم بكن كثير ؛ إذ لم يكن حيصه يكتمه شيئا يذكر ويشكو العرب من أنه إذ كانت يدي جدهم من جميعه فين سعود سجد به تهمة سوء التصرف يزر أحد الفريسي عزيمة ، وقد زاد عددهم بسبب بعثه في انحصار على ما هو أكثر ويصون لعرب به مد أحد الإمام الحسين (كرهلاء) ؛ حيث حصل على عائم كثيرة، ونهب المدن ايمية ، عذاب سحفيه بدهور كسر ، وبه أصبح يرداد صمعا كل يوم مكني سم أسمع ، على أنه حال ، مثلاً واحداً بحرمانه أي عربي من ثروته دون سبب قوتني وقد صرد صعد المشايخ عن قصيته قبل أن يهاجم محمد علي انحصار بفترة طويلة ولو تصرف في ذلك الطرف بحصافة ، كما فعل انبسا ، وذلك بتوزيع أموال على المشايخ لكان مستحيلاً أن يحد رده اباشا موضع قدم له في تلك البلاد

ولم يكر سعود أنه كان غير محق في معاقبته المخرمين بقسوه

(١) هذا الكلام يناقض مع ما سبق أن ذكره عن عدو سعود ولو كان صحيحاً لوجد سعود بهمة بذلك المشتري الذي حاول أن يشري منه عرب فرفض بيعها إليه

شديدة . وكثيراً ما سمع وهو يقول : لو لا أعمالي وأعمال أصدقائي
 السيئة لوحد ديب طريقته إلى القاهرة والقسطنطينية منذ زمن طويل .
 ولقد وردت كثير من الروايات المبالغ فيها عن الدخل الوهابي
 وأخبرني بعض المكبرين بثقات ، الذين أتت بهم اتصالات عديدة بسعود
 نفسه وبأسرته والذين نهيت لهم فصل العرص من معرفة الحقيقة وهم يكن
 لديهم سب ليحتموها ، أن أكبر مبلغ دخل على بيت مال الدرعة في سنة
 واحدة كان مليوني دولار . ولكن متوسط الدخل كان ، على العموم ،
 لا يزيد على مليون دولار سنوياً . وهذا لا يشمل المبالغ التي تدخل بيوت
 مال المناطق والمدن ، والتي كانت ، عادة ، تصرف كلها بحيث لا يبقى
 منها شيء عند آخر السنة .

وبعد أن عرفت سعود الخاصة كانت معتد به جد فانه من المرجح
 أنه كانت لديه مبالغ نقدية كبيرة يحفظها داخل قصره في الدرعية . نكر
 عنه عظمة على والقوة له يكن سعود ولا أبوه فادر على استعداد العرب
 الذين ولدوا أحرار . فقد اضطروا إلى تركهم يمكن حريتهم الفردية . ومن
 غير المعتقد أن العرب سيحصلون أبداً لأنني سيد مطلق ، ناهض عن عار
 حتى قد يمر سريعاً غير أراضيهم . لكنه لم يندرج على يطهم عبود
 دئمة^(١) وطاعتهم في الوقت الحاضر هي لمقاييس أكثر منها لسعود الذي
 هو شيخ الأكبر لا سيد الحرية بعونه . مهم كان كرههم لصدية
 بمحددة (ركة) فإنهم يعلمون أن أكثرهم يصرف في أمور تتعلق
 بمصالحهم الخاصة وفي ذلك مؤساة هم يتجمع سب الملاحون في ركنا
 أبداً

(١) يشير بالعاري الأحيى إلى محمد علي

الشؤون العسكرية للوهابيين

بين بين الوهابيين وبين العرب في الأمور العسكرية إلا اختلافات
مسطحة جد فشيخ القبيلة ، لدي بين يديه جيش ثابت ، يجمع
محاربين من عريقه يعمرو العدو وبعد العودة من ذلك لغزو مباشرة
بتهريب مرة أخرى وهذا ما يحدث لدى الوهابيين فاستثناء مثاب قبيلة
من الرحل محاربين الموصوعين في الدرعية لا يمكن صعود ولا لأبيه تد
جيش محامي أو جماعة من الحيد وإذا نوى التوجه نحوياً من أمر
مشايخ القبائل وأمره خاص أن يكونوا في يوم محدد في موضع معين ،
إعداد ما كان مورد ماء في الصحراء وأحياناً يطلب من شيخ أو أمير
معدداً معيناً من محاربين ، فيقوم شيخ أو الأمير بإعدادهم سورح من
توحيد إلزامي من كل فريق أو قرية تحت نفوذه وهكذا يطلب من
أمير لقصيم — مثلاً — ألف رجل فإن على كل بدلة في تلك لصفقه
أن يسلم بإعداد هؤلاء حسب نسبة سكانها وحيثما يحل سكان
تعداد ، أو رجال القرية ، الأمر ودياً يسلم بنفسه كل من لديهم
ركائب بني قسمين قسم يذهب للحرب المرادة ، والقسم الآخر يذهب
محارب القادمة ويجب أن يحارب كل من عمره بين الثامنة عشرة وبين
الستين سواء كان متزوجاً أم غير متزوج أم كان ثباً لأسرة ويجب أن
يتحقق بهؤلاء كل من لديه فرس ما لم يذكر بأن الغزو لا يحاح إلى
حيانة وإذا احتفى إنسان ما أحد صعود فرسه أو دوله أو بعض عمنه

عرامة . وكان ذلك الرعيم صارماً جداً في فرض العرامات وقد كانت
الوحيات العسكرية الثقيمة التي فرضها على من لديهم حيل سباً لبعهم
تلك المحبوبات الثمينة ؛ مما أدّى إلى نقص أعدادها بدرجة كبيرة في
الأراضي الواقعة تحت حكمه (١)

وكانت الدعوة بعدمه للحياد تتم ، أحياناً ، دون ذكر للعدد
مضطروب وفي هذه الحالة يجب على كل من لديه دبول أن يحضر
وفي بعض الأحيان لا يقول الرعيم ، لا « لي بعد من التحق بالجيش » بل
من تحبف « . وعندئذ يشعر كل رجل قادر على حمل السلاح بأن عليه
أن يذهب لعرو ومن كان فقيراً أمده العبي براحة وسلاح ، أو جُهر من
سب أناس . وحين تكون العروة إلى جهة بعده ؛ مثل تلك في وجه
إلى دمشق سنة ١٨١٠ م و صد خمس ، يأمر سعود بقدة أن يوفيه
سنة وحده ؛ وهم الخبة المصارفة من الحياالة وراكبي الإبل . وفي هذه
الحالة لا يلتحق بالحس أكثر من نصف عمره . لكن بعض العرب
بحر يكون في كل المصائب أسبياً سحيف عن لعرو أو تفادي الاشتراك

(١) قال من سر في حديثه عن عبد العزيز بن محمد : به كان : يأخذ التكال الكثير من أموال البدو
على من تحدد منهم عن المعرى مع السلسر من فرس أو دبور معروفاً أو من معروف حتى
ذكر بي أنه لم يوجد عبد مطير إلا فرس و فرسان و حسب أن يوافي هذه الجيرة لم يحتاجه بها
لأنه لم يحتاج من أحد ولا يحتاج منهم أحد ولا يهتمون في أحد ، نظر عنوان المجلد ،
ج ١ ، ص ١٧١

ومن الواضح أن ما ذكره بن بشر في بداية حديثه عن عبد الحكيم السعدي الحيل يكالاً منابه
ما ذكره بوركهارت . لكن هذه بابه لم يوجد عند مطير إلا فرس أو فرسان مصحح فيه المبالغة ،
كما أن تعدي ذلك بهذه الحادثة إلى الحيل ضعيف جداً

(٢) م المعروف . وكما ذكر المؤلف نفسه في مواضع أخرى — أن بعض أفراد الجيش كانوا مشاة
أي لم يكن معهم خيل ولا إبل

فيه مع أنهم علمون دائماً أن هذا سبب عزيمة ثقيلة . ذلك أنهم
يقضون دفع العزامة على المصدرين العصيمة لتسبح أنفسهم للعرو ،
ويحسبون كمية من الطعام لأربعين أو خمسين يوماً من حيوتهم الخاصة

هذه الخمسة الوحدى مائة رطل من الدقيق ، وخمسون أو ستون
رطلاً من شحم ، وخمسين رطلاً من اللحم ، وكيس من الشعير أو قمح
، حبة ، وفرد م . ويحسب شحم بالدقيق فيحسب ويحسب على الحمر
سكون وحسب حساب وخمس . ثم يذبح النول ، وإذ ذبح يمسحونه
عرو . يذبح سكين . يستعد منه بطريقة الفصل ، ويحسب الذي يحسب
مرحبة سب لإحياء الذي يذبح كثير . ثم الإنا هي طريق ، كل نذ
لأمر حسب الاشتراك هي الحروب مديناً يعري للمعير . معنى أية حال
في ب مرة بإمكانه . إذ هو تكس الدعوة يعرفه عنه . ب يستحضر من
يشترك فيه بدلاً عنه . ويعطى المستأجر ، عادة ، ثمانية أو عشرة دولارات
أسبوعية معروفة بعدد أي يستعير . بعض يوم يذبح : إضافة إلى مؤونة
يؤاد . ب الإنا عليه يدفع كل . كس يعبر رطلاً آخر حقه

والله كتنسب . ب سبق أن ذكرته عن بعض مستحبات
سبحورة كمنه ربح وإحب استعيد العسكري كان حصاً لكل
برحب الإهاليين حتى الآن حدود بحيث يمكن أن يدعوهم سمود سخدمة
هي أية لحظة . وهكذا بعد هؤلاء حشاً من الحدود الممنارين حلال

١ . المعلوم . ب مؤونه عود بحسب اختلاف المدة التي يستعيرها العير . ومن غير المرجح أن يكون
مع كل ما يجب راحته . كس من الشعير أو القمح راحته

أسبوعين من إخطارهم بدلت لكن هذا العظم ، مع أنه مفضل للحركات
السريعة تجاه أرض العدو أو ردّ عرو ، لا يناسب مشروعاً يهدف إلى فتح
واسع مستمر .

وبمضي الزمان اليهودية بالحرب المستمرة ضد كل من لم يعنى
العقيدة لإصلاحية وبما أن النهابيين قد أحصوا كل الجزيرة العربية
تقريباً فإن غزواتهم أصبحت موجهة بضعة رئيسية إلى جيرانهم الشماليين
على طول لواء من البصرة إلى سوريا . ولا يبدو أنهم قد رغبوا بدءاً في
متنصرونهم ، أي ما وراء حدود الجزيرة العربية . لذلك فإنهم يهاجمون
العراق وما بين النهرين وسوريا من أجل المهز فقط (١) وكانت لغزوات
لمعاجته أفضل شيء لذلك الغرض وبم يقم اليهوديون بوضع آخر من
الحروب وقد رغب رعيهم دون شك في أن يحمل معه السيد الوحيد
لكل الجزيرة العربية وفبائهم ومن عارضوا دعوتهم أصبحوا مسلمين
حقيقيين عرّضوا أنفسهم لهجمات تباعه الدين كانوا يحاربون العراق
والبحرين وبأحدون الموالي في حين أن جيرانهم الذين اعتنقوا العقيدة
الجديدة صارا مسلمين من تلك الهجمات وألست بضاع الكشرون
للدعوة لكي يمدوا أنفسهم وثرواتهم من لمصايقات المستعمرة . إنه لم
يشعر بمين حقيقي في أي القصص ليهودية ممن أعادوا شاعها إلا
عدد قليل من المناطق والقبائل وقد قامت كثير من التحالفات مع
شريف مكة لمقاومة أسرة سعود وعند البدء حصونهم أو لأمر للربح

(١) الرسائل التي وجهها سعود إلى والي دمشق تبين أنه كان يربح في استيلاء على المياه . انظر
تاريخ البلاد العربية السعودية عهد سعود الكبير ، نصر العجلاني ، دبر . ذكر مكان العبادة
وتاريخها ، ص ٦٦ - ٦٨ .

أنوهاني حيناً مع ليته محاوره عريته عنهم يستطعون أن يحلوه هي أية
 لحظة ، ويحربوها وسرعان ما أصبحت الماضي القوية بموقعها
 وسكانها ، مثل حبي شمر ولحجار وأيمن وغيره من اساطير عبده
 في وقته ذلك ، عريته في نجد ، متساهله في طاعن الأمر سعود وغير
 منتظمه في دفع الزكاة إليه^(٢) وكان ذلك الرعيه يكرهه في بدنه الأمر
 بالحسينه صبح أبوي كسهم كيو يعنون ذلك صعباً منه ، وتصور
 موقفه في ثورة عبده وفي مثل هذه الظروف كره الرعيه يحتر كل
 مشائحه أن العرب أنفلاس قد أصبحوا أعداء ، وأن كل مريء حر في
 مي حنينه ذاب أمره ثم يرسل ثلاث أو أربع عرورات حاضيه صيدهم ،
 فيحصبون بسرعة حدود من فهد محصولاتهم وموشيه كثير من
 سعود في بصره في عرب وهابيين محصبين إلا بعد أن عادوا مرتين أو
 ثلاث مرات من تلك حدود .

على أنه حال من بعض مسائل القوية والسعيدة حيناً عن بدرية
 في وقت سحر دفع الزكاة مع إعلانها بأنها وهديته في الأمور الأخرى ،
 وهكذا حينما كانت ثورة سعود راسحة في الجزيرة العربية سنة ١٨١٠ هـ
 قضت قسمة غرة شمسية دفع الزكاة إليه وهو عكر سعود أن من
 التحكمه محبوه إحصاءه بالقوة ، بل ظل يكاتب رؤساءها الذين أحصوه

(٢) طلب مصفا حبي شمر محصب عاده ثم إليه من بعضهما التي دولتهم حتى يبار ذلك الدولة
 وكان أميرها محمد بن عبد الحميد بن علي من أكثر أمراء المذاهب الاخلاص ووضوحه ومدا
 أدى إلى قتله أيدي رجال يوهيم في سنة ١٢٣١ هـ نظر عن ذلك مشاة إمامه آل رشيد ،
 عبد الله العتيبي ، عمادة مؤيد المكيات بجمعه الرياضى (المجلد سعود) ١٠ ٤ هـ

حربي ، بكنه يعود مسرعاً ويقتصر على العدو ابي باحاً ، عادة ،
 بالبحوم وهذه الحسة ضرورية جداً لأن الأحرار تنسر كالبرق في حرية
 العرب وهو بدت من مكاب الضلاله بهجومه أية إشارة إلى هدف هجومه
 كان هي إمكان بعده أن يمسك وقت يعا خلاله نفسه لمقاومة أو
 الهروب

وكان حروب سعود تخطط بكثير من حيلة وبعد النظر ، وتمتد
 بسببي السرعة مدحه أنها دروا فشتت وبذلك فيه حسب عن شهر
 حروب سنة ١٨٠٠ م به تصل أحرار قومه منها إلا قبل وصوله إليه
 يومين عمه أنه استعمل حيله بثلاثين يوماً حتى وصل ذلك السكك وبه
 يعمد أي جزء من سرب كان هدف هجومه وبذلك في حيله بهب
 حسب وثلاثين قرية من حوران ليل أن يهدي ذلك دمشق أية أنه مدوح
 وقد كونا سعد من أعظم شجعان قومه وأشهر معارضة حرة
 حارب بعضي سنة ويبقى في الدرعية باستمرار وهو واحد لحد
 ذلك من جيشه وكلما سمع بفرس مشهور دعاه إلى الدرعية وحمله
 إلى خدمه على أن يملؤه هو وأسرته بمؤبته سرية من القمح والتمر
 والسمن ، كما يملؤه بفرس أو ذلول طيبة ويصحب ذلك الحرر سعوداً
 دائماً في غزواته وكان ذكر أفرادهم مرعياً لكل أعداء الوهابيين لأنهم لم
 يحسروا أبداً سمعتهم لعائلة في الشجاعة وكان سعود يحفظ بهم قوه
 احتياطية في المعركة ، ويعد أعداداً صغيره مهم بمساعدة حوده
 الأحرار ويصل عددهم إلى ثلاثمائة رجل مجهزين مدعة الحرب بكل

١٦ كسيفه هي المدقة السوداء أي التي اختير أفرادها من بين كثيرين غيرهم

الأسلحة تقريباً وحبوبهم مكسوة بلس ؛ أي مادة صلبة محشوة لا
تحترف السيف والرمح وبما أن خدمتهم بطوعية فإن سعود يشق بهم
ثقة كبيرة .

وبإضافة إلى المصيف ، أو الحرس الخاص ، كان سعود يأخذ معه
إلى القرعة كثير من عقدهاء ، أو قادة حروب ، القبائل البدوية وبأحدهم
هؤلاء العقدهاء أضعف قوة تبت القبائل ، وقوى نفسه بإضافة أربعت
أمشاهير إليه وكثيراً ما تسد إليهم قيادة العروات إذا رأى تحمسهم
الصادق لقضيته (١)

ويوم يهاشون بهجماتهم في كل شهر من شهور السنة حتى في
شهر رمضان المبارك بعد أظهر سعود وإله كبير شهر ذي الحجة
ويدعي أتاعه أنه لم يهرم أبداً في أي عزو قام به خلال ذلك الشهر
وبما أنه كب ، من رحائه ، يحج سواً من أعداءه ؛ خاصة النساء
العرس المونة بين سورين ، كانوا يسهرون فرصة عيانه في مكة ليقوموا
بعازات على أراضيهم

وكان سعود يد حنار في حبيب أمر من أمرين يبدو كل منهما
مهيداً يرجع إلى ما أمر به محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وهو أن يصلي
ركعتين لله قبل النوم وفي الصباح يصلي ركعتين لله سواء كب مع هد
لأمر أو ساء (٢) وبأدراك ما أضحى الرؤساء على أي شيء من حفظه

(١) على أن المشيع يساهم المعية يلاحظ أن قادة الغزوات من غير الأسرى السعوديين كانوا في
العالم ، من الخصوة لا من البدوية ، وإن الغارة إذا كانوا من البدوية هم رؤساء القبائل الرسميين

(٢) قال ابن بشر عن سعود : « ولا أعلم أنه غزم له أبه » انظر عتبات المعجد ، ج ١ ، ص ٢٢٦

(٣) صلاة الاستسحارة واردة ، ذكر لا علاقة بها بالنوم والأكل

وكان لكل أمير أو رئيس علمه الخاص في العرو والسمود عدة
أعلام ذات ألوان مختلفة وحياته جميلة جداً مصنوعة في دمشق أو
بعدد لكن حياهم هو هي تلك السيوف السوداء السوداء بين العرب
وأعنيهم يستديهم حياهم على لإطلاق وتحمل مؤن سمود وأثاته على
مائي بغير واحد معه كمية كبيرة من المؤن هي عرواته ذات المسافة
البعيدة لكي يتمكن من مساعدته الذين تنهي مؤنهم الخاصة من حدوده ،
ولأنه كتب مر بصفة سكرية حاضرة أو بادية عامل كل صيرفه نفس
الطريقة التي يصممون بها هي الدرعية وإذا سار الجيش ليلاً أوقف
المشاة وحملت أمامه درعية وكبر الفادة ولا يسار ليلاً إلا إذا كانت
قطعة يحجم قد حذرت وعندها تضع المسافة التي تستغرق عدة ،
بعدة و خمسة أيام في يومين فقط ويتقدم الجيش الوهابي دائماً طليعة
من ثلاثين أو أربعين فارساً يسبقون الشبور ويسيروا قبل مسير الجيش
يوم أو يومين ويسبق البدو تقيداً مثل ذلك ؛ إذ يرسلون طليعة تسير
أمامهم بعدة ساعات

وعند الاقتراب من العدو ينقسم الجيش إلى ثلاث أو أربع فرق ؛
كل واحدة حلف الأخرى والتي تهاجم أولاً مكونة من الخيالة الذين هم
عماد قوة الجيش وتساعدهم الفرقة الثانية المكونة من راكبي الإبل
الذين يتقدمون إذا هزم الخيالة ؛ وقد توقف سمود مد من طويل عن
مباشرة القتال بنفسه ، وفصل أن يضي في مؤخرة الجيش وقد مكّنه
تفوق حدوده على خصومه ، بصفة عامة ، من إرسال تعريبات جديدة إلى

١٠ له يشر بوركهارب إلى الفرقة الثالثة من الجيش . ومن الواضح أنها المسافة

أُتبعه في أثناء المعركة مما جعل تحقيق النصر لا يأخذ وقتاً طويلاً إلا نادراً ، وكان من خدعه الحربية المصطنعة أن يقر أمام العدو ، ثم يكرر فحاة ينمض مع فرسانه المختارين على المصادريين لهم المجهديين .

ويؤكد سعود لجميع من ماسه مقتلاً من حدوده أن يسمع بالحنة صيفاً بما ورد في لقرآن وكما قتل رئيس في المعركة ، وعدت فرسه ، كما يحدث عادة ؛ راجعة إلى صفوف الجيش التي هي تعرف ، أحبر الرعيم الوهابي بموته على أنه من الأخبار ذات المعنى الصيب لأن ذلك لرئيس قد ذهب بالتأكيد إلى الحنة . ويقال ، عادة ، في هذه المناسبة ، « أبشر يا سعود ، فرس فلان عادت »^(١) .

وكلمة نهيت هانق الوهابيين الحاضمة محتم عرب ما اضطرت النساء إلى تعريه أنفسهن ، وصدّ الوهابيون عيّن ، ورموا عيّن بعض انحرف من أحل الحشمة ولم تتعرض أية امرأة لإهانة غير ذلك أنه وحسن يتوقف اسهل يوزح أمير العرو بعض الأقمشة عيّن ، ويعطى لكل سره بعيراً ومؤونه كافيه مرحلتها إلى محتم بعض أقاربها أو أصدقائها . وبأنه من محتم أن أرواح النساء قد قتل أو هربوا من ذلك لساء عيّن ، أحياناً ، عدة أيام مع المستصرين ، ويسرن برفقتهم لحصين بحدائهم في الطريق

وقد اتحد الوهابيون قاعدة شديدة في سبيل بشر دعوتهم ، وهي أن يقتلوا كل عدائهم المسلحين سواء كانوا مبتدعة أجاب ، كالمسوريين

(١) ومن المحتمل أن يشير القوم بسعود بعوده الفرس ميحه بشيرة بعدهم فعداها

وسكان ما بين النهرين والحدود المصرية ، أم من الحاصره أو من العرب أنفسهم الذين يعارضون الرعيم لأكثر أو يسمدون عليه . وكان ذلك بعد ، المقلد لما شري الإسلام الأوائل ، هو الذي جعل اسمه اليهوديين محبباً . وخلال سنوات الأربع من حربه مع جنود محمد علي باشا لم يذكر أنهم قاموا مرة واحدة بالإبقاء على حياة تركي^(١) . وحيثما أخذوا كربلاء والطائف قلوب كل يدكو من سكانهما^(٢) . ولم يقد حربه العباسية هي المدينة الأولى ، لا أن سعوداً كان يكرّ حراماً حصناً بحلفاء العباسيين . وحيثما يهاجمون عريف بدويّاً يحدث شيء نفسه . رد يشنون ولا رحمه كل من نص عليه مسلحاً . وقد أنهت تلك أعداءه انقضه فيه روح انتعشت الشديد الذي جعلهم مرعبين لحضومتهم . وأسهمت بذلك في سهيل بشرهم لعصيدهم .

على أن الرعيم الهادي كان يعصي لأمر سهوله لأعدائه . استسلموا طواعية . وكثيراً ما وعدوا ذلك لأنه لم يعهد أن سعوداً حصل عهده في نه ماسية . وهم تبرر ثقة البدو انطيه تجاه العدو . وتلك سمة بييلة في شخصيتهم . وشهره سعود في محافظته المقيمة على العهد من الأمور التي أقر بها أعدائه ، ومجدها أصدقوه منذ بدايه الحرب مع محمد علي باشا باعتباره منافسه تماماً بعدد الأتراك

(١) على أنهم إذا أعطوا أمناً لأحد منهما كان لإمامهم يقدر على حياته من رده . سعود حاصر عسكر من العرب في الحماكية سنة ١٢١٩ هـ . فطلب لئلا يدخلهم انعموا منه . فسمح لنبأه عنهم وبرزوا أمام علي رحلتهم وأمرالهم بسوط أن يسيروا إلى العراق . وسير معهم جيشاً حتى سمرقند . في العراق . انظر عنوان المجلد ج ١ ، ص ٢١٥

(٢) صحيح أن اليهوديين قتلوا كثيراً من سكان هالين الينديس ، ولكنهم لم يقتلوا كل ذكر فيهما . ولعل الدعايب المصاحفه هم هي التي جعل المؤلف يكتب ما كتب

وإذا استسلم العرب المهتدون لسعود قبل أن ينتصم منهم فإنه ،
عادة ، يعطيهم أمان الله بشرط أن يسلموا له الحمة ، وهي الحيل والإبل
والدروع والبنادق والرماح والسيوف وكل الأواني المعدنية ، أما باقي
بروتهم فيحتفظون به . وفي بعض الأحيان يعطي أماناً غير مشروط ،
فيشمل الأنفس والثروات على حد سواء . وقد أصدر أوامر صارمة لكل
قاده الجيوش لوهديه أن يهتدوا كل طلب استسلام من الأعداء ، وأن
يحافظوا بدقة على الأمان الموعود .

وحينما يحمد سعود ثورة قبيله أو منطقة ما فإنه يرسل بعد
استسلامها مباشرة إلى رعماء التأثير ، ويسكنهم لديه في تسرعة أو في
منطقة محاذية لها ، ويصدق عليهم انموذج وهكذا يصعب هودهم بين
قومهم . ويحلّ محنتهم رعماء يثق بإخلاصهم له يحتارهم من تلك الأسر
نفوية التي كانت على خلاف في العاصي مع الرعماء الذين أحصوا
وبهذا فإن عدداً كبيراً من الرعماء من جميع أنحاء الجزيرة العربية قد
جمعوا في الدرعية أو ما جاورها ، ولم يكنوا ، ناية حان ، داخل
سجون ، لكنهم لا يستطيعون أن يخرجوا من المنطقة التي حدّدت لهم
وكان كل شيخ عربي مشهوراً لدى سكان الصحراء بدرجة أن أمه صعب
جداً هي أن يبقى محتباً مدة طويلة .

وقد وجد سعود بعد أخذه للمدينة أنه من الضروري أن يبقى هناك
حامية عسكرية دائمة من الوهابيين . ولم يتحد أي إجراء مثل ذلك خلال

(١) المعروف أن الحفة هي السلاح فقط

عندهٗ . ذلك أنه لم يفكر أبداً أن من المسحوس حرسه أية منظمة
دانت به . بل كان يعتمد على احكامه الذي أقره عليها ، وعلى الحروب
من اسمه هو . لإبقاء المهرومين خاضعين له ومع ذلك فإنه ضرب من
أمرائه المحدد في بعض المناطق الواقعة جنوب مكة أن يسو قلاعاً أو
حصوناً صغيرة للدفاع عن أماكن إقامتهم . أما المدينة ، وهي معقل
مهم . فإنه كان يعلم أن فيها معادون بعقيدته وشخصيته ولذلك وضع
فيها حامية عسكرية من عرب نجد واليمن ، ومنحهم بساتين . كما
أعطى كل واحد منهم سبعة دولارات شهرياً بالإضافة إلى كمية من الدقيق
والسمن وكان المسلحون بالسادق من أولئك المحددين خاصة يشككون
حرة فيسو الجيش الوهابي ، انه ين نسد إيمانهم أسمع انهم فقد كانوا
هم الذين اجتاحتوا مدينة كربلاء .

ها مكتبي <http://huna-maktooty.blogspot.com>

(١) نواقح أن قادة الدرعية كانوا يسون ، أحياناً ، قصوراً في بعض الجهات التي لا يسون كثيراً
بسكانها ، ويضعون فيها حاميات . من ذلك ما حدث في منطقة الأحساء انظر عنوان المجلد ،
ج ١ ، ص ١٥٨

مرب شريف مكة وياشايفد

مع انوهابلين

حلال إقامي في تحرير العربة بحث مرار عن تاريخ مكروب
للهديين ، صبا أن أحد علماء مكة أو المدينة قد قام بذلك العمل
مكر بحثي كان غير مشر فم يعرف أي إسم بالأسسحين الأحداث
اليوميه وسبعين م نسييت تاريخي ، الذين يعرفون معرفه حيد ما حدث
في محصيه ، وهم فئة ، لا يعرفون إلا قليلاً عن الأحداث العيدة عنهم
وقبل أن يؤف تقرير وإف مرص عن اشؤون انوهابية لابد من تقديم برجه
عبر كل جزء من أجزاء حرية عرب ولعن بعداد ، بطروف الحاضرة ،
ولفريها من بعد مركز بحكم الوهابي هي المكان الذي يحصل أن
تجمع فيه أصح الروايات

وسوف أعطي ، ها ، قليلاً من التصيلات عن تاريخ ذلك
السبع الرائع قبل استعادة الأتراك للبحار ، وهي الحادثة التي أستطيع
وصفها بدقة لأي أقم في تلك البلاد والحرب بين الطرفين لا زالت
مستمرة

مد ثلاثين سنة تقريباً نشر انوهابيون عقيدتهم ، وكسروا أنصاراً
كثيرين ، وسولوا بالدريج على بعد ، وأحضروا معظم القبائل الكبيرة ،

حرب شريف مكة وبشايفداد مع الوهابيين

حلال إقامتي في الجزيرة العربية بحثت مراراً عن تاريخ مكروب
لوهائيين ، طرأ أن أخذ علماء مكة أو المدينة قد قدم بسبب لعمل
لكن بحثي كان غير مثمر فلم يعثر ي إسناد بالأحداث الأحداث
يومية وسرعان ما سبب نوايحها ، وأنديين يعرفون معرفة جيدة ما حدث
في محبصهم ، وهم فئة ، لا يعرفون إلا قليلاً عن الأحداث الحديثة عنهم
وقبل أن يؤلف تقرير ويب مرضي عن الشؤون لوهائية لأبد من انقيام برحمه
عبر كل جزء من أجزاء جزيرة العرب ولعل بعدد ، سطور الحاصره ،
وعربي من بعد مركز الحكم الوهابي ، هي المكان الذي يحبس أن
تجمع فيه أصح الروايات

وسوف أعطي ، ها ، قليلاً من التفاصيل عن تاريخ ذلك
الشعب المرائع قبل استعادة الأتراك للبحجاز ، وهي الحادثة التي أستطيع
وصفه بدقة لأي أقمت في تلك البلاد والحرب بين الطرفين لا زالت
مستمرة

مد ثلاثين سنة تقريباً بشر الوهابيون عقيدتهم ، وكسبوا أنصاراً
كثيرين ، واستنوا بالتدريج على نجد ، وأحصوا معظم القبائل الكبيرة ،

السنة التي تنتهي^(١) واستمر في محاربتهم حتى استسلمت لهم مكة

وكان مدعوماً حينئذ بأفغان الحويية المكونة من النجوم في
ثربة ، وهي سالم هي بيضة^(٢) ، وعمد في زهران^(٣) ، والأعداد الكبيرة من
أسدو المجازين لنصائف وكانت هذه الحروب تعد بالطريقة البدوية ،
ويتحدث قبل من فترت اصلاح القصيرة وكان كل من الطرفين يشن
هجوماً مفاجئاً على رعي عدوه وكانت العائلم تؤحد سجالاً دون فرق
كسر من ربح أو الخسارة ومع يترك غالب ، اندي كان على صلة دائمة
بالاب العالي والذي كان يسكن هامة الحجاج سوي ، أية وسبة
تحرير الحكومة التركية ضد أعدائه إلا اتحادها فقد أظهرهم كدراً
وهو يرب بصرف زهاديين بحاد الحجاج لأترك ذلك انري المعادي
لهم ، وكان الباب العالي مستعداً لتقبّل راء انشريف غالب لأن باشا بغداد
سبق أ قدم له آراء مشابهة به عيهم ذلك أن ابث كان مثل الشريف
يمارس نفوذاً على عدد كبير من القبائل البدوية في حاوره من مناطق .
وكان عدد منها في حرب مع الوهابيين الذين كانت عروايم محييه لكل
من هم على شاطئ الفرات . وكانت حشود منهم تهاجم ، كل سنة

(١) كان مجيء الشريف غالب إلى حكم مكة سنة ١٢٢٠ هـ (١٢٨٧ م) وكان أول عمل
عسكري اتخذه عبد الوهابي سنة ١٢٠٥ هـ بكر من المعروف أن اشراف مكة قد التحوا مره
عدائ من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأنفسه قد ظهر لها . وكان من بر من قاموا به مع
أولئك الأنصار من الحج

(٢) المعروف بـ بي سالم في أعالي ثبة في السراء انظر حمد الجاسر معجم قبائل اليمنك العربية
السعودية ، دار الجامعة ، ١٤٠١ هـ ، ج ١ ، ص ٣٢٨

(٣) هكذا وردت العبارة والمعروف أن هناك عدداً من حامد اسمه الزهران يكنى هبة غامد لا تسكن
في مواطن هبة زهران

١٠ نهرها ، المصطفة القريبة من البصرة ، وتقتل كثيراً من الحاضرة ، الذين هم من رعيا حكومة بغداد ، هي اشاطئ الحويي من النهر

وكان الحجاج الفرس الذين يذهبون إلى مكة عن طريق بغداد بدعوة يشكون عند عودتهم من المصائبات العظيمة التي يلاقونها من بهائيس ، إذ كانوا محسرين على أن يدفعوا يدوة كبيرة لرعيهم مقابل مرورهم بأراضيهم^(١)

وبتلك تلك مذبحة على حدود بلاد العرب تسبب من بعد روحية ضخم ضد الدرعة لكن المصادر المالية لدى شاه قاجار المذبحة كانت غريبة وكانت سببته غير معروف بها تمام حتى دخل حدود منطقة باشويته الخاصة ولهذا فإنه لم يستطع أن يقوم بدار حقيقي بهائيس إلا سنة ١٢٩١ هـ . وكان سيدان باث ، حاكم بغداد في ذلك الوقت ، شخصيه مشهورة بالشجاعة ، شجاع والعدل وكل تصعب لصدية لصيل مركي راعب في المحافظة على مركزه وقد عهد إلى مساعدته قيادة لخميه التي سارت من بغداد وكان الحبيث تتكبر من رعيه أو خمسة آلاف جندي مركي ، وضعف ذلك العدد من عرب محشائين معه من قبائل نظمير والمستنق وشمر وكان سيرهم محادياً

(١) في كلامه عن نوع من الفتن مع ما ذكر قبل ذلك بعض من عبور جوان الحبيد من بغداد عبر أراضي البهائيس دون أن يمسوها بسوء

(٢) كان باث بغداد قد أرسل حيله ضد قادة الدويجه فبذره بغير وجه المستنق سنة ١٢٩٦ هـ كما في الإثارة إلى ذلك

لجميع العربي غير صحراء توحيد آبار ماء في كل محطه منها^(٢) وكانت
تحملة موحية ، بادهى ، ري بلد ، إلى الأحساء أغنى ماضى تحكم
الوهابي وأكثرها إتاحتها

وبدأ من بعده رحا لحمنة العراقية من مصقه الأحساء ففر ،
لدرعية . وهي لا تعد أكثر من خمسة أو ستة أيام عنها — حاصره
فدعها المحصنة التي توقعوا أن بأحدود دون صعوبة لكن استؤمنة بهم
السرور أكثر من شهر وأثار وصول قوه وهديه كبيرة بقيده سعود بن
سعد العربي شكوكاً فريد في السجاع ففر الأتراك الأسحب وكان
سعود قد توقع ذلك لإخرا . فسقطهم وعسكر مع جنوده على إحدى آبار
ثاب على بعد ثلاثة يام من الأحساء وأفسد ما ، البئر الشبية ، شيء بعد
مدن عن الأوى ، رمي عدة ، كياس من المدح فيها ، كان قد أحضر معه
صنح يهد لعرص وتوقف جنود بعدد عند تلك البئر ومن الممكن
تحرر ما عاناه كل من الرجال ولدواب من نوعية ذلك العدو . ولم
يسمحس قادة الجيش الأتراك مواصلة السير لأن سعوداً قد يقصّ فجأة
عليهم . ومن ناحية أخرى فإن الرعيم الوهابي لم يجرؤ على مهاجمة
لأتراك الذين كانت مدفعاتهم قوية جداً بالنسبة له وقومه وهكدا طر
الحشاش ثلاثة أيام وكل منهما على مرأى من الآخر هي صفوف متعادنه
وهي بعض الأحياء كان يقوم فارس مر أحد الجانبين بمناوشه فارس من
الجانب الآخر هي اسهل المواصل بين المعسكرين ثم دارت معارشات

(٢) سنو بوركهارب الجميع بالماسي بكر الشواهد تؤيد تسميته بالعربي ذلك ترجم ، في
العربي

بين قائدَي الحِيثيين ، وتوصلاً إلى صبح بين الرعيم الوهابي وبين بشد
بعداد مدته ست سوث وبعد ذلك عاد كل من الحِيثيين بهذوء إلى
بلده^(١)

وكان فشل حملة باشويه بعداد نسيب الأوب هي سوء الحظ الذي
حل بعد ذلك مباشرة بالحارب المركزي من جميع الجهات ذلك أن
الوهابيين عرفوا جيداً حصاره الحدود العثمانيين وهم يلت السلام بين
لطرفين أن يحطّم فقد هاجم عرب نابعون لحكومة بعداد التركية قادة
حجاج فارسيين معهم حرس وهاهي بين الحنة ومشهد فقامت جماعات
من الوهابيين بالإغارة على ما يحاور البصرة مرة أخرى ، وقد نشر
أخبارهم بكريلاء سنة ١٨٠١ هـ (١٢١٠ هـ) العرب بين كل المسلمين
لحقيقين^(٢) ، كما نعت البهجة والبههي في دعوس الوهابيين وكما
تقدس صريح حفيد محمد (صلى الله عليه وسلم) ما كوف لجيب
لعصب الوهابي صده فقد قتل في تلك المدينة حملة لأف إسماعيل
لكن الرجال المسنين والنساء والأطفال لم يعرض لهم ، كما أن حارة
العاسية احترمت بسبب الاحرم الوهابي لتؤسسيها وقد حطمت قبة
صريح الاحسين ، لكن كور كل من ذلك مسجده ومشهد عني
(مسجد) قد أحصيت ، وبقلت بعد ذلك إلى بعداد وقد أسس الوهابيون
جداً محل على سور مدينة كريلاء ، وسبقوا بها سور إلى داخلها ،

(١) أصبح أو جين بعد كاد هي يده جاك ذلك انك انك عودته من سيطرة التي . . .
المندوجيات في سرقية البلاد إلى السطحة التي يطلق بها وهي مجد

(٢) المراد بالمسنين الحقيقيين المسلمين من غير أن يخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، إنما أن
المؤلف منه أوضح رايه في مبادئ دعوه الشيخ وقال رحمه الله مع تعقده مع تعاليم الإسلام
الصحيحة

وأنصروا خمسة أو ستة أيام وهم يقتلون ويهبطون سكانها ثم انسحبوا منها^(١) ، وهاجموا العرب المقيمين على شطط العرب لكن كلاً من عرب الزبير وسكان النخف صمدوهم ، على أنهم حملوا معهم ، على أية حال ، كل العتائم التي أخذوها من قبل ، وعدوا إلى بلادهم

ويدور أن لوهانيين بعد نهب كربلاء قد أعادوا سطر في أرائهم ؛ حصة أن حمية ثنية على ما يحاور بغداد سبب بالمثل وكان ثوي ، شيخ قبيلة لستوي . ومعهم قومه وفائل نصير وشتر وسو كعب ؛ إضافة إلى جيش من الجنود الأتراك ، قد قد حصد حصد بعد وهم يتوقف في الأحساء ، بل وأصل سيره باتجاه الدرعية حتى يصل إلى بئر النصيحة التي تبعد مسافة يوم عن مورد ماء أشهر بها يسمى الكويك على بعد خمسة أو ستة أيام من الدرعية^(٢) . وبما كان لجيش معسكراً هناك عقد وهابي محمدي مملوك بيبي خالد ألقاه ثوي^(٣) . وقرب سعود فور من ذلك المكان ، وهرب جنود بغداد لكن لأنهم لم يكونوا يعرفون الطريق قبلوا ما أبدوا الذين معهم فقد استطاعوا الهرب وعدد كبير من أولئك الجنود في اليوم التالي إلى بئر النصيحة أمين أن يحصوا على

(١) ذكر في سر سعود بن عبد العزيز وهو معه في كربلاء الأصحبه وأهم قتلوا من الهدايا حويي التي رجل انظر عنوان المجلد ج ١ من ١

(٢) من المعروف أن النصيحة تقع شمال منطقة الأحساء فهي بين هذه المنطقة وبين انعري ومن المعروف ، بهذا ، أن الكويك ، خيدال ، كتاب بلدة مهمه لا مورد ماء

(٣) الرجل الذي اعترض بوبي بن عبد الله اسمه طعيس وقد قتل فور اعتياله لوبي وأصبح ما قام به من عمل جرى ، مضرب مثل لأي المجديس ، إذ يقال (باع بيعة طعيس) كناية عن الإنفاق العظيم نحو الهدف

لجاء ، وأن يعاملوا معاملة الأسرى أو لا ينشبه إنيهم لكن سعوداً لم ينحل
عن عذته المعروفة ، فأمر قومه بقتلهم جميعاً^(٣) .

عني أن عرب نجد والصحراء الشمالية ظهروا إنسانيه أكثر من
غيرهم . فأحقر في حياتهم كثيراً من أعدائهم العساء ، وأعضوهم ماء
مصري ، وتركوهم يرحلون عنهم قبل طوع أو نحر وعلى عكس هؤلاء
قام أبداً الحوييون — وهم ، نصفه عامة ، من قحطان وعتيبة — بقتل
كثير من توفيق عبد حياتهم بدون رحمة ومع ذلك ، ومهما كان تعصب
والثأر الذي أو أمر رعيتهم ، فإنهم لم يستطيعوا أن يكتبوا مشاعرهم
سما فقد كنت لي شاهد عيان أنه قد سمح لكل مشرد أن يروي طمأه
قل أن يتلقى كثرة الموت بعد سبق أن ذكرت بأن الرحمة الوهابي لا
يسمح بحسب ما حسب بالاسة لأي إنسان بقضي لطام الوهابي نفسه ، مثل
لعدو الذي يوجد منسجحا

(٣) غير مرجح أن هذا الخبر الشهير قد مر من عندهم بل في مكان ما في
عند قومهم منسجحا . خاصة أن المؤلف نفسه قد ذكر في أولئك الجيوب كانوا يأمرون ألا يسيروا
إليهم من غير الصريح بهذا ، أن عدد من بعثهم جميعاً ، خاصة أنه من النجدة جد أن
هوذا غير منسجحا .

كان يروي عن عبد الله له لأم بهجوع علي بريدة سنة ١٠١ هـ (١٢٨ م) لكنه المنسجحا
من عنده إثر وصوله حصار إليه من العراق فبعد بعه عن عذره فبلغه
في سنة ١٠٢ هـ ١٥٠ م عهد يروي عن إمامه عبيد النضر . وكنته باسم عذره بمرارة
حينه صد عذره بمرارة ونظير من العرب حتى وصل إلى الصبيحية بأفام حار ثلاثة سنو
حتى اكتمل حينه ثم صار منسجحا إلى الأحباء ، كان المكان الذي اعتكف فيه طويلاً
أسبلاً . هذه موزة ماء من موزة عبيد سي حاله . وكان سنة الأعتياف من سنين سنة ١٢٠ هـ
انظر صاحبين حجر مني يروي في كل من روضة الأفكار ١٢ ، حر من ٢٧ — ٣
و ٨٧ — ١٩٧ و عنوان المنسجحا ح ١ ، ص ٩٨ — ٩٩ و ٣٨ — ١٤٣

وقد بدأ عبد العزيز ، أبو سعود ، مهاجمة الحجاز والشريف عام
 ١٨٠١ م بدأب وحماس أكثر من ذي قبل . وكان غالب في حربه
 مع الوهابيين ينتصر قارة ويهزم قارة أخرى فقد احترق مرة بحداء ، وأمضى
 سنة كاملة مستوياً على بلدة صغيرة سُمي الشُّعراء في مطلقه
 القصيم . وفي مرة أخرى أحاط به لجنود الوهابيون ، فشقَّ صريفه من
 بينهم في أثناء الليل ، وهرب مع عدد قليل من أتباعه إلى بيشة . وقد مدَّ
 الوهابيون يهودهم وعقبتههم خلال سورت بين معظم القبائل الحبيبة
 جنوب الطائف باتجاه اليمن . وكانت تلك القبائل ذات قوة عظيمة
 وعُيِّن أبو نقطة ، شيع عسير^(١) ، قائداً لجميع تلك العرب القريبين
 من الطائف دافعوا اضطروا سنة ١٨٠١ م إلى الحضور للهأوس . وكان
 شهر عتاب ، عشق المصديقي شيخ قبيلة عدوان اسمه كنه في تلك
 المنحبات ، قد أصبح عدواً لذلك الشريف منذ عدة سنوات^(٢) . وبعد أنه
 كان مشهوراً بكر الصدق الصوريه لشيع بدوي فإن عبد العزيز بعد
 سبيلاته على تلك أيلاد عنه أميراً لقبائل الطائف ومكة وما بينها شمالاً
 حتى منتصف الطريق إلى المدينة . وكان غالب ، حيداك ، قد أصبح

(١) كان محمد الشريف غالب على الشُّعراء أول من هجم يعرف به عبد الأرامي التابعة لآل سعود . وكان
 ذلك سنة ١٢٠٥ هـ (١٧٩٠ م)

والشُّعراء في غالبه نجد لا في منطقة القصيم . ولم يستطع الشريف لاستيلاء عليها . غم
 المحاولات التي بذلها . انظر في حيل ذلك في روضة الأفكار ، ج ٢ ، ص ص ١٤٧ - ١٥٠
 وعنوان المجدد ج ١ ، ص ص ١٧ - ١٩

(٢) في الأصل عزيز Aziz . وواضح أن ذلك خطأ

(٣) لم يصبح عدوان المصديقي عدواً للشريف غالب إلا سنة ١١٠٧ هـ (١٨٠٢ م) وهي السنة
 التي انضم فيها إلى الدرعية . انظر عنوان المجدد ، ج ١ ، ص ١٥٢

كان يعبد الله باشا العظم^(١) وقد قبل هذا الأخير مراراً كل جموع
الحجاج اليهوديين على أرض عرفات ، وتبادل الهدايا مع عبد العزيز^(٢)

ويسدو أن يوهابيين قد تصرفوا على أساس ديني يرفضهم اسماء
عقول الحجاج بالمرور عبر أراضيهم . ذلك أنهم كانوا يعمدون أن الجوار
يدين يرفضون تلك المواقف بل يحاولوا القيام بأية إجراءات عدائية في بلاد
ممكن أن تصعب فيها إمداداتهم وتعريضهم مراراً ، لكن الحجاج انمكونين
بذلك لقوافل كانوا يتصرفون دائماً بطريقة مثبته جداً فرعاؤهم يركبون
أسوأ تردد على . ويرسم الحجاج فيها أصححت مئة بتصرفات الحجاج
المرتبطة بدرجته أن يوهابيين ، الذين أصرروا منذ زمن طويل على إصلاح تلك
المساويء . قرر إنياء محبيء ذلك قوافل وكـ . حرص حقه لقائه
السورية عام ٢ ١٨ م (١٢١٧ هـ)^(٣)

وقد هاجم اليهوديون في الأخرى اشماله من الحدر قبيلة حرب
انقوية امفاته ، وسدوا الطريق إلى انديته

(١) في الأصل : عبد الله باشا عذك . ومن التوضيح أن هذا ليس مقصوداً إذ لم يكن لعبد الله
ليس يحاكم هذه البدة دخل في الموضوع المحدث عنه . بالرجوع أن السرد عبد الله
العظم باشا دمشق . وكان عبد الله قد حج سنة ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥ م) وفي السنة التي دخل
فيها السعوديون مكة مرة ثانية بقيادة عبد الوهاب بن عتبة وعماد القضاة . وقد ساءر فيه
عبد الوهاب الهدايا مع الشريف عالة . ولم يتعرض لعبد الله العظم بسوء . نظر عنوان العبد
ج ، ص ١٨٣-١٨٤ . ومن المعلوم أن عبد العزيز لم يغلب سنة ١٢٠٨ هـ وأن له يحج
من قيام الدولة السعودية الأولى سنة ١٠٥٧ هـ حتى عياله سنة ١٢١٨ هـ

(٢) سبق أن أشير إلى حج السوريين بقيادة باشا دمشق ، عبد الله العظم ، سنة ١٢٢٠ هـ

وفي عام ١٨٠٣ م أنهى الوهابيون فتح الحجاز ، وتجاوز نفوذهم كل الحدود السابقة^(١) فقد جمع سعود بن عبد العزيز وعثمان المصديقي في أوائل سلك لسة قوة كبيرة هي الطائف وبعد عدة معارك مع الشريف غلب اقترنت القوة الوهابية من مكة واقامت مركز قيادتها في قرية الحسبيّة التي يوجد فيها كثير من بيوت السكّين بصيغية ، على بعد ساعة ونصف الساعة من سلك المدينة فاتجهاء الجنوب وصوّت حدود الوهابيين خمسة لحركة مكة من كل جانب فهاجموا انصاحية الشرقية منها بمسافة متعددة ، اسولوا عليها مرة ، كما هاجموا قصر الشريف في تحت الانصاحية ومن هناك قاموا بحروب متكررة على سلك المدينة مستخدمة التي به تكن محصنة بأسوار ودوام غلب متجاءه ووضع نعماً غرب قصره ومع به به صحح تصاماً فيه حجر معاد على شقه

حينئذ قطع الوهابيون معه اد لواء لعذب الذي التي عمر قده من عربات بني د حل مكة ، واضطر السكّك إلى الفرار من أبار عالحة وبعد حصار شهرين أو ثلاثة شهور د أوغث السكّك يهون كثير بسبب كل من الماء السيء وندرة المؤن وكما لدى غلب وجوده بعض لبحرود من لأطعمة ، لكن لم يورّع عنها أي شيء على الطغيات ندى لي اضطرت أن تهاجر باخروج من بلده ليلاً لتتخط عشاً يابساً حين شربه من النجاس المحاورة مقبل حصنة من التمدح الذي هي مسكنه

(١) لم يتمكن السعوديون متيلاًهم على الحجاز إلا سنة ١٨٠٥ م ذلك « سعود اسولي على مكة سنة ١٨٠٣ م سلك الشريف غالب اسدهم ولم يسور السعوديون عليها مرة أخرى إلا سنة ١٨٠٥ م صر عثمان المجلد ١ ، ص ٦٤ - ١٦٥ و ١٨٩ - ١٨٦

وحيد أكلت جميع قطط مكة وكلابها ، وشخت مؤن الشريف
عنه عذر البلدة مع المصريين إليه ، حاملاً معه كل أسرته وأثاثه بعد أن
أحرق أثاث قصره الذي لا يسع حمله وذهب إلى جدة وبركت مكة
بلاقي مصيرها الذي ينظرها ، وفي صباح اليوم التالي صهر رعاء سكبها
لباعها . أو على الأصح يستسلمو سعود بنون قيد و شرط ودخل
عد الرعم سنة في ذلك اليوم منه . وقد جرت تلك الحوادث في أبريل
سنة ١٨٠٣ هـ . ولا يرل المكيون يذكرون ، عرفاناً بالجميل ،
الأشخاص الثمينة التي راعدها وعند الوهابيون الأشداء عند دخولهم مكة
إلى أن يرنك أي بعد على حفوف ساس وفي يوم الثاني تحت كل
الذكاء من سعود . ودفع جنوده تمس كل ما شتره ، أعس سعود
أنه كان في معذرة أن يأخذ البلدة بهجوم كسح سد رس ، لكنه رعب
في أن تصادى الفوجي وتحدثت أني قد يحدث من حراء ذلك وأحر
البناء في محسن كبر أنه رأى محمد (صلى الله عليه وسلم) في
منامه ، فحدثه بأنه من يعيش ثلاثة أيام يو أخذ حة حطة بالصرة من
سديده الممثلة

وهكذا أصبح أهل مكة وهابيين بمعنى أنهم اصصرو إلى
يحفظوا على الصلاة في أوقاتها أكثر مما سبق ، وأن يرفعوا ملائمتهم
الحريرة الجميلة ويحفظوها ، وأن يسمعو عن أندحين عدد وقد جمع

(١) وأصبح أنه انبازل بعدة عن دخول سعود إلى مكة في مستهل سنة ١٢١٨ هـ (١٨٠٣ م)
وكما ذكر سابق عاد الشريف غالب إلى هذه البلدة ، ثم اضطر في مستهل سنة ١٢١١ هـ إلى
الرحيل بحب طاعه سعود . غير أن حصار الذي فرضه سعود على مكة حتر أكل لحوم الكلاب
٥. ٢٦ هـ . مصر عنوان معجم ج . من من ١٢٥ و ٨٣

أكوام من العلابين الفارسية (الشيخ) من كل أسبوت ، وُشعلت فيها الدر
أمام مركز عيدة سعود ، وحرم بيع التبغ . وعين سعود عبد المعين ، أبا
غالب . على رأس الحكومة المكة ، كما عين عالماً من اندرعه اسمه
ابن نامي فاضلاً ببلده ^١ وكان هذا القاضي البدوي مستقيماً جداً لدرجة
أن أحكامه أصبحت مصدر العشر غريباً ^٢ ويقول المكون الآن سحرية
من ناصبهم القسطنطيني ايموتشي : « ها هو من نامي » وفي ذلك
انوقت ألعي ادعاء سلطان العثماني في خطبه الجمعة

بـ وجه سعود قومه من مكة إلى حدة التي لها إليها شريف
غالب وحاصر هذه المدينة أحد عشر يوماً ، لكن سكانها خرجوا
بشجاعة وحسن فقد لأمل في مقدوره على فتحهم أسوارها تراجع عنها
ويؤكد كثير من الناس أن غالب ، الذي كان قد قام بتهجير بني ضهر
سفيانة كبيرة في مساء يهرب عن طريق البحر ، جعل سعود يتراجع
مقابل مبدع مقداره خمسون ألف دولار وبحرث اليهوديين حبسه حائدين
إلى الصحراء لشدة إرجاع غالب من حده فاستعاد حكم مكة في
يونيو سنة ١٩٠٢ م ؛ حين استسلمت له اجمعتان اليهوديات لصغيرتان
موجودتان في قنصيتها . وناراً به عن الحكم أخوه عبد المعين الذي

(١) - نامي هو شيخ عبد - حمد بن نامي - ولد في بلدة وادي فدا من (إمام عبد العزيز
بن محمد بن عبد الصبح بن عبد الله بن قاسم ملاح) - يعني فاضلاً بها حتى أنه سجد
للمسافر لأنه ثوبه نسيه النبي صلى الله عليه وسلم إلى هناك . وكان له دور في المذابح التي
ب بين عبد الوهاب بن بقعة ، قائد الفاتح الميمنية . وبين العديد غالب حين كانت تلك
الغداة محاصر مكة . حر سنة ١٢٢٦ هـ

(٢) - لم يكن من نامي بدوي ، بل كان حصاراً من نجد . ذكر المرفق احباً ، يستقي كل الباع دعوته
شيخ محمد بن عبد الوهاب بدواً

كان شخصية محبة للسلام لكن غائباً سريعاً ما اكتشف أنه غير قادر على اندفاع عن مركزه هذه طويلة فصالح مع سعود . واستسلم لذلك الرعب الوهابي ومع أنه لم يمر على ذلك الحرب إلا أحد عشر عاماً حين وصولي إلى الحجاز فإن تفاصيلها قد رويت بوجوه مختلفة باختلاف روايتها

وقد تشعبت على حسبك بسيرة أقصص بكثير من السيرة التي كان يسمع بـ ، عادة ، رعبه أصبح الدعوة لأحزاب فقد تركت له بداهة ودخول ، وسمع عدة قائل بلوية أن تصل تحت يهوده ولما كان الرحلة وم حكاية عدة معقدة من احترام فيه لم يطلب منه ولا من الحكيم دفع الزكاة إلى سعود ومن ناحية أخرى أنعى الشريف لحمارك التي تؤخذ هي مـ ، حدة عن كل الوهابيين

وكان الأسبلاء على مكة بداهة بمكاسب يهابيه أخرى هي الحذر فقد صطرت قبلة حرب أن تحصص لسعود ، وإن كان ذلك انحصوع لم يتم إلا بعد صراع شاق مما أعصب الوهابيين ، وحملهم بملوئها بطريقة أكثر شدة من معاستهم لأي منو آخرين هي تلك البلاد على أن هريقاً من حرب ، يستولون بي صبح ، نجحوا في أن يبقوا في جاهم الشاهقة وهم يستسلموا أبداً وقد استسلمت بلدة يسع لسعود حينما انضمت حرب ووجهية ؛ وهي قبيلة كبيرة أخرى تسكن تلك

(١) كان دعاء ليلة حرب من آل مصلحان قد انضموا إلى سعود قبل ميلاده غير مكة مرة ثانية ، فقد لعبوا دور كبير في رد حال السيرة السيرة تحت يهوده هي أول السنة التي يذهب بها الشريف غالب ، انظر عنوان المجد ، ج ١ ، ص ١٨٦

البحر ، إلى الحجاب الوهابي وبعد ذلك بفصل — هي أو ربيع سنة ١٨٤٠ م — نعتها المديبة^١ . وكان الرجل القوي في البلد الأخير ، حسن الفلعي ، قد أصبحت له قوة مستدادية هائلة ، كما كان مسؤولاً عن الجور الكبير الذي حدث خلال المحنة العامة حينما قطع الوهابيون كل إمداد عنها . وفي نهاية الأمر قصص على كل الكور الموصولة عند صريح محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وقسم جزءاً منها على تباعه ، ثم قرر أن يسلم إليه يعامل مكان المديبة ، الذين هم أكثر ملاً بالأثر من المكيبين والذين يعيشون كفيه على سبب التي يحضرون عندها من رؤساء مسجدهم ، معاملة متسامحة كمثل التي عومل بها أهل مكة . وقد أخذت منهم أركانه البعده ، لكن ثروته الخاصة . تهبط وقد صغر الموصوف التركي لا كرهاً لغيره معين من وجهه . في أيامه مع كثير من الحجاج والأرداء وتحت مصيبتهم ، تدفق جمعة برعية يوهبي تبحر كل ليلة حرب ، حاكم

وهذا آخر يوهبي صرمة عظيمة سكك المدينة على أن يحدقوا على لصوب فكأن يدعى كل رجل سبع داسمه في المسجد بعد كل صلاة ومن ثم يحضر صلاة عوف . وقد نهجت امرأة محترمة مدح من العيوب الغارسي (النبيشة) ، عاركت حصراً والعيوب يتدأى من رقتها التي لف عليها ثوب مططي (تيه) الطويل ، وير بها في لأسوى وطن

(١) سواد من إلى انه يوهبي المديبة منوره تحت طاعه سعود قد سمع من مبعده سريدي غالب ٤

محسن الفعلي بعض المذهب تحت الحكم الهادي ، واستمر يصيد
السكن

وقد زار معبد المدينة بعد استيلاء وانه عليه بعض ، وحرد صريح
محمد (صلى الله عليه وسلم) من كل الأشياء الثمينة التي كانت لا تزال
موجوده قد كانت الأواني الذهبية قد أخذت من قبل وقد حارب .
بعد أن يهدم القبة العالية المقامة على الصريح ، ولم يسمح بتحجاج
الأمر . أن يقتربوا من المدينة من أية جهة وعموم عدد منهم حاولوا أن
يذهبوا من سبع مئة سنة فقصبت حياهم لأن الوهابيين الذين
يذهبون حتى قضيتهم . بعد أن ذهب (صلى الله عليه وسلم) مع تكس
حمله طويلا لكنه كمنبت التي بالأثران الشمالية وقد فعلت ذلك بالأثران
فصلت يدب من الوهابيين حصارهم دون اتساع حاربوا أو أمر خاص
وقد ستمر الوهابيون ، على أية حال ، يورثون المدينة مكرها
محمد (صلى الله عليه وسلم) ، ويقومون بزيارة المدينة بمسجد ، لا لغيره
الواقع في ذلك المسجد كما يفعل المسلمون الآخرون ، ولم يتعرضوا
بصريح نكر معبوداً بعدد شرك كل الممارسات أو الدعوات أو الساءات
به وبدلت حرمها ومن لحظاً التأكيد . كما فعل لأثران - على أن
الوهابيين حرموا الحج إلى المدينة^{١٢}

(١) كان الوهابيون يذهبون إلى المدينة لزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لكنهم لم يذهبوا
ويجوزهم في المدينة فيزورون قبره لزيارة المسجد

(٢) اتجهاب إلى المدينة لزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لا يسر حجاً ويصل كوا
الحجاج في حاضره الأثران يورثون المدينة في رحلتهم لأداء الحج قد جعل المؤلف يظن الزيارة
حجاً

على أنه قبل استيلاء سعود على المدينة كان محيىء القوافل الكبيرة
إليه لمحقق قد توقف وهم يستطيع يوسف أعما ، أحد صناد عبد الله
باشا ، أن يصل إلى ثلث البلدة سنة ١٨٠٢ م ، بل ترجع عنها حتى
كتاب على مساهمة ساعات قليلة منها على أنه ومن معه لم يُصنّفوا في
عربى عودهم إلى بلادهم ولم يجرؤ لحجاج المصريون ثلث السنة على
المحيىء بالطريق البرية لأن قيسى حرب وجهة قد أصحقتا من الوهايبين
كل لمحصل أي مع قليل من الحجاج بحرأ عن طريق حدة بصحية
رعمانة أو حمدة جدي تحت قيادة شريف باشا ، الذي عيّنه الباب
لحالي حاكماً هذه البلدة وقد رُد الحجاج الفارسيين ، أيضاً ، مد
سنة ١٨٠٢ م ، كما رُدّت قاعة حجاج اليبس وبعد هذه لم يصل لأي
مكة من قوافل الحج المنتظمة بعد سنة ١٨٠٢ م ، إلا عدد قليل جداً
وقد توقف لمحصل في حدة ويوفي شريف باشا سنة ٨٠٤ هـ في
الحجاز وهناك شك بأنه قد سمى بأمر من عتبات

وقد شهد عبد العزيز لاستيلاء على مكة ، لكنه لم يشهد
لاستيلاء على المدينة حيث أنه عمل سنة ١٨٠٣ هـ بيد فارسي سبق
أن قتل الوهابيون فأياه وحققه في لحكمه انه سعود بندي بفرقه في
لصنادب الضرورية لهائد ديبى ليدنو محاربين وكان سعود يعود كل
محروب مد سواب طويلة ولعل فتح الحجاز يعود إليه

١ شهد عبد العزيز الاستيلاء الأول على مكة كان الشريف علاء من حكامها . ٢ شهد
عبد العزيز بحبها نائب بحكم السعودي

وهي الوقت الذي اصصرت المدينة فيه أن تفتح أبوابها للوهابيين
 فشمائيل ثم يقف الجنويون معهم موقف المنفرج لإظهار قوتهم^(١)
 وكان أبو نقطة ، شيخ عسير في حرب مع الشريف حمود الذي بحكم
 الشاطئ اليمني من القنفذة تقريباً إلى بيت الفقيه . وكان حمود قد اترع
 ببلدة الأحيرة من حكم أقرب أقربائه ، إمام صنعاء وقد رفض هذا الرعيم
 دائماً العقيدة الوهابية ؛ معتمد على أسوار مدينته وعلى جسمائه أو
 ستمائة فارس في خدمته . وقرب نهاية سنة ١٨٠٤ هـ رحل أبو نقطة من
 حرس عسير المرتفعة مع حشد كبير من قومه ، وشتر فوق لشاطئ
 أعده هائله من الوهابيين مع صطر حمود إلى الهروب وهب هؤلاء
 الوهابيون على مدينتين على الساحل اليمني ؛ اللحية والحديدة . لكن
 بأقصة لم يحرروا على البقاء فهما ضويلاً مع جيشه فانسحب إلى
 لحار حيث بقي مرافقاً لشاطئ اليمن كنه . وأعنى حمود اعتناقه
 بعقيدة الحديدة .

ومع أن الوهابيين قد استولوا على لحجار فإن سلطة الشريف
 غابت طئت قوة جداً فاسمه ومكانته المحلية ، ومواهبه انعطفت في
 المنكر ، وهوده الشخصي على كثير من الفائل ابدويه التي لا تزل تقوم
 سنه سعود ، وإهداى التميمية التي يهديها إلى هذا الأخير كلما زر مكة ،
 كل سنك الأنور جعل الرعيم الوهابي بنعاصى عن كثير من أعمامه
 فكما اقرب سعود من مكة لأداء الحج ، اندي كان يؤديه سويلاً مع عدد

(١) توافق أن اصابع اندرجه في منطقة عسير نحو دور كبير حد من مهاجمة الشريف غالب والأسيلا
 على مكة

كبير من قومه ، قابله قاعة من الإبل المحمّنة بهدايا الشريف عبد الرينة
عنى بعد يومين من الهدية المذكورة وتشمل تلك الهدايا كل الأنواع
المحتدرة من المؤن والملابس وغيرهما ، إضافة إلى عدة حمول من القماش
الهندي ليعمل منه إحرامات يرتديها الحجاج لدخول الأماكن المقدسة
وكان كبار قومه يتلقون ، أيضاً ، هدايا مماثلة ، كما تهدي إلى النساء
والأطفال ملابس جديدة وكميات من الحلوى وهكذا كان سحاء غالب
في تلك المناسبات عظيماً لدرجة أن سعوداً كثيراً ما قال إن ذلك
يحججه ويحمل من المسحوق عليه أن يعامس الشريف كما يجب أن
يعامله .

وهكذا كانت قوة غالب في مكة دائماً موزية لقوة سعود
سقطته في حده فظفت في منتهى انقوة وكانت فيها باستمرار خدمه
حيدة ومع أن سعود الوهابي لم يدخولها تداً فإن سكانها كانوا
مضطرين إلى إعلان اعتناقهم للعقيدة الجديدة كما زارهم رجال سعود
متحاره وفي خلال سنة ٨٠٥ هـ قام المصممي بني كد لا يزال
عدواً لغالب ، بعده محاولات للاستيلاء عليها بعنه لخصين وبدون أمر
رسمي من الزعيم الوهابي فاستولى على أبر مبيها ، لكن لسكون
بمن فيهم الأجانب الذين كانوا هناك ، تسحقوا وأنظروا حظه .

١ (لم نشر المصادر المؤتوية إلى يوم المصممي بعد ذكره المؤلف) م ذكر بر اسم عبد الوهاب
أن سقطه هو الذي قام بمهاجمته بعده بناء على أمر من سعود في ذلك العام وهذا يعني مهاجمته
غالب لسعود انظر عنوان المجلد ١ ج ١ ، ص ١٨٢-١٨٣

وبالرغم من أن قواعد الحج كانت تقطع حينذاك فإن عدد كسرى
 من الحجاج تدفقوا على مكة كل سنة من كل أجراء الإمبراطورية التركية
 فقد كانوا يتوجهون سحراً إلى جدة ، وهم تصدر أوامر من سعود بسعيهم من
 مواصلة سيرهم إلى مكة وكان أولئك الحجاج مضطرين ، بضعة
 الحائل ، إلى استئجار كل لعائن الزهدية ، لكن من نصف وهو تلك
 لعاليه وحرمها لم يوجه أية معاملة قاسية وقد عرفت هي حلب سنة
 ١٨١٠ م رجلاً من أهل تلك المدينة ، وأخبرني أنه أدى الحج سهواً خلال
 سنوات حسب لصاحبه عن طريق القاهرة والمصر ، من أنه مصيبة
 وكان حجاج نسيم والهدم والأفطار البرحة يمشون إلى جدة سحراً ، كما
 كان يمشون سحراً ، وذلك قبل الحج بحوالي شهر أكملهم وجدوا من
 مصيبتهم ترك سلاحهم في تلك البلدة لأن حمل الأحبار السلاح إلى
 مكة يعرضهم لبريه ومساء بدمية أحبار ، وبذلك فإن الحجاء يوقف
 أبداً لا بسنة لعرب ولا بالنسبة للأتراك ولربما أن القوافل السورية
 والمصرية الكبيرة وثقت بأمان الوهابيين لكن من الممكن أن تعبر
 بصحراء شبه مطبشة دون قوة مسلحة

وكانت الحجارة هائلة حينذاك فقد أعيدت الاتصالات مع دحر
 حريه العرب كلها ، ووصل قبل من الأجانب إليها مما جعل الأمور
 موفرة ورحضة . لكن سكان المدينة المقدستين فقدوا الوسائل
 الرئيسية لموارد رفهم التي كانت تأتي من احتلالهم بالتجار الأجانب
 القادمين إلى الحج

وصلت الحجارة على تلك الحالة خلال السنوات الثلاث ١٨٠٦

و ١٨٠٧ و ١٨٠٨ م كانت قوة الشريف تصعب يوماً في حين
اعترف بسلطة سعود على أكثر مناطق الجزيرة العربية وفي السنوات
المذكورة سابقاً قام الرعي المهابي بعدة إغارات ضد البصرة وما بين
النهرين لكن إحدى إغاراته على البصرة كانت قليلة الحط فيما كان
جنوده مشغولين سلب القرى التي حول تلك المدينة في مجموعات
صغيرة داهمهم حشد كبير من عرب بني كعب بالمتفق ، وفنوا منهم
حوالي ألف و خمسمائة رجل

وقد قام مشوك رعي سعود بسني لخرق على رأس قوة كبيرة
عرويات عديدة في الصحراء السورية ، وأرعب البدو الذين كانوا في حوز
حب داهمهم وعرب كثائب بادية نهر الفرات ، فهبت محبيات
القبائل اليهم فيم بين النهرين حتى وصلت إلى جزر بغداد وسمرو
بو نقطة في الحبوب برعج لهم إغارات حاصفة وسلب متكرر لكن لا
يبدو ، على أية حال ، أن صوء كانت هدفاً سهوهم وكان سعود بعدم
الاهتمام الموجود بين حمود ، حاكم بهامة ، وبين أبي نقطة ، رعيه
السري ، فوعده كلاً منهما بالتناوب بعائم تلك ثم به العنه السري يظهر من
وسائل دفاعه الضعيفة أنها لم تقوم أي هجوم عنده لكنه في الواقع
لم يأمر أبداً أيأ منهما بمقابلة ، وذلك أنه — كما يقال — قد غلب في
أن يقوم هو بذلك الصبح .

(١) ذكر بن بشر أن سعود أمر حمود بفتح حمراء ، لكنه لم يقد به الفرضه فغلب سعود فواتب كبيرة
من تبعه بسفاته وذلك سنة ١٢٢٤ هـ ينظر عنوان المجد ج ١ ص ١٩٤

وخلال تلك السنوات لم يحرّك الباب العالي ساكناً تقريباً^(١)

وكان سعود قد دخل في عداء صريح مع الحكومة التركية منذ أن منع قومه من الدعاء لسنده في المساجد ، كما كان معاداً في حصينة الحصنة^(٢) وقد حدث ذلك لعداء بحينة بارعة من الشريف عام ، الذي أراد أن يسب حراً لا تقبل المهادنة بين سعود وبين الباب العالي وقد وضع لسنده محارياً شجاعاً ، هو يوسف باشا ، على رأس حكومة دمشق ، وتوقع أنه سيفقد قافلة الحجج بانقوده عبر الصحراء ، لكنه احتفظ بالمال التي رصدهت لذلك لقائه ، والتي كانت مخصصة على دخل دمشق ، لحامه الخاص ، ولم يصر أحد من السوريين الذين يصحبون ، عدده ، بقائه ثمة رعة هي أن يكون بهم يد تلك المهمة لحصيره

وقد قام يوسف باشا سنة ١٨٠٩ م ببعض التجهيزات لتسهيله مثل هجوم على مصلحه الخوف المشتملة على عدة قرى في الطريق من دمشق إلى نجد ، والتي بعد عن العاصمة السورية اثني عشر يوماً ، لكن ذلك كان مجرد استعراض عقيم لحماسه ، ولم يدخل حيز التنفيذ على أن أكبر حصاره حث بالوهابيين على الإطلاق وقعت تلك السنة ذلك أن حملة الانجيرية أرسلت من يومية لها جمت مباءهم الحصين المسمى رأس الحيمة على الخليج العربي ، وأحالته إلى إمداد لأن سكانه القرصة من الفواسم سبق أن ارتكبوا كثيراً من الأعداءات على التجارة الانجيرية

(١) من المعروف أن الباب العالي حرّك ضد دوله الدروعة منذ سنة ١٢١ هـ (١٧٦٥ م) ، وذلك بوجبه حملات عسكرية ضدها عن طريق باشا بغداد

(٢) زيفاف سجيده السلطان العثماني في خطبه الجمعة حدث من الثواب الأثري يظهر دعوه الشيع محمد على من أن ذلك يدعو لغير راحة الأفكار ، ج ص ٣٢

في البحر^(١) وكان أحد أساء عم سعود من بين القليل في تلك الحادثة .

وفي السنة ذاتها قامت الحرب من جديد بين أبي نضلة وبين الشريف حمود ؛ إذ انحدر الأول من جباله ، وحجم أمام بيده أبي عريش فسنس حمود يلاً من هذه البلدة مع حوالي أربعين فارساً يريدون ملابس لدو الوهابيين ، وسبب طريقاً غير مباشرة حتى وصل فجر إلى موحه جيش عدوه . ودخل بين معه محجم ذلك العدو دون إثارة أية ريبة لأن أفراد الجيش ظنوه من أصدقائهم الحبيين . ولما أصبحوا أمام حيمة أبي نضلة صاحوا صيحة الحرب ، وقتل حمود بيده ذلك الرعيم وهو يهش من فراشه ، ومكته حصه الكسر من أن يهرب وسط الفوضى العامة التي حدثت في المحجم .

وروى الشيخ عدي (من شعيب) من قبيلة ربيعة الصغيرة في عسير بقيادة عبد أبي نضلة بموافقة من سعود . وحصص حمود مره ثانية ، لكن ولده كان دائماً موضع شك ، ولم يكن ثمة دقماً في رساله لركاد

وفي سنة ١٨١٠ م أثر سعود اربع في قب سوري بمهاجمة

(١) يصف العريش دائماً الأخير بالقرص إذ هاجموا معهم بهب كان الديق يدس . ومعلوم ان الفوسه كان بها حمود معي أعدائهم لا غرض وريد جهاد ودفاعاً عن المصالح الوحيه

(٢) ذكر بر اسم آل حمود هاجم عبد الوهاب من مستعاده لملابانه ، وإلا عبد الآخر قبل في سنة الهجره ، لكن جيشه كثر على عبد حمود فهو منهم هزيمة كبيرة ، ولعلهم خيلهم المهيمة حتى أبي عريش ، انظر عنوان المجد ، ج ١ ، ص ١٩٤-١٩٥ . وذكر عبد الاحس البهلي ، وهو من اساء تلك المنطقة ، ان الذي قتل عبد الوهاب في حملة حمود على محجم جماعه من مكين ودوي حسن . انظر كتابه فتح العود في سيرة الشريف حمود ، محقق محمد بن أحمد البهلي ، دار الملث عبد العزيز ، ١٤١٢ هـ ، ص ٢٥٧

المصطفى لمحاصرة لدمشق بحوالي ستة آلاف رجل وكان وصوله إلى
هناك غير متوقع ولم يقدر جيش يوسف باشا على إيقاف تقدمه وهي
خلال ثلاثة أيام نهب خمساً وثلاثين قرية في منطقة حوران على بعد
بعض فقط من دمشق ، وحرق كل القمح أين ذهب لكن به بكن
غير رحيب ، سكان ، كما هي عادة في مناطق أخرى ، إذ سلب
حياة كثير من الملاحين وقد أسرت مرة مسجيه ، وجمعت ميا
كن سعود ثم بإصلاح سراحها بعد ذلك أيام بكرة في مكانه أن
يسمى على دمشق بسهولة في عهد مقدس الذي حل بسكانها بعد
فترة من ، إذ بدأ رسول كن ثروته تسمية إلى حيان جان لكن
حصلت كات دوا شت أن يقود بعرب نهب متكررة حتى يضطر دمشق
إلى الانسحاب صومعيه وقد عاد إلى بلاد بعثته وفيرة

وفي تلك سنة ذات حج فقيه كبر من المعريه بر عن صديق
الناظر بعد وصولهم إلى الحجار منعهم بدخول مكة ، إذ كان
سعود ذلك بغير أن المعارضة بتصرفون بحشمة ، وإيهم قوة مسدود
وقد كان قائد لفرقة ، وهو اس مرزوق بمعرب لأقصى ، وتبادى معه
الهدايا

وبما قام كل من باشا دمشق وباشا بغداد باستعراضات عبادة
ص وهيبت وقت مصر موقف متمرح تجاه مصر لبحار ، كانت
الحكمة الصغيرة المكونة من حوالي خمسمائة رجل ، والتي بعثها شريف

، واضح أنه لم يكن هناك ناع للفرس بحياة الملاحين الذين هم ، عادة ، مسلمون ، إذ كان سعود
وأنبأه دائما بوجوب هجماتهم ضد الملاحين

باشا من جدّة ، هي الجهد المرحب الذي تمّ من قِبَل مصر لاستعادة النفوذ
 التركي على البلاد المقدّسة وكانت حالة مصر المصطربة ، وتورّع
 السلطة بين الباشوات الكثيرين الذين يعرفون اسماً فقط بالباشا الذي
 يرسله الباب العالي ، ورغبة أولئك الباشوات في الحصول على الأمور
 المعدّة لقوافل الحجّاج والبلاد المقدّسة ، كل هذه الأمور جعلت كل
 شيء محبوس بفقد الأمن في أن يرى استئناف الحجّ ما دامت مصر في
 تلك الحالة ذلك أن جميع الأطراف قد عذمت أنه لا يمكن أن تستعاد
 الحجّار إلا عن طريق مصر فالصحراء العظيمة الممتدة بين الحجّار
 وبين دمشق جعلت من المستحيل نقل مؤنّ ودخائر كافية بحمّة نظامية
 ضدّ عدوّ سيكون أول إجراء يقوم به قطع كل مواصلات تلك الحملة
 وقد تصل قوة صحمة ، يصبّحها عدداً كبير من الإبل المصحّمة ، إلى
 المدينة ، وربما إلى مكة ، بعد صعوبات حمّة بل قد تستولي تلك القوّة
 على هاتين المدينتين كل كل ما يجمع من الحبوب والإبل من بعد
 على إحصاء البلاد جميعها والدفاع عنها ضدّ عدوّ يسطر سيطرته معروف
 أحسن

ولقد أظهر الاعتبار الأخير وحده أن الجهود يجب أن توجّه كلها
 من مصر لتحرّج الحجّار من سادتها البدو فهذه البلاد تكاد تعتمد كميّة
 على مصر في كل صرديات الحياة التي يمكن حملها بحرّاً عن طريق
 يسمّى وجدّة ؛ بوابتي المدينتين المقدّستين ، دون التعرّض لوسط الطريق لأية
 حوائج تحدث رحلة تستغرق ثلاثين أو أربعين يوماً عبر صحراء قاحلة
 عدائية من سوريا إلى مكة

ولم يرفض الوهابيون السماح لمحتج من كل انبعاث بدحول البلاد المقدسة بل إنهم كثيراً ما عرضوا عليهم عدداً لا بأس به من مسمي بشرط أن يصرفوا بلياقة ، وألا يظاهروا بأي نوع من التوق في تلك البلاد ، لكي جعلت من برعها الطبيعية وشخصية سكانها وموقعها الجغرافي معظمة عربية لا مطقة تركية . وبعد أن خصعت مكة و المدينة للوهابس ، وأصبح الشريف نفسه تبعاً عقيدتهم وعادى صراحة الباب العالي ، ونبعه في هذ الموقف كل الحجار ، كان تبرر إخراج عثمانى طبيعي يمكن أن يحد قطع كافة الإمدادات لتلك البلاد ؛ وذلك بإغلاق ميناء القصير (السويس) أمام شخص أي شيء إليها . لكن مثل ذلك الإجراء لم يتم خلال عهد الممديت . ولم يكن ذلك عرب ؛ بل لم يكن بدأ في الإمكان بحاد إخراج عام في مصر حيث الناشوات الذين لهم نفوذ كبير والذين يحضرون على أرباح طائلة من تجارة الحجار . على أن الأمر قد يتساءل بحق عن إهمال ذلك الإجراء تحت حكومة محمد علي الذي مدت اسويس منذ سنة ١٨٠٥ م ، وذلك ميناء القصير منذ سنة ١٨٠٨ م ، والذي وعد مولاه السلطان بأقوى العصابات أن ينفذ تحجار من الوهابس

وحلال ذلك الوقت ؛ بل حتى بداية سنة ١٨١٠ م حين قام محمد علي بتحجيرات جادة مهاجمة الوهابس ، كانت هناك سمس تصل يومياً من جدة وبيع إلى السويس والقصير ، وتعود محملة بالقمح والمواد لشريف ولغيره من أفراد التجار . ولم تتوقف تلك الحركة إلا قبل شهور قليلة من إبحار الحملة الأولى من اسويس إلى تحرير العربية حيث

كانت هناك مخاوف من القصر على السفن لمعدّة لحمل البضود في
دلت الميناء وكان قطع كل الإمدادات عن الحجار لمدة سنة واحدة
سيكون به أعظم النتائج المحيطة هي تلك البلاد التي لم تكن معدّدة على
أحجار المؤن أكثر من شهرين ، ولن تحول الإمدادات ثقلية جد. الفارمة
من حد واسم دون حدوث مجاعة فيها ولو حدث هذا بالفعل لأصطر
لعيم الوهابي ذلك كيد إلى الوصول إلى صبح مع حاكم مصر في صالح
الحجاج والأمراضوية التركية كلها

ومع أن جيش الوهابي بمسؤولي على الحجار قد يتمكن دائماً
من الاعتماد على الإمدادات من الداخل فإن شفاء المجاعة في البلاد
مقدّسة سيؤثر بقوة على أولئك المنتهيين المنتهيين الذين يرون مرراً
على نقد يسمهم تلك الأماكن وأحرارهم سكتها وسوء بسجده
سوف يفعله كل عبده مع الوهابيين ، وهو عبود سمر قويا بعد خصومه
بهم ، لنهي الحجة لي شخص جزء من رجليه ، إضافة إلى ربح
نجاحه ، وإن كان من يحصل على هذا الأمر لأحرارهم كثير وكان
شريك دحل من التجارة ومن الضرائب موصولة على الصنائع الهندية
في مصر أو لشادمة منها

وبما أن جزءاً سهلاً وصعباً كنها لم يتحد من قبل محمد علي
هذه حارب مؤيديه أن يدفعوا عنه بادعائهم أنه سيكون ذلك لا يحضر
يعرض البلاد المقدّسة لمجاعة لكن أولئك الذين يعرفون طبيعة الناس
يعلمون أن عتراً كنها كان د أهمية قلبه جداً لديه على أن أت على
دريه بتجارة البحر الأحمر يعتقدون أن المكاسب التي تدفقت على حريته

من خلال تلك القصة ، بيعة شخصياً الفصح والموء ، في السويس وتفسير
 وبأحده الحمارك عليها ، كانت كبيرة جدا لدرجة أنه لم يشأ أن يمد
 أوامر سيده لي قد تسبب تحقيق تلك المكاسب أو إيقافها وبعد
 اتحدت كل أهواء الأسر ضرورية لتركبة على إجهاد يوهائيس . أصبت
 بتعدد حممة مشبهة بحملات الحصبة القديمة صدهم ومع ذلك فإن
 منهم كانت ترى حامية كنو مصر من السويس إلى أرض صحراء
 لتأخذه : ممدد بذلك أعداءهم ، في مصر بوقت الذي تقص فيه السافل
 يوم من نهاره إلى سويسر . محمته بدخائر المعقد حركت ذلك
 لأعداءه

وهي تشارف : لأهربي من يمتد كبير ذكر مثل تلك الأحداث
 سحيقة والإحمرات نهريه كل أسكن في الشرق عدة سوت يوضح
 أن التحكيم اسركي إذا وقع حسارة ، مهم كانت ضئيلة أو مؤقته ، فيه لا
 شيء ، بعينه بتعدد حركات مصلحته لعدم ذلك - بصره لا تعذر
 أنه يحصه لتي شر فيها في حين أنه يصححي بمصالح مولاه ورجاء يديه
 إلى أقصى حد من أجل أنه مصلحه ماسة حاصه لكن حشده غامض
 يتجاوز حدوده ، فيؤذي بالتالي إلى حربه ، أو على الأقل يكون عتبه
 لعداياته ، حاصه

هنا مكتبي <http://huna.makibty.blogspot.com>

١) سبوا ذكر حبال ال حركه التجاره بين مصر ، الحجارة بولف من شهور من بحار الحصى
 لأولى عبد السبويين في الجزيرة العربيه

الرحلة الأولى من حرب محمد علي في الجيزة

كان محمد علي خلال سنتي ١٨٠٢ و ١٨٠٣ م قد مارس كل
السلوك الذي حققه له جوده الكثيرين وبراعته الخاصة على حساب انقياد
الضعيفة من معاصيبت الأقوياء هي راس ماضي . وحسب عُيُنَ باشا بمصر سنة
١٨٠٤ م كتب المهمة الأولى التي ألقاه اسباب العلوي علي عاتقه أن
يحول اسمه سلالة امهده . وكان يعلم أن عدم بطاعته للأمر سيكون
عقابه بعده عن الحكم . ولكي بشر الباب العالي حماسه وعده بأن
يعطي باشوية دمشق لأحد أبنائه بمجرد استيلائه على مكة وانمديية وقد
لم يصبوحه الحاصل ، أيضا ، لرغبة به في تحقيق ذلك الهدف لأن
تحصيله سلالة المقدسة سيعني شأه كثيراً فوق كل باشوات الامبراطورية
التركية ، ويضيف إلى اسمه شهرة تجعل اسباب العالي لا يستطيع بدأ أن
يعارض مصالحه . وكان انباش خلال سنوات الأولى من حكمه
مشغولاً بممارشات مع لمعاليك . ولم يتمكن قبل سنة ١٨١٠ م من
الوصول معهم إلى اتفاق جعلهم يحتلون عن مصالحهم في شمالي مصر
وجزاء الأكبر من لصعيد ، ويدخلون القاهرة بأمان مما سب لهم
المدبحة العاديه في القلعة بعد ذلك بقليل

وقرب نهاية سنة ١٨٠٩ م بدأ محمد علي بجهر بحدو رحلته
وكان في مقدمة كل الأمور الضرورية أن يكون تحت إمرته عدد كاف من

السفن لنقل البخور والمؤن . ولو قصر على قارب واحد قادم من الحجارة
لحافت منه كل السفن الأخرى . وابتعدت عنه ، فأصر بما عزم على
القيام به . لذلك رأى أن يسي مسطوفاً خاصاً به . وفي خلال سنتي
١٨٠٩ و ١٨١٠ م وبداية سنة ١٨١١ م تم بناء ثمان وعشرين سفينة
مختلفة الأحجام تتراوح حمولة الواحد منها بين مائة ومائتين وخمسين
طناً ؛ وذلك في مينا السويدس . وقد وجد في ذلك العمل حوالي ألف
عامل ؛ بينهم يوكاتيون وأوريبيون آخرون ، وظائف ثمة . وكانت الأحشاب
المعمدة في بولاق قرب القاهرة تحمل على الإبل عبر الصحراء إلى ذلك
ميناء . وقد أُعِدَّت فيه حديدات مسودعات كبيرة بقمح والبسكويت
وغيرهما من المؤن . وبما أنه لم يكن من السفن أن يغفل في مثل تلك
السفن حمولة من العرسان عبر بحر خطر فقد كان ضرورياً أن يؤمن
مسيرهم عن طريق البحر . فتمت كن القلاع التي على طريق الحج بين
قاهرة وسيناء وهي عخرود وبحل والنعبة والمويديح والوجه ، ووضعت
فيها حاميات معظم أفرادها من نمشة المعارية لمعتادين جيداً على
العامس مع البدو . وأُعِدَّت الهدايا على أولئك إلا من بعض جوار القلاع
لمذكورة لدهو بابلهم ويحصرها المؤن من القاهرة لتوضع في عرق
مستودعات تحت القلاع .

وفي الوقت نفسه أُنشئت محارن بقمح في القصير لكن هذه
الميناء لم تكن في بداية الحرب ذلك لأهمية التي أصبح لها بعد
ذلك كمحطة تموين لأنه أقرب كثيراً إلى انحياز من ميناء السويدس ،
الذي بقي مجرد ميناء تجاري للقاهرة

وحير سمع الشريف عبد بأن تلث التحير العظيمة يعرف
الحجار قد عمت ، وأن لدى محمد علي مصادر أكبر مما لدى نبي
باشا حر حاور دحول هذه البلاد ، استحسن أن يبدأ مراسلات سرية
معه ، وأن يؤكد له أن الظروف التي لا يمكن مقاومتها قد اضطرت إني
عسى النهاية ، لكنه مستعد أن يختصر من يرها بمحدد ظهور حشر
ركي كبير على ساحل البحار وفي أثناء ذلك لمراسلات أمده
بمعلومات عن حانة الوهابيين الحقيقيه وقوتهم ، ومول يدو الحجار .
وانطرقه المثلى للبحر .

وقد عهد محمد علي إلى سر تجار القاهرة ، استند محمد
المحروفي . الذي كان يتردد على مكة ومهبط التجارة البحر الأحمر .
سويحه أسباني لمحب وكن الترتبات الضرورية مع بلد المنطقة
ولا شك أن للمحروفي دور كبير في السحاح الهائي تحت الحملة وكان
محمد علي د شخصية يسيطر عليها السك . ولذلك لم يصح ثقة كبيرة
في ماكتب عبد علي كانت موجه الذكيه الماكرة مشهورة حد
كنه أصبح ضروريا أن يربل محاربه كي يتقل عازيا أحيا . وكان أفضل
الوعود التي وعده يده أن سيخبره في اسحجار سنكون محترمة ، بأن
جماك حدة : استصدر الأسباني مدحه ، ستترك في يده وقد شجع
المحود . الذين كانوا مهيبين بدهاب في الحملة ، بتقدير أشيئت سر
بينهم تعيد بأن اشريف عالما سيصمم إليهم بكل قوته عند وصولهم إلى
الحجار

ونم تكس حاله مصر بعد هادئة بدرجة كافية لتسمح بعياب محمد

على نفسه عنها . والمعاليت في الجزء الجنوبي من الصعيد لا يزالون يواصلون حرباً مضائقه لجوده . وبذلك أمد إلى ابنه الثاني ، طوسون بك البالغ من العمر ثمانية عشر عاماً ، قيادة الحملة الأولى ضد لوهديين . وبعد كثير من التأجيل أصبحت تلك الحملة مستعدة لمعادرة مصر ، وذلك في نهاية أغسطس سنة ١٨١١ م وقد برهن طوسون بك وهو لا يزال صغيراً على شجاعته لعائقة في حرب المماليك — والشجاعة صفة نادرة بين لحيل الحاضر من العثمانيين المتفسيحين ، وأكثر ندرة في أسر البشوات — . وبذلك فإن أصدقاءه عتقدوا أنه كفؤ لأصعب مهمة . وأرسل مع طوسون بك حاريدار محمد علي ، أحمد أغا ، الذي كان قائداً يسويته شجاعة وبهولة رزية . وكانت إنجازاته السموية في الحروب ضد المماليك وغرب مصر قد رفعت في عيني سيده ، كما كان سحافه بالحدة لإساسة ، وحفاه لكل المبادئ الأخلاقية ، وتبحره اللغاه ، قد أصبحت عليه ثقب بوبروت ندي حلب به كثيراً من البهجة والذي عرف به إجماعاً في مصر* .

ولا ينكر أن أحمد أغا كان حدياً شجاعاً بكر السكر والشهوات القدرة قد حرما عقله من كل نشاط وتمبير

وقد صم إلى القائدين ، طوسون بك وأحمد أغا ، المحرقي الذي تشير إليه سابقاً ، والذي كانت مهمته اتفاوض الدبلوماسي مع الشريف والبدو . وذهب مع الحملة ، أيضاً ، عالمان كبيران من علماء القاهرة ؛

* ندي بعض التعليقات الأصلية المرتلة إليه من الرعيم الوهابي وقد حوط فيها أحمد أغا بوبروت (المؤلف)

هما الشيخ المهدي والشيخ الطهطاوي ، ليحتملا يعلمهما العرير — كما
 يقال — الوهابيين بعثرون بالأخطاء التي اتبعوها في عقيدتهم الجديدة .
 وكانت تلك الحملة تتكون من قسمين . المشاة : وهم بصمة رئيسية من
 الحدود الأرباؤوط ، ويبلغ عددهم ألفاً وخمسمائة أو ألفي رجل مدرب ،
 بقيادة صالح أي وعمر أي . وقد أبحروا من السويس إلى يبع ، وأحدوا
 معهم كل السفن المسية حديثاً بحمل المؤن والمرسان مع طوسون بك
 وأحمد بوايرت : وعددهم حوالي ثمانمائة رجل من الحياة الأتركة والندو
 المسلحين بقيادة من شديد شيخ قبيلة الحويضات . وقد ساروا عن
 صريق البحر

وفي أكتوبر سنة ١٨١١ م وصل الأسطول إلى قرب يبع ، واصل
 الحدود إلى الشدحى على بعد ميل من المدنة . وسلمت لهم مشروحة
 بعد مقاومة صعبة استمرت يومين . وبعد ذلك بأسرعين وصل إليها
 المرسان براً دون أن يجدوا معارضة من انضائل ابدويه ، التي اجندبت
 بمالغ مالية كبيرة . وقد عُدَّ الاستيلاء على يبع أول انصار على
 الوهابيين ، ورمزاً لحاج الحملة مستقبلاً . وبقي الحدود هناك عدة شهور
 دون نشاط : المشاة في يبع البحر ، والمرسان مع الندو في يبع الساحل
 التي بعد عن المياء ست ساعات واثني هي المركز الرئيسي لعرب
 جهية . وقد استغرق ذلك الوقت في مفاوضات . ذلك أن طوسون بك
 سم يحد الحجر بطلافا في الحالة التي توقعها من خلال ما صورته الشريف
 غالب فبدو هذه البلاد : خاصة القيلتين الكبيرتين حرباً وجهية
 — مهما كانت كراهيتهم للوهابيين ورعبتهم في العودة إلى المشاركة في

إتادات والمكاسب من قوافل الحجاج الأتراك — كانوا مدعورين تماماً
من قوة سعود وخطته . ولذلك لم يجرأوا على الحركة ما دام الأتراك هم
يحصنوا على مكاسب حربية واضحة تعطىهم أملاً في نجاح حتمي إذا
نصروا إليه . فلم يعدوا الاستيلاء على يبع وحده د أهمية كبيرة في
مسيرة الحرب رغم أنه كان من المفيد جداً للأتراك أن يكون لديهم مكان
من رسو سفهم ومحطة لمسودعاتهم

وكان في يبع عند وصول لحمة التركية إليها حاميه وهابية لكن
كان فيها الشريف عبد حاكم وحولي دائمي حدي وقد حارب
الوهابيون أن يقوهم حومه ، لكن لسكان نصرهم إلى الفقير خوفاً
من تعرض البلدة لهجوم الأتراك لأحلاف ، واعتقاد منهم أنه من الحكمة
أن يستسلموا بالأمر الواقع . ووقف الشريف عبد موقف متشدد عند
مدنة الحرب فكتب إلى طوسون بك رسائل يعتد فيها على عدم
التحقيق به بحجه صغر حجم قوته وخوفه من الوهابيين ، لكنه صرح له
وقد أنه سيرمي القلاع ويحجمه عند بمجرد حصول الأتراك على به
مكاسب حربية مهمة قد تصبه إلى حوسهم كل ناحية لحج . وفي
موقف نفسه فاد بوضع حاميتين قويتين في كل من جدة ومكة . حين
حجته سعود على الالتحاق به ضد العراة اعتد بأنه يحشي هجومه حراً
مهاجراً على جدة قد يؤدي إلى الاستيلاء على مكة ديه

ومن الموضح أن حصه الشريف كانت إما أن يسير ظروف ثم
يغف ضد الفريق الذي يتفق أو حريمه واضحة ، أن يتطرق حتى سهل
الحرب كلا الفريقين ثم يطردهما معاً من بلاده . وكان الوهابيون من مدو

الحجار الذين استطاع طوسون بث أن يجندهم من الوهابيين إلى صفه
فروعاً قيمة من جهة التي تسبكر في جوار يسع لكن القسم الأكبر من
بث الفقيه وكل قبيلة حرب المحاورة لها فهو غير مناسب لإجراءاته

وأصبح من الضروري ، على أية حال ، أن يبدأ طوسون بث
بالحركة تلاً بعد كل من كان الحجار بالعدة عدم حركته تتحجج
حاش . ومما وصفه علامه ضعف كان فقدمه صوب مكة أو حدة
مستند الشريعة ، الذي يحكمه هاتين المدينتين ، إلى أن يعبر فوراً أنه
مع هذا التحريك أو ذلك ، كان طوسون بث يخاف من وقوع الشريف
صفه أكثر من حذره من الوهابيين ولذلك انجحه بصفه إلى المدينة ، التي
تبعد عنه أيام عن يسع وكانت بعد دائماً أحسن من الحجار أسوأ ،
وبحسب صانع بث مصففة ضد نجد ، كما كانت حدة معقل
الوهابيين ولهد في الاستيلاء عليها قد يفتح طريق النجح لسوري أو
يعرف مروي ، وفقاً لالتحذات من يملكها وكان الاستيلاء عليها ،
بعضاً ، سيجعل عدد من أنبلو يصممون إلى الجيش العاري . ونحن علم
غالب بأن هذه هي خطة طوسون بل وبعد بسبب أنه يعلن وقوفه ضد
سعود متى تم ذلك الاستيلاء .

وبعد أن ترك طوسون بث حامية في يسع تقدم مع حذره في يناير
سنة ١٨١٢ هـ صوب المدينة وبعد مفاوضات قيمة دخل بداراً ، وهي
قرية بعد يومين عن يسع وتسكنها قبيلة حرب وتقع هذه القرية عند
مدخل النجول التي كان من الضروري احتياها للوصول إلى المدينة .
وكان متوقعاً أن تحدث مقاومة من قبيلة حرب التي سيطر على الممرات

عبر تلك الحبال لكنه لم يعلم بوجود قوات وهابية هناك . وقد ترك طوسون بث حامية صغيرة في بدر ، وتقدم بجيشه إلى الصغراء ، وهي سبيل نفيلة حرب تبعد ثماني ساعات عن بدر . وبعد قتال قصير مع رجال من تلك القبيلة هناك ترجع أولئك الرجال . وعني بعد أربع ساعات من الصغراء تعد الطريق عبر ممر صيق يتراوح عرضه بين أربعين وستين ياردة في حبال وعرة شديدة الانحدار تقع على مدخلها قرية الجديدة التي تحيط بها مزارع النخيل والتي هي المستوطنة الرئيسية لقبيلة حرب وكانت قوافل الحج السورية في الماضي غالباً ما اضطرت إلى دفع مبالغ كبيرة من المال إلى تلك القبيلة تسمح لها بمرور آمن .

وهي ذلك الممر لصيق الذي يسد طوله ساعة ونصف الساعة موحىء الجيش التركي بهجوم قوة موحدة من قبيلة حرب . وبعد عدة محاولات طرد الأتراك أنهم قد حاربوا عصب لسوق ، فعقبوا العرب إلى وسط دنك للممر وسرعان ما وجدوا حاجة إلى الحبال من كل جانب معضاه بالحديد الوهايين الذين وصلوا قبل ذلك بيوم من نجد ، والذين لم يكن لدى الأتراك عنهم أية معلومات . وكان الوهايين بقيادة عبد الله وفصل ، ابني سعود ، وعددهم يصل إلى عشرين ألفاً من المشاة وراكبي الإبل ؛ إضافة إلى حاجة يتراوح عددهم بين ستمائة وثمانمائة فارس . وبو اسحب الأتراك إلى قرية لحديده ، وتحصنوا فيها كما من المحتمل أن يصدوا الهجوم ويحصنوا على شروط مشرفة ؛ إذ أن عدد قوات العدو قد جعل من المستحيل عليهم أن يبقوا طويلاً في ذلك الموقع .

وعني أنه حال فإن المشاة الأتراك انسحبوا عند أول صيحة

سبحوه وسبحان من تبعهم في الهروب الفرسان الذين أمر أن يعطوا
 أسلحتهم لي حين قام عدوهم الذكي بمصعط عليهم من الخلف
 وجاورهم من أمام على طول جانب الحبل ، وأضرجه بوابل من
 الرصاص وفي هذه الظروف أخرجه ثم قصد طوسوس سمعته في مدان
 الشجاعة : بل تصرف تصرفاً أصبح شرف به بعد أن صاعب جهوده
 لحشد حدود سدي مدفع برفقه ورسيل فقط من حاشيته إلى مؤخرة
 الجيش ، وأحرق صفوف العدو ليحيقه من تتبع قواته

وقد أكد لي أس حصار تلك الموقعة أن صوبوا صاع بالأتراك
 المسهرجين والدموع منهم من غسه قائلاً : لا ينف أحد مك
 معي " "

وأخيراً انتقم به حوسى عشرين فارساً وحسن العصف حينما
 اشعل الوهابيون ناره قصيره في جميع أمتعة الجيش ، مما أخر بعقبهم
 مسهرجين ، ووصل الأتراك إلى الأرض المكشوفة الواقعة خلف مدخل
 نمر لصيق ، حيث فرسهم وحملوا بقية الجيش إلى حد م وهو
 مدفع الوهابيون بحساس إلى أمام فوق الحبال لقصي على الجيش التركي
 كنه الكهف ، على أنه حل ، رصوا بأحد كل أمتعة الأتراك ، وأربعة
 مدفع ميدان ، وكل بهم تفريغ ، وكثير من العائم الأخرى التي وجدوا في
 حرمه لأرباؤوص الذين أعوا أنفسهم بها سلبوه من المماليك في مصر وقد
 قتل في ذلك اليوم حوسى ألف ومائتي رجل وتراجع طوسوس ملك إلى
 بدر وبفقدته وسائل لقل أحرق المعسكر الموجود هناك ، وترك خربته
 العسكرية ثم عاد إلى الساحل القريب منه حيث يرسو عدد من سفنه

في خليج يسمى التريكة وهما أبحر مع عدد قليل من أتباعه ، واتجه إلى
 سبع أما فيه جنوده فوصلوا إلى هذه البلدة بعد أيام قليلة في حالة سيئة
 جداً بكر من حسن حظهم أن الوهابيين ، الذي صوّأ ، حشوداً تركية
 قوية كانت متحصنة في بدر ، لم يتابعوا بجاحهم على الفور ، استطاع
 كل من كان قويّاً أن يواصل سيره ويصل أخيراً إلى سبع

وحمداً لله وهاديون أن أعداءهم قد حتموا بسبع أرسلوا قوات من
 جنودهم تطوف بالمصطفى حتى أسور سلك المدينة ، بها ، وما أن تلقى
 الشريف عذاب من غيوبة خير فشن حملته لتركبة حتى انتهى بالوهابيين
 بعينه عند بدر وقد رأى هؤلاء في بداية الأمر أن يحتجوا بسبع فكيف
 عدو على هذا الرمي جداً من السكان العرب الذين يستقيمون في
 عدل ، دون شك لأهلها ناصروا لأثر من بعده وصحبه وقد وجد
 الوهابيون أنه من غير الضروري أن يستمروا في مطبق جده ، فاستحو
 إلى به حل وهو في حدة استعداد لتجتمع مئة أخرى بسرعة ، و قد تحرر
 لأهله نابه أن يعودوا جيشاً إلى ذلك الملاء مكشوفة وتركوا دابة
 حرب تصادق لأثر ، كما قطعوا كل الإمدادات على سبع

وعود ، هي قصة تلك الظروف المخرجه التي وجد طوسون مث نفسه
 بها ، و ذلك حينما رحلني عنه كل أتباعه عدا مدرسين ، يجب أن
 أسجل ، هذا ، حكاية بادره على أحد هذين المدرسين الشجاعين ، وهو
 مسمّى إبراهيم عدي كان رئيساً بمماليك لدير مع طوسون ، كان
 ذلك لشجاع فني عمره حوالي عشرين سنة ، وهو من أدبرا ، واسمه
 لأصلي نومر كيث . وكان قد أخذ أسراً في الحملة الانجليزية الأخيرة

عنى مصر مع عدد آخر من فرقته الثمانية والتسعين من الجانيلسز التي كان
يعمل فيها مصححاً للبدق ثم أسلم ، واستراه أحمد نوبارت المذكور
سابقاً من نخدي اندي سره وذلك يوم أهان هذا الفتي الاسكندري
ممنهك صفتي محبوب لدى سيده ، فتعاهر ، وسلا سيتهما ، ثم سقط
الصفتي ميتاً وهرب إبراهيم نخدي من غضب أحمد نوبارت ، فقص
حمد لله روجه محمد عني وأخبرته ، وأخبرني به طوسون بك بضمته في
خدمته وفي يومه من نوبات الغضب سرية التي عداً ما يتعرض لها
ثراء الأثر في أمر صوبه . عدم عني الاسكندري لإهانة سيده حد
في أدبه وحده لكن ذلك الصبي شجاع دفع سيفه عن مدخل حجرته
مدد يمينه ساعة حد غد من يده حمير . ثم عني بضمته من ألبانده ،
وهرب مرة أخرى إلى حاصته عصف التي أصبحت قدراً بيده وس بها
ومع الأيام أصبح طوسون مدرك لحدود إبراهيم كخدي مقدم ، وجمعه
رأساً لحد بك المدين لده وبعد عمده شجاع في الحديدية معه إلى
مصب صاحب الحرة الذي يحتل المكنة الثابتة في البلاط . وقد
حارب مرة أخرى ببساطة في سادية وفي ثراء التي سيأتي ذكرها . وعين
حاكماً سادية في أبريل سنة ٨١٥ م وبعد شهرين من ذلك التراجع
سارع مع مائتين وخمسين فارساً لجده طوسون ، الذي كان معسكر
في لقصية لكن عدداً كبيراً من انوهابس فاجأه وحضمه هو ومن كانوا
معه وفي هذه الحادثة قتل الصبي لاسكندري أربعة من انوهابس بيده
وقد عرف حمد الله بن سعود أن طوسون بك وصاحب حريته المحلص
كان أشجع رجال الجيش التركي .

وقد تلبص الحسائر التي تكبدها الحمود الأتراك همهم تماماً .
فأعس كل من صالح ع وعمر عا ، فائدي المشاة ، أنه لا يستطيع أن
يوصل الحرب في الحجاز . ولذلك رأى طوسون بك أن يعدّهما إلى
مصر ، فعادا إلى القصر وفي طريقهما من هناك إلى القاهرة عبرا
فيقهما بعدد من الأفراد الناعمين على الشا وحسب اقرب من بك
احدبة كان لهما موقف مهيب جعل محمد علي يرى من الضروري
استخدام كل حيله ؛ بالتهديد والتهديا ، لإخراجهما من مصر وكان
كل منهما قد نهب عني ماطق الصعد ، فأخرجوا من الاسكندرية بثروات
كبيرة

وكان عدد الجيش الذي جيش طوسون بك قد نقص كثيراً بسبب
مرحله لبرية الشاقة قبل وصوله إلى يبع ثم نحتي عنه أكثر انصراف
البدو الذين رفقوه وقد من حوائى مائتين من حيله في الجديدة وحسين
عاد للجيش إلى يبع م برد ما استطاع جمعه على ذلك العدد وقد
أحمر بدرة الطعام أصحاب هذه لحيون لبقية ، أبص ، عني يبع
وأعيد الرحى إلى القاهرة لكي يُعدّوا من حديد بحصون أخرى وما أن علم
محمد علي نهشل به طوسون حتى بد كل جهوده ليعوّض خسارته
ويجهر حملة جديدة فأرسل مائع كيرة من المال إلى به يورعها عني
مئائح بدو المجاورين ؛ آملاً أن يعدّهم عن الوهابيين واستمرت تلك
الجهود طيلة ربيع سنة ١٨١٢ م وصيغها ؛ حيث كانت الإمدادات من
الحمود والذخائر تصل يومياً إلى يبع ونجح المحروفي أخيراً بالذهب في
كسب عدد كبير من قبيله حرب ؛ حاصه الفرعين لقويس من ثلث

القبيلة بني سالم وبني صبح ، اللذين يحتلّان ممّر الصقراء والحديدة .
ول إن الشريف غائب حينما أقنع بأن محمد علي قد قرر أن يطيل النضال
عند إبن أسنوب سياميه المديني ، فأكد بطوسون بث أنه لم يتحقق
بالوهابيين في بدر إلا لحوقه منهم ، وحدّد عرصه بفتح أبواب جدة ومكة
بوجود الأثرث بمجرد أحدهم للمدينة

وفي أكتوبر سنة ١٨١٢ هـ اعتنقه بطوسون أنه قادر على أن يقوم
بمحاولة ديه للاستيلاء على المدينة فألهمه انديين في الطريق ، بين قد
أصبح أصدقاء به وكثير من أفراد قبيلة حبيبة انضموا إلى لونه
والتحريض بقيد أن يوهابين صوا غير مشخص في بحد ورفع كل ما ذكر
أمنه في الحجاج فقل مركز قيادته إلى بدر وتولى أحمد بوبير قيادة
بحود انديين تقسموا إلى اندية عمر ديث الممرّ اندي كان مسرحاً
بهريمته المسافه وعبروا الممرّ دمام ، فتركوا حاميه قوية في الحديدة ،
ورصدوا إلى أسور لمدينة دون أية شباكات

وكانت حامية وهامة تسيطر على المدينة وفتحها مد السنة
الخاصة وقد ملأها بالمزّن استعداداً لحصار طويل أما رعمهم ففي
في الحجار ساكناً سكوباً يصعب تفسيره لكن النصر هي الحديدة قد
مدّه بعودة على كل العرب النضاليين . وفي سنة ١٨١٢ م أحد الزكة من
اندو لقريين جداً من بغداد وحلب ودمشق وبعد أن دأع في مكة العتائم
اسي حصل عليها في الحديدة عاد إلى الدرعية وقد ساهى جوده
بانتصرتهم ، واحتفروا الأثرث كثيراً لتصرفهم الحان هي الحديدة ،
وعتمدوا أن في إمكانهم أن يهرموم مرة أخرى في أي وقت ومن

المحصل أن سعوداً قد توقع أن المدينة ستقاوم طويلاً ، وأن الحاجة إلى
مؤن ستعطر الأتراك إلى التفهقر . وبهما كب الأمر فيه تأ أن عينة
حرب ستحتي عن حداثتها ، الأخاب لذين يمكن بالتأني أن يقضي عليهم
بسهولة .

وذكرت مفاوضات مع نوهايين أمام المدينة دخل على نوري أحمد
يوما قرب صرخيتها ، وظهر أعداءه إلى دخلها . وبعد اقتراب الأتراك من
أخرج نوهايين منها كمن سكانها ، فاستقر هؤلاء في صرخي ، وأصبح
حرباً فعلاً هي المفاوضات الأولى ضد المسلمين من النوهايين . وكان
داخل المدينة محمية بسور قوي مرتفع بقعة محصنة لم يكن لدى الأتراك
م يقدرونها به إلا مدافع ميدان عقيمة . وبعد حصار دام أربعة عشر
يوماً عشرة يوم ، قد نوهايين حلائها بعدة صعوبات حربية وضع الأتراك
أعداء حريقه مكشوفة بحيث وجد أعدائهم وسائل لإحراقه بحريق
عميق . ثم حارب الأتراك لجأ في منتصف نوفمبر سنة ١٨١٢ .
بوضع حصار باب صرخي حاد من سور بسط كـ نوهايين يؤمر صلاه
ظهر . مدفن الأريالوط سرعه إلى داخل المدينة . وبقيحة هذه المفاوضات
هرب نوهايين منحيين إلى الغلعة . لكن حبابي ألف منهم قتلوا في
أسواق ، وبقيت المدينة كمن ، ولم يفل من الأتراك إلا خمسة
حالا . وقد أثبت لاسكتندي بوماس كـ ، أو براهيم أي ، حصاره
المعاداة في هذه المناسبة ، إذ كان أول من دخل الثغر التي أحاطها
بحصار . وكان عدد من لجأ إلى الصخرة من نوهايين حوالي ألف وخمسة
رحل . ولم يستطع الأتراك أن يأخذوا تلك القلعة ، إذ لم تكن لديهم

مدفعيه كافيه وصعدوا ، الذي يقع على صحره صلبه ، صد أي
مع نكس بعد ثلاثه أسابيع انتهت مؤن لدهيبين ، فاستسلموا على أن
بمسحوقهم أحمد بوبرت لأمان ، وفاقض هد القند ، يضا ، عني أن
يحميهم معيهم كل متعتهم ، وأن يخذوا ليل كر من عب في العوده إلى
بحد

وحيث خرج حارس الحاميه من القعه به يحدوا إلا حمسين غير
ولا من ثلاثه غير أبي وعندهم مخرجهم وأنتك صطرا إلى أن
يركو حرق كبير من متعتهم ، وأن يحميهم عني صوره أعني معي
ليس نكس مؤن عذرو صرف المديه حتى يحوهم العود الأراك ،
وخرطوهم من معيهم ، وقتلوا كل من استطاعوا يحدوا إليه يوم تمكن
من جرب إلا عذر قبل موه ، يضا في أولئك الذين كانوا عني ظهور
إلى وكس سب هؤلاء العرب من قبله حير التي تسكن حبوب
مكة وهي بيت فم بعد مدهمة عيده محمد عني وكان أحد
قائدهم صالح بن صالح وهو من بغداد ، سعيد الحضر ، إذ عاد إلى
بلادهم مسعود بن مصيب ، الذي جعله مسعود سيحاً نكس قبيله حرب
ووضع تحته عداً من القبائل الأخرى ، فكان قد عجب في ألا يعرض عني
خمسه دحل مديه وذهب مع أسرته وأربعين رجلاً من أبنائه إلى بيت
في بشار كان قد حصنه عني بعد ساعة من تلك البندق ولما حدث
المديه سبهم عني شرط الأمان به والأسره ولأبنائه الذين معه ، والاحتياط
، متعتهم وهيء سكناه بيت في ص حية المديه حيث وضع أسرته
وأشياءه نكس حينا استسلمت القعه ، وذبح أكثر رجال الحامية نهب
الأتراك بينه وقتلوا أبنائه ورجاله ، وقيدوه بالسلاسل ، وأرسلوه إلى بيع

وهي أثناء مروره عبر در تمكس من الهروب تحت جميع الطلام إلى
الجبال ، وجأ إلى بدر من قبلة حرب . لكن ذهب الأبرك أعزى
هؤلاء ، فسَمَّوه إِيَّاهُ بعد ثلاثة أيام ثم أرسل من يسع إلى القاهرة ،
ومن ثم إلى لفسطاطية حيث نُصِبت رأسه وكان رَبيعه في المعصاة في
قصر جدسية حسن الفلحي ، المذكور سابقاً ، والذي اعتصب حكم
المدينة قبل أن يأخذها الرهايون

وكان نصره لأتراك العادر في لندبة إحرء عبر حكيم حيث
نهم كانوا يتحاربون مع عدو مشهور بسكك لشدة نايه الطيبة في
تفديد وعده ، الأمر متى ما وعد به وقد ثار ذلك التصرف اشتد ك
سدر كذا بضم ، مع لصفقات الأخرى المشابهة والتي ذكرها قبل
عد ، اسم لأتراك بأغار في كل الحجارة وجمع أحمد بوسرت ،
أسبوت لوبدر الحقيقي ، صاحب كل بوضييس الدين فهو في
لمدية ، فكون منها برحاً في الطريق رئيسه إلى يسع ، ووضع حرساً
عنه ومع ذلك صبح لعرب ، وحتى سكك المدينة ، من وقت إلى آخر
في بزه ذلك اتسكا المرعب وحس وصفت لى المدينة في سنة
١٨١٥ هـ لم يكن قد بقي من إلا القليل

وبعد أخذ المدينة تقدمت حملة مكونة من ألف فارس وخمسمائة
جندي من المشاه على طريق يسع جنوب جدة ومكة وذلك بقيادة
مصطفى بك ، صهر محمد علي وكان مثل أحمد بوابرت قد مر
نفسه بقسوة البربرية تجاه المصريين الثائرين الذين حاربهم محمد علي
في ماسبت عنه وقد عيّن حاكماً بمصطفه الشرعية حيث قصي هالك

عسى هريق كاهل من السوء ، وأحرق كثيراً من النفوس وكثيراً من قلوب
 الناس ، من سموتو بحب عصي حلاله سيكروا كثر من يولدون
 في الدنيا رويده أحييت بأكل يوم من يوم الله

في كل سفوف سديده مشر في عاب ولعبه كان يرعب في
 تحدث من هابيس وكـ يفتي حذاء على الأقل ، العصبين
 عبيده وقد بعث رسالة في مصطفى بيت يدعوه في العبد أتبعه له
 في مصطفى بصره ، من ارجح إلى حدة في حين تخدمت العباد
 رئيسية صوب مكة التي كـ يوجد فيها قوت وهابيه بقيادة
 مصطفى كـ في الأخير وجد نفسه لا يملك قوة كافية لحوض
 معركة ، في الحقائق قبل ساعات قليلة من دخول مصطفى في
 مكة ، واث في يناير سنة ١٨١٢ هـ وقد احتُرم من مكات المكس ،
 كـ حرمها الزهاويين قبل ذلك ، واقصه عاب عند في الأثر ، كـ
 من كـ رجل من العرب والأمازيك السود ، وبعد أسوع من تحببه
 مكة هوجمت نظائف ، على بعد ثلاثة أيام شرق ، وجدت بعض
 المساوشت أمها ، فهرب منها لمصافي ، ودخل الشريف عاب
 ومصطفى بك هذه البداة التي احتفظ بها الزهاويين عشر صوب ، والتي
 عدت أكثر مسا عوته أية بلدة أخرى في الحجاز

الرحلة الثانية من حرب محمد علي في السودان

في شدة الانتصار وشدة سيد عبد الصائف عبد مصطفى بن
 خمسة قدير واحد على حصان الوهيس وكانت مدة بربه ، التي بعد
 عن صائف حوى سعيد أو ثمانين ميلاً باتجاه الشرق ، أحد حراكه
 الرئيسي التي تصل يوهيس في نجد بأوهيس في الحجاز الشمالية
 وكان يسكنها عرب نفوذ ومدة حروب يوهيس مع الشريف عبد
 حصو بدلتهم بسير وحقق ورد من حصن عتبة أشد من
 الكثيفة التي تحيط به وقد رجع إليه مصطفى بن . لكنه وجد مفرومة
 في المصالح حسنة ، وحضر إلى العودة إلى الصائف بعد أن حصر
 رعمانة أو خمسمائة رجل من جيشه وفي غضون ذلك + كان عشت
 المصايفي مع فرسانه حفيفي الحركة ينفذ موقفاً سلباً فقد كان يحول
 في المنطقة من كل جهة ، ويقضي على كثير من الأتراك لتأثيره ، وعند
 فصح بمواصلات مع مكة وكان حلال صيف عام ١٨١٢ م كنه
 يصابق حامية الصائف كثيراً^{١٢} . وقد وعد الشريف عتاب ، الذي كان

١ (يقصد المؤلف بذلك جين مطبقه عمير عا يبيها مع دخول تحت الحكم السعودي .) انظر
 التابعة لحكومة التي

٢ من الواضح أن هذا خطأ في ذكر اسمه لأن دخول مصطفى بن مكة كان في يناير سنة
 ١٨١٣ م . وقد حدث من ساعد عثمان عبد حميد الصائف كان بعد ذلك الدخول فلا يمكن
 أن يكون حدث سنة ١٨٠٦ م بل المرجح أنه حدث في السنة التالية ي

مثل عثمان لديه مرسال من البدو ، بحمسة آلاف دولار جائزة للقصاص على المصايهي وكانت عداوته الشخصية بصهره ، اندي كان السب الأساسي لكل مدعاه مع الوهابيين ، هي التي طعت ، هب ، على ما تحده من قرار ولم يدرك أن البدو قرب مكة إذ فقدوا ذلك برعيه باب الأترك سيجدون من السهل عليهم أن يوحّدوا مركزهم في بلاد ، ويحرموه هو من سلطه

بعد توقف المصايهي في إحدى جولاته عند بسن ، وهي قريه صغيره سبق أن ساء في الجبال ، وتبعد عن الطائف أربع أو خمس ساعات شرقاً . ولما علم الشريف بوجوده هناك بعث إليه من لطائف جماعة قويه من الجنود ، فأحاطوا بهمعة وبعد ذلك قتل شعوباً فيها سر . يدفع المصايهي مع حوالي ثلاثين رجلاً ، مرتدين ثياباً شبه ثياب نصبه الدي من لدر إلى أفراد بعدو ، وشفقوا طريقهم من بينهم لكن فرسه أصيت ، ولم تصدر على حصه بعيداً . صار حيثد على قدميه ، وهرب من متعصيه وراح في اليوم التالي إلى حيمه بدوي من عنة ، لكن هذا البدوي قبض عليه ، وحمده إلى الشريف ، ندي دفع له جائزة لتي وعده به إلى البدوي ، وأثقل أسيره بالقيود ثم بعث المصايهي إلى جده بالقاهرة ، ومن ثم إلى القسطنطينية حيث هدم أصغر أبناء محمد علي هدا الأسير الأسيل إلى مولاه مع مناتيج المديسين المهتمسين وكثير من الأشياء الثمينة وقد قتل المصايهي فور وصوله إلى هناك وتحدث بعد الوهابيون

نشط وأحر موان لهم في الحجر وكما أسره في ستمر سنة

٨١٢ هـ

وأعقب بحجر حيدث على نصرة ، واستعيد المدينت
مقدسات ووجبت هذه الحجج من المأثرة إلى مكة لي بولمر سنة
١٨١٢ هـ لكن أنبتها معددة ، وأتت الحج شعائر ابواحدة و
تجار في هذه الحجج سوي هذا عبر مصحرة لأن القلائع التي في الطريق
فيون هذه المدة في تصح ، كما أن محاربا في هذا سجون وقد
تعد حمد مدينت في المأثرة أم صومل بث . الذي تفتت
رحمؤ . في في مكة حيا في سنة ٨١٢ هـ ، بارك ديون
في . أن مصفي بالام محمد شفي ، حاكم مدينة

موقع أن مدن محجر حمس صحت حب في يدي لأراد
ور هذه مدينت في تحضر فكك قتائل شرق الحار التي محرق
بال من حمس في محسور سرفي محارب لمحر ، لا نرب تعارف
سيارة سعور وتم وبن الأثر مدو في أرض مكشوفة حرمر و
بعث صروف شرب ثقة بإصلاح في نفوس حلقات وفي ص ٥١٥
صروف حمد محمد علي أنه من الضروري أن يزور شخصاً أرض
المعركة ويحرب صرية يمكن أن تسي سبخته في الحجر على قد

(١) صحبه مع حمد في سمر سنة ١٨١٢ هـ . كما هو واضح من سياق الكلام وقد
كان في العام من رمضان سنة ١٢٢٨ هـ انظر عنوان المجلد ، ج ١ ،
ص ٢٨٠ . وهذا هو سنة المذكور يافى سمر سنة ٨١٣ هـ

(٢) واضح أن السنة هي سنة ١٨١٢ هـ . لا السنة التي قبلها

(٣) المدينت الحمس هي مكة والمدينة وحدة وبيع والطائف

راسحة ، وتمكنه من أن يصيف إلى نفسه كل فصيلة فتحها ومن
 المعلوم أن سيده أمره بشكل حاسم أن يضع نفسه على رأس القوات في
 ذلك البلاد ، وبما أن مصر قد أصبحت منذ سنة ١٨١١ م خاصة به
 تماماً فإنه لم يبق له عدد في عصابة الأوامر ، وقد طردت فيه سماليك
 لصعيه من الصعيد ، واستقرت في دنقة ، وكان أحمد باشا لاذ به وهو
 عمه ، وأباً علي مشهور ، وحاكم بلدة قنا . الرجل الوحيد الذي له نفوذ بين
 الجنود ، ولدي بشك الباشا في محفظته وسد رجه إلى القاهرة
 وكان قتله به دليلاً آخر ، إما كان الأمر يحتاج إلى ذلك ، على مدى فترة
 حرم محمد علي بما يصح من وعود للأمان وعقد معاهدة الباشا
 بتأدية جعل حسن بش حاكماً به وبوحيه لبحري ، كما جعل به
 الأكبر برهه باشا ، حاكماً لصعيد ، وكان كل من الرحمن و
 يوسف كبيرة حسين بك في الأمور العسكرية ، ويبرهه باشا في
 إدارة المدينة

وأبحر محمد علي من السويس مع ألفين من المشاة بين سائر
 بر . في الوقت نفسه تقريباً جيش من المرساة منسار بذلك العدد ومعه
 حماية آلاف مصر . وكان طرسون بك مسؤولاً بجميع قواته في مكة حينما
 وصل أبوه إلى جدة في ديسمبر سنة ١٨١٣ م . وقد حدث أن الشريف
 باشا كان هناك ، فصعد إلى منبج الباشا بنفسه قبل برونه منها ، وفي
 ذلك مناسه تعاهدا على لقرآن ألا يحارب أحدهم القيام بأي شيء
 مصاد لمصلحة الآخر أو سلامته أو حياته . وقد جدد ذلك العهد عاماً
 في الكعبة بعد أسبوع ، وذلك برعه خاصة من الشريف ، الذي لم يتعلم

بعد أنه لا يوجد عهد يمكن أن يقال عنه إنه مقدس بدرجة كافية تلمح
عثمانياً بشقيده به وحل الشريف ، أيضاً ، مع الباشا بعض المشكلات
التي كانت قائمة بينه وبين حاكم جده التركي . دلت أنه منذ فتح الأتراك
سجدا في ثقب السادس عشر الميلادي كان قنولاً ثابلاً أن نفسه
جمايك جده بين بث ثلث لئله وبين حاكم مكة وخصمها عالي
كسب الاستعمارية المحض ، ووعد محمد علي ألا يدخل بحيرة له

وبعد أن وصل محمد علي إلى مكة جمع قديماً على العلماء ،
وزرع صدق - على سفراء وبدأ يرمي الكعبة المشرفة ، ورصد ماله
صائمه خدمتها ورحلتها . كان شعبه الأول ، لأهم في ذلك الوقت كان
، من بعض الإمدادات الضرورية من جده إلى مكة وأنطانيق قسده
أصبحت جده مستودع الكبير لمؤن الجيش التركي ودخائره . وكذا
شجر كنه التي دلت حميداً رأسي مع يكون مقصوداً على بض ثلث
إمداداً والد حائر وأنفق محمد علي مع إمره مسقط على استبحار
عشرين مئة عمالية حلال مئة واحدة لذلك العرض

وقد رغب الباشا إلى الحكومة الإنجليزية أن تسمح له بإحصار
مسته البحرية الصغيرة ، التي كانت في الإسكندرية ، إلى البحر الأحمر
عن طريق رأس الرجاء الصالح . لكن تلك الحكومة - تسمح له بذلك ،
إذ كانت تعلم أن السفينة ، التي لم يكن طاقمها جيداً ، قد يصعب في
بحر غير معروفه لبيخاره الأتراك ، ثم يعزو الأتراك المرتبون صياعه إلى
الأمر السرية الإنجليزية . وقد أقترح الإنجليزي كان ساكناً في مصر بعض
لوقت أن ينقل السفينة عند بيسان النيل إلى القاهرة ، ومن ثمة تنقل على

محلات عبر الصحراء إلى السويس وبدأ وانقأ من أن العملية يمكن
تعيدها لكن كان من البعيد جداً أن يتبى الأثر كخطئه بسبب رقابة
إدارتهم المعتادة

ولقد اتضح أن نقل حزن عبر مسافة قصيرة من حدة إلى مكة
أكثر صعوبة من نقلها من مصر إلى حدة . فمعظم الإبل التي جاءت مع
لحمية إلى البحار تمت فور وصولها . ذلك أن الأعشاب التي هي
الطريق سريع ما انتهت مرور القوافل المستمرة ، ولم تجد الإبل ما تأكله
سوى كمية قليلة من القمح في المساء بل إن سائقها من الملاحين
نصريين ، أدى أحدهم قسر من ميوهم ، كانوا يحتسبون حراً من ذلك
الكمية البسيطة ويبيعونه على يد البحار وبعد ثلاثة شهور من وصول
بمناية آلاف مصر إلى هذه البلاد لم يبق حراً منها إلا خمسمائة بعير
فقد وكان عتيش محمد علي لتصيلات نظام نرويد جيشه عبر حدير
كرمه بل لم يكن قادراً على عمل ترتيبات مفيدة إلا بتعير بذر جيشه
كثير فقد كان قد ذهب — من أدنى سنة إلى أعلاه — معمم
الاحتلال وكان يدور الذين باعوا القصبة التركية مصر في الإبل
شأنهم شأن كل أولئك بل يمشون في المناطق بحرية وهم يحررون إلا
قبل منهم على عرض إبنهم لخدمة الجيش وفي خلال الحرب التركية
كلهم هم يصل عدد إبل للحجاز التي جمعت إلى خمسمائة بعير هي
أي ذهب وهي ظل هذه الظروف وجد الباشا نفسه مشلول الحركة وكان
العدد الفعلي للإبل يكاد لا يكفي لتزويد القوات الموحدة هي مكة
والطائف بحاجتها اليومية وكان ما عرضه الباشا على أسد من غود
قبلاً بحيث لم يصح إلا عدد قليل منهم إبنهم في خدمته

وإبرك من محمد علي بحضرة الموقف صعد علي شريف
عاب أن يسجد لله في العرب محاورين ، ويقنعهم بشرويه بكل ما
يسنصحب من إبل وأخرج من حل دنك مبالغ كبيرة من المال.
سريع علي مشايخ السوء لكن انهم لم يسيروا ليس به نفوذ متبادلي
في قسمة : بل ليس قادراً على أن يأخذ ما يوقه بغير أقرب عربة إليه . وبعد
كل من شريف ومصابيح سائح حيرة . وطبقت مبالغ مائة أخرى منه ،
وأجاب ، ولكن إبل + حصل إليه بعد

وكان بعد مرور شريف في يدية ، فامد نيكه ضربه وذبه
وأصبح بعد ذلك في يده في صهارة حوثه . وشك الشريف من حايه من
أن حداث جده قد حلت عن موصيه رعه ونحو محمد علي . ونهجه
نيل ، حد منها الآخر بأنه يحفظ له مكانه حقه . وكنت علاوة الشريف
وصية بكن القبائل اسماوره ، التي أصبحت بصر إليه مد يده علي
محمدي علي أنه حاميها ضد كل من يؤذيها وأهملها . وقد مر د
شكوك الباشا في حبي قسيع بأنه من يكون هك فرصة سفيد عملاته
بمخرج ما دام الشريف عائب في حكمة . وقد تنقني محمد علي فرما
من استعصا بسمع به بأن يصرف بحد الشريف ما يره ماساً . مما أن
بركة علي رأس الحكومة أو يعرض عنها ويسحب . وقد علي الأقل ما أعنه
الباشا بعد حجه لشريف عاب

وحدث أصبح هدف محمد علي الأكبر أن يقبض علي شريف
ويسجبه . لكن ذلك كان أمراً صعباً . فقد كان يدى عاب حوالي ألف
وحصانه محارب في مكة ، كما كانت يدى قوات في لوائف وحدة

وكان من المرحح أن يفصل كل العرب المجاورين لمكة الشريف علي
 باشا ، وأن يتنازوا صد هذا الأخير بسهولة . وكان الشريف يسكن في
 مكة قصر قوي السيلان في منحدر جبل عليه دعة تتصل بالقصير عبر بطن
 مري . وكان أحده الأكر ، سرور ، هو ندي بني تلك لقلعه ثم
 حصنها هو عبد ما سمع باستعدادات محمد علي لعزو الجزيرة العربية .
 وقد جهزت جيداً بمؤن ، وكان الماء كثيراً في صهاريجها . وكان فيها
 حامية من ثمانمائة رجل يديهم ثمان عشرة مدفعاً للمدفع عنها . وهي تشرع
 على كل المدف : مما يجعل من المعتقد أن تكون حصينة بالسة
 يوم أن يبي يمكن أن يستعملها محمد علي لاحتلاله بحضر عادي
 وقد أعني غالب كثير من قوائه لأخرى : من تلك لي لأشرف مكة
 والخدم وعدد من حسانك المستجيبين والجنود المرتفعة من بين
 مرتين في بعض عدة بعضها ، أو جميعهم حرباً حاصداً ، وسرعان ما
 عنه أن محمد علي كان يصير بعض الحفظ عادة ص .

ومن المؤكد أن الشريف لم يفتن عهده الصفه من . وبما حبه
 لها ، لذي لم يكن معه في مكة حذائك سوى ألف ومائتي رجل ،
 لأمكنه بمساعدة المدون بطرده من بيده . لكن مهما كانت الاتهامات
 ضد عات بالاسماء فإن أعداءه لأداء لهم يستعجبوا بدته بضع عهد
 رعم أن الأراك يتشور أنه قد وضع خطة ضد شخص محمد علي

ولم بعد غالب سرور انه شا بصريقه عاديه ، كما كان يفعل من
 قبل من كلما ذهب لبراه في سكه ؛ وهو بيت مدرسة كبير قرب
 لبحره ، اصطحب معه عدة مئات من الجنود وهي آخر الأمر أوقف

وإذ كان في كعبه ، ولم يعد يخرج أبداً من قصره إلا يوم الجمعة ، وذلك
حين يذهب لأداء صلاة في الحرم وقد حارب محمد علي سدي أن
يعدد من حرسه عراد مرسى برفعة عدد قليل من اصحابه ؛ فذاع
صيته وبارك به صريته منابه من إبه فكره في قبض عليه في حشد
الحرم . لكن صاحبي - سدي وصل من التفتيشية حديثة والذي
حارب بقوة على حرمه من سكان حداث ، أقامه بالأسلحة بجر قديماً
كأنه وقد عمدت فيه قوة على هذا الحادث على رؤس المصادر

والتي حوى سمعهم ومحمد علي بعد يومين من قصد
حصنه بدار حيدر ، واختير من حبيبه برهمن علي لتحرية عصبة أي
الصلب بيب في في متعدد وافر به صوبون باب ، سدي كان في
حدود ، - يأتي إلى مكة في ساعة متأخرة من إحدى عياني وقد حتم
هذه المدة سدي - يذهب شريف سلام عنه ، إذ أن عدم فهم
بمثل هذه سوف يكون بمثابة إعلان الحرب حسب مفاهيم التركية
ورغم من غالب في - يتم رباره طوسو قبل أن يجد صده أنه حصد
حديثة ذهب إلى سه في ساعة مكره من صباح اليوم التالي لوصوه ولم
يكن معه إلا جماعة قليلة العدد وكان هذا موقفاً وقد سوي أن أمر
محمد علي قبل وصول به يوم واحد - حوى مائة حدي أن
يحتضروا في حشرت محضه مجاورة مساحة ليست الذي سسرله دنت
لبن وقام هؤلاء بذلك بطريقة لا تشير أي شاة وحين وصل غائب إلى
دنت است ووجهه المستقبوا إلى الطريق العلوي بحجة أن طوسوب كان
معهم من مصر في حين وجهوا كبر من معه إلى السقاء في مطابق

الأرضي . ودخل الشريف عرفة الياشا ، وتحدث معه بعض الوقت لكن
حيما هم بالمعادرة أخبره عابدين بك ، وهو قائد أرباططي ، أن عليه أن
يفي سحبا بديهم . ولم تكن هناك حدودى بالمقاومة فقد اندفع الحدود
المحسبون من مكبهم ، وأعم عابدين بك مع طوسون باشا الشريف
على أن يصل من إحدى سفوفه ويأمر أتباعه "الموحودين في المطبق الأرضي
أن يعودوا إلى مكبهم" موضحاً أنه لم يقصد أي ضرر به

وحين علم الناس بك ذلك لحقوا بالاشا الشريف غالب مع جنودهما إلى
عنده . واستعد مدافع مكبهم . ولقد أظهر الشريف رباطة جأش عظيمة ؛
إذ قال طوسون في حضور صباطه : « كنت أنا حائلاً ما حدث
هد » . وحينما عرض عليه فرمان له أن تكد صحته أو عذمه يظب منه
بحضور إلى المصططبية أحاب قائلاً « إرادة الله بركة » فقد أمضت
حياتي كلها في حروب مع أعداء المصطط . بذلك أن أحاف من المثل
تمامه . على أنه من الواضح أن انقذعه ما دام في يدي أسبي غالب
جابه أنه من عمل باشا لا بعصه . وباء على بك آخر لشريف أن
يكسب ورقة إلى أسبه يأنهم بسببهم القلعة لمحمد على لكنه لم يوقع
دنب لأمر حتى قُدر قطع رأسه

وفي اليوم التالي دخل الأتراك القلعة ، ونفرو رجال بحمية بين
أسدو لمحورين مكه أو ذهبوا للاصمام إلى الوهابيين . وغير انقاضي مع
موصفين ؛ أحدهم من موطني الياشا ، وثانيهم من موطني الشريف .
ليحد كل ثروة هذا الأخير . ولهذا تعرضت فتشت قصوره المحتفة في
مكة . وقد قُدرت كميه كل ما وجدوه فيها بحوالي ستة عشر كساً أو
مائتين وخمسين ألف جنيه استرليني .

وبعد غفل الشريف في مكة أيام قليلة أرسل في نوفمبر إلى جدة حيث أتى على ظهر سفينة في أحياء ، ثم أرسل إلى القصير وكنت في ق في صعيد مصر حين وصل إلى هناك من جدة الأخيرة ، وكانت فرصة لي أن أراه وكانت معي تبادر غير محضمة ، وكان ينكم بشحاعة ووفد عصبه . كما به ذكر أبدأ سم محمد علي ولا سم به وكان معه اث عشر محصب وعلماء قبل من الحليم العرب وديار الله . الشحف به صوغه في حده وقد رأيت من بين أئمة القليلة ضاره شطرح جميلة . ويقال إنه كان بقضي ساعات كن به في أفس مع المحضين بديه من محضين

وبين بعض عدت إلى القاهرة التقى بسائ ثلاثي زمين ، حدث عن طريق السويس مع كن ثروه التي وجدت في قصوره مكة ذلك أن محمد علي نسبه أوامر بالآ بس تي سيء منها وقد توفي أحد أبيه في الاسكندرية أم ثي سمعه إلى سالونيك التي حبها الله بعاني مقره . هناك بدأ يسسم مرتباً شهرياً مسداً لتمامه وقد بقي في مكة بعض مموكاته وأخيه وأحد سائ الصغار ونوهي لشريف بعض وكل أفراد أسرته دلتاعوب في سالونيك في صيف عام ١٨١٦ م . وقد قص علي عبد الله بن سرور ، ابن عم الشريف غالب^(١) ، في مكة في اليوم الذي تسجن ذلك الشريف ، وبعد به ، أيضاً ، إلى القاهرة ورجع في الهروب منها لكن بدو السويس قبضو عليه وبما أنه دائماً في عداوة مع

(١) عبد الله بن سرور هو ابن أخي الشريف غالب ، لا بن عمه

عالم فانه لا يوجد في هذب القصص عليه سوى أنه كانت مدته جماعة
قوية في مكة وسرعان ما أفرج عنه بأوامر من الباب العالي

وقد أبدى الشريف عالم خلال حكمه لمكة شعاعه قوية في
قصر الوهابيين وهي قتال أفرجه على حد سوء وأهنته برعته العميقة
ومعرفته بدقيقة بأبدو وسياساتهم ، وفصاحته ، وفاد نظره ، لحكومة
سك البلاد بجدارة لكنه كان حشعاً وطالماً في حسانه منس ، فرفضه
صرائف كبيرة على أصغر الأخطاء وقد جعله عمر محبوب بصفه
عامة وحلال عهد استمر ثمنه وعشرين عاماً (د أنه جمع ثروة طائلة
في مكة حيث عاش حياة فبده المصدايق وبما أنه لم يوجد عند عمره
من اشرقة إلا ما سقر أن ذكره في كثيراً من الناس يشكون بأنه قد حوّل
سر ماع كبيرة من سقود أو الأشياء النسيه إلى ترفي الهند ، حاصه
بومبي التي كان له انبط تحاري بمبائنها رمزاً طويلاً وقد تسج محمد
علي إلى أن الشريف عمره على أن يسجاً إلى بومبي وعلى به حال في
معية التي حسن وروث بها الفلعه في مكة توضح أنه ك مصمما على
أن يقوم ، بل ويقابل ، لأمرات في دائرة ملك المدينة مقامة

وقد ث ثار حر قصص على الشريف العرب بين كل من
تمكيين والذو هيرت من مكة عدد من رعماء البادية ، الذين عرف
ملك الشريف بهم محمد علي والذين بدأ هذا الباش مدفوعات معهم ،
ودهموا إلى تربة لتابعه الوهابيين . وترك مكة ، أيضا ، كل صدقاء عالم
وعدد من أفراد الأشراف لأقوياء مع رجائهم ، ونحاراً إلى حيام حيرهم
صديق أن لث قد حطط لنقصاء على كل الأشراف ، ومن بين هؤلاء

الشريف راجع ، الذي كان أحد أقارب غالب وأمر رجل في الحجاز
شجاعة ورأياً وكرماً وكان محمد علي قد ولّاه قيادة مات قبله من
البدو ، وكنته بإقناع الآخرين ليعرضوا في خدمته وفي اليوم التالي
لاعتقالي غالب نزل راجع مكة ، ومضى بكل أتباعه إلى الدرعية فخرج
سعود أن يسحق به رجل في مثل هو ، مات الشريف ومراهه وأعطاه
مبعوثاً من أمان ، وعينه في مكان المصاهي يصبح أمير أمراء دولة
الحجاز

ولقد سبب سجن الشريف غالب ركود في كل لشؤون سياسية
للسلاطنة فعل ذلك بعد التصريح عن الأثر حتى أثبت الدين كانوا شد
من معارضة الوهابيين ، وأصبح موقف محمد علي حرج واعتقد
ثقة أنه كان يحب غلبه قبل أن يقبض علي الشريف أن سطر حتى
بعضه إليه بعض رعماء البدو الأقوياء ، ويتفق معهم على أن يقوموا بحرب
حقيقية ضد الوهابيين مما يجعل من الصعب عليهم ، أو من المستحيل ،
أن يتركوه بعد ذلك ولا شك أن محمد علي نظر إلى الشريف من خلال
إياد حاصه فحالف أن يقع هو صاحبه لعدو أن هو أعطى علناً وقد
لتعيد محصنة لكه كان محطاً في ذلك ، فمن المؤكد أن الشريف
لم يكن يؤيد العثمانيين غير أنه كان ، أيضاً ، لا يحب سيادة الوهابيين
على بلاده وكسب حظه أن يصعب كلاً الفريقين لكنه لم يفكر أبداً
بحيائه الباث ذاته ، وقد سبق أن قطع على نفسه عهداً بالمحافظة على
سلامته

وقد عيّن محمد علي الشريف يحيى ، وهو أحد أقارب غالب

العديد ، وأحد حصونه سابقاً ، حاكماً بمكة وكان لباشا يعلم أن
يحيى لا يتمتع بمواهب أو سمعة جيدة لكنه أراد بتعيينه ألا يكون كثر
من موصى تافه واستوى الباشا على كل دخل الشريف غالب في مكة
وحدة وبدأ يعطي يحيى مرسماً شهرياً مقداره ثلاثون كساً بحيث
يصبح ، في الواقع ، واحداً من موظفيه الخاصين

وفي ذلك الوقت لم يكن لدى محمد علي هدف آخر أهم من
حلب المؤمن من جدة إلى مكة والطائف وحين جمع كمية معينة منها
في أسيرة لأخيرة عزم على القيام بصره حاسمه ضد أعدائه الذين كانوا
عدم نشاطه فترة طويلة قد شجعهم على نهج إبل السبعة له من عدد
بواب مكة والطائف وبدأ يبدو يظهرين حشراً بقوة ذلك الباشا الذي
سكن كرهوه أعدوه على أن أعداء الأتراك حول مكة به بدو خصميتهم
على محاربتهم مثلاً فعلى عرب لعموم تدين يسكنون في مكة ، والذين
همرو في أغلب سابق مضططهم بك يفقد لحناً معظم حود ذلك إلى ثروة
بعد عمال سندهم وأحسن الشريف راجح مركز قيادته هناك وانسحب به
على مصابقي ، أحو عمال المتحدث عنه سابقاً يكون على دا بقود
في بلاد وهكذا أصبح ثروة عظيمة ابتكار لكل اليهوديين المحبوبين
كك كك تدريعه مركز المشمايين مهم .

تغییر نظریات صالح محمد علی

[illegible]

وقد نصح عدد من الرواياء همم العثمانيين ، وراى من ثقة الدول
أنفسهم ، وبذلك أسهمت كثير في إرباب مثل بحمة طرس باشا
وحسين محمد عبي أحير على أن يحاول القيام بهجرة حر فارس
صوبين من الضائف قرب نهاية أكتوبر أو بداية نوفمبر سنة ١٨١٣ م مع

ألفي رجل للاسيلاء على ثرية وكانت البلاد انواقعة بين هذه البلدة وبين
الطائف في أيدي قبائل معدية ، بني سعد وناصر وعتيبة وكانت هذه
القبايل محايدة حين كان الشريف في الحكم ؛ بل إن عدداً من رعاياها
قدموا إلى مكة يتفاوضوا مع ثياشا لكن ما أن قصص على سريش حتى
غضب جميعاً عائدين إلى حبالهم ، ويدؤ ويعززون على الطائف والحدود
لأبرك الدين لأموهه على حياة البشا وحين سار طوسون من الطائف
أخذ معه مؤباً تكفه ثلاثين يوماً وقد قصي معظم هذه الأيام في دار
مبيت صد عباس الدين طاردهم في حبالهم ، فأحصع حصص هروب
فبيتهم وعد وصوره لي ثرية لم يكن معه من المؤب إلا ما يكفه ثلاثة
أيام فأمر حدوده بملاحمته السدة فوراً لكن العرب دافعوا عن أسوار
بندبه شجعهم جهود عليه وكان سهلاً رد الأثرث السدي - يتوقع
عدته كبيرة ، أكان مهكين ولاشك كس لماعة وأمر طوسون بهجومه
آخر في يوم الثاني لكن حدوده رفضوا صراحة أن يخاروا عليه وأبدى
صداقه له وصح بحيش الصهث والحاده إلى مؤب فأنس إليه في حارة
صدت هجومهم مرد ثابته سيمون جميعاً من الجوع ويدت حثوه على
تعبير أوامره بالسجوم إلى أوامر بالانسحاب إلى الطائف وما أن بدأ
بالانسحاب حتى خرج السدة ، الذي علم وضعه الجراح ، من السدة ،
وصعظوا على حدوده ، وأسلوا على المصرب السدي في طريقهم ،
وهجومهم بعنف مدرجة أن لأبرك بدأوا في نهاية الأمر يعززون ، تاركين
متعتهم وحبالهم ومزيتهم ومدافعهم

وهو مرر قوم من كيث ، الذي سبق إنشاء عليه - من أنه استطاع
مع عدد قليل من الفرسان أن يستعيد أحد المدفع ثم صوّه بمهارة صد

العدة مما أعطى المستنير المهتمين وقتاً ليعبروا صبراً صديق كل من
 المحسن حدا تحصيلهم جميعاً فيه لو لم يعم بما قدم به وقد فقد في
 ذلك الأسس حات أكثر من سعمانه جل أعينهم ما ب جوعاً وطماً ديث
 أنه حتى قبل وصول بني ثرية اتفق سعر حص سكوت إلى دولار عني
 ن حوالي مائة فارس من اسرافيين ظلموا أنهدوا فيه الجيش من
 الهلاك ولم يستطع سلع المشاة أن يصمدوا أمام هجوم سلاح الفرسان
 مصري الشغل سي تم تبحر به ، عني أية حال ، إلا فرض قليلة يقوم
 بعمل مؤثر لي تبت المصالح الحبيبة وبهرت لأساء الصحراء برشيقين
 لاشدء مراب كبيرة عني مشاة حدود الأثرث سدي كنبو غير قادري عني
 نحن أكثر من انتعب

وبعد أربعة أيام من المشقة العظيمة وكثير من المعانات . مصر
 صبروا مع من بقي من حمته إلى الصائف . ومن الممكن أن يعرى لشى
 حمته إلى حاجه إلى إن لصل رجاله ومؤنه عني حد سوء ونه يكن
 في ترك في الصائف أنه بل بقل إمدادات جديدة إثيه وندول أنه مراب
 أخرى على تحربة المسممة من انكسات اضطر محمد عني بعد هذه
 لهريضة تكبيرة أن يعود إلى عمله الأول ، وهو إسان القوافل دهاناً وإياباً
 بين حده ومكة والصائف ذلك أنه التبع أن أية عمديات صد أعدائه من
 لأحسن أن توجه من السلة الأخيرة

من الوهابيون بعد أن ذهبوا فليس الأثرث إلى مسافة بعد عن
 الصائف يوماً واحداً فقط عادوا إلى ثرية ، واستأنفوا أسلوبيهم في الهجوم
 على قوافل الباش بغارات سريعة انحرکه وهذا من جعل تبت القوافل لا

تعر البلاد أبداً بدون حرس كبير العدد يستهلك ثلث الطعام الذي معها
قبل وصولها إلى المكان الذي تريد وقد أمضى محمد علي وقته في مكة
وحده

وفي نوفمبر سنة ١٨١٣ م أدت مسائل الجمع بمركب عظيم
فقد رأس سمعان باشا ، حاكم دمشق ، مع الفدفة السورية عبر صحراء
دون أية عفت لكن العدو لدين كانت أرصيتهم في طريقه اضطروه إلى
دفع إتارة المرور بكل السنوات لعشر الماصبة التي توفد خلالها محي ،
وقد أجمع السورية إلى المحار وأنى عدد كبير من حجاج آسيا
الصغرى والقسطنطينية إلى مكة عن طريق أسويس وحده ، وبهيج سكان
مدينة المقدسة بعوده لأناج التي كانوا يحويها من حصور الحجاج
باسي كانوا محرومين منها جزئياً في عهد الوهابيين ورست عدة آلاف
من إبل مع قافلة الحجاج من القاهرة إلى الشام ، كما است به تعربت
كبيرة من الحدود وأمر مصطفى بك بالعودة إلى مصر لكي يحصل من
هذه على حيوان جديدة عوضاً عن أعداد الكيرة التي فقدت ، وفي
سنة ١٨١٣ م وبداية السنة الثانية الهجرية بقي الجيش مركب دون حرس
على الإطلاق

وبعد أن كل حمته ضد عدو قد فشلت ، لم يبق له شيء إلا
أحدث بها أحدهم ، فإن كانت اعتمد أنه من نصري أن يحارب حصه
جديدة يقوم فيها بهجوم فرعي مصلح يمكن أن يفتل بحاجه الشجعان
في قواته ويحوّل نظر الوهابيين عن نقطة الهجوم الأساسية فحضر حمته
بحرية من جده عماده ألف وخمسة ثة جندي من جناتة وعداد كبير من

حصن محصنه ساجول وحصل قباتها لحسين ع وماسيه اوغلو
 ويهدى بحمصه بي القعدة ، وهي مياه يبعد عن حدة ساعة يوم حبوب
 وكاتب في اسبق حرة من ارضي شريف عات كوه أصبحت
 خلال سنوات خمس لأحدة في يد حسني (من شعيب) سبع عرب
 عسير فبقي القبات بحمصه حبوب مكة واشد التحصن من جدد
 يد ل لاسلاء على القعدة بعد حة هي توحيد هجرات ضد
 حبيب ، حسن مع حامية الصدف وبما به من سهل إمداد
 حدة ، ول لاسلاء عيب بعد حطه نحو فتح اليمس في كاه عده
 دون سن قد أعزى محمد علي بحدوة لاسلاء عو في حصه
 اصع دون حكمة يوم بكر حامي قد برت في القعدة بلا حامية
 حيدرة وبعث سببي عيب الأبرك دون برقه ، عي حابس حة
 : د بكر معصه سكاو هرب منها يوم ل ع لاسلاء عيب
 حسي بصل إسف من حدة فبقي مكور من بحدوة فريس وكاتب محصه
 سدر في ر عسي مقامة عدو لا يصد مدعيه : مثل لوهديس كبا
 كات حبر بي حة حدة حطب حدة حدة : بعد لابر ابي ترويه
 تلات ساعات عيب وكا لاند من ماء حبيب حو سن الأبر ،
 حمصه بطريق منها بي حدة بعد من الأرح والبصريات : إذ كان مع
 لأبرك كثر من سلاح المدفعه كس حة كهده له تكن تحضر
 ند بيا وشد عجمسي عبي فخير نصر ولدك في بار حة نتي بعد
 عن بحدوة مساه نصف ساعه تركت رائد بدون أسي روع

قد وضع مائه وخمسون حديثاً من لأناؤوط قُرب آثار نصيحة
وإن يكن هدفهم حمايتها ضد العدو بقدر ما كان مع سكان البلاد

والعرب المجاورين لها من مضي ماضيتهم . وبعد أن بقي الأتراك في
الصفحة حوالي شهر دون أية حركة على الإطلاق فوجئوا في بداية شهر
مايو بميلق يتراوح عدده بين ثمانية وعشرة آلاف وهدي بقيادة حامي
سحسب . وكان أول من هوجم لأرناؤوط الدين حول الآبار وحارب بعض
هؤلاء بشجاعة حتى قُتل في حين هرب البعض الآخر إلى لندة ، وبشروا
فيها ربح عاماً . هرع القائد التركي المدعو ومعه حوذه إلى السفن
التي في لندة . فحاوله المقاومة من داخل الأسوار ودخل
الوهابيين لندة ، فقتلوا أعداداً من الجنود والخدامات الذين سحسب
الذين لم يستطيعوا أن يهربوا أنفسهم بالهرب ، ولم يبق في
ساحة بل في كنفهم قتلوا في لندة قرب سفن أبيدي الوهابيين
الذين سحسبوا . هربوا من القائد التركي معه بالصدور في حين
سفن حتى لم يأتوا سرباً ، وترك كل وقت لندة لم يستطيعوا
جواب نجاح حول تحقيق

و لم يحصل الوهابيون في حربي عثمان كتيبت التي حصرهم فيها في
عدد من الأتمة والسجاد الكبيرة ، وكان حامي صاحب ملك
و لم يحصل معظم لأثره معهم لا اسلاس التي كان يترتب بها
كل شيء من العسة كان يعساه من حيل وعدد كبير من
إلين

بفقد مات كثير من جنود وسجاء الأتراك في الطريق إلى حده لأن
مدد السفن بالماء والموال كان مبعثاً ومع ذلك فإنه يشاع بأن القائد
سليم وبعثوا كان يحسن يديه بماء عذب بانتظام بينهم كان أتباعه المتعاه

يموتون من الطمأ . وعنى أية حال فإنه عُتِن حاكماً بجدة بعد وصول
عرب الحملة إليها . أما الجنود القبطون الذين حاربوا خلال النهار في
انصرافهم فقد استطاعوا الهروب بسلام . ووصل اثنا عشر رجلاً منهم إلى مكة
حيث كافأهم محمد عليه . وسمح لهم أن ينضموا إلى هاتق أخرى
لأنهم فرروا فلا يخدمو مرة أخرى تحت قيادة سيدهم أوعدو

وحوالي ابوب لدي سارت فيه الحملة إلى القمعة ذهب محمد
عني إلى المصنف بسبب مباحها الصحي . ويكي يكون أقرب إلى مسرح
الأحداث وإلى مواضع البندو الذين رعب ثنية هي أن يفهم معهم علاقات
وذية . وفي يونيو سنة ١٨١٤ م وصل من القاهرة ألب وحمسمائة
جدي . هم حيرة المشاة في مصر . بقيادة حسن باشا ، الذي كان
رعيه زروعي مشهور ، وتخلص محمد علي ، وشريك له في سرانه
من قبل أن يصبح باشا مصر . فقد أخضع هو وأخوه عابدين تلك
— المذكور سابقاً — صعيد مصر بذلك الباشا ، وتعاون معه في تصد
مدبحة المماليك في القاهرة . وهي المدبحة التي قام بها حرد من
الأرناؤوط وأظهر أخيراً حربه . خلال ثورة قصيرة الأمد حدثت في
عياب الباشا عن القاهرة . وفي ديسمبر من سنة ١٨١٣ م أو يناير من
السنة التالية لها ، قام لطيف باشا بمثير اشك فيه . فقد أرسل هذا
انرجل ، الذي كان يوماً ما مملوكاً لمحمد عني ، مع إسماعيل باشا
يسلم معانج مكة والمدينة إلى السلطان . فأكرمه السلطان ، وجعله باشا
دا حقوق تكريماً سيده محمد عني . وتواتر في القاهرة أن هذا الأخير قد
مات . وأعطى تصرف لطيف باشا سبباً للشك في أنه يسوي الاستيلاء

على لحكم وأشيع جماهيرياً أنه تسلم مرسوماً من الباب العالي بأن
يقوم بذلك متى ما وافقت الفرصة للقيام به واتحد نائب الحاكم مع
حسن باشا إجراءات هورية للقضاء على تلك الثورة وحاصراً قصر لطيف
باشا ثلاثة أيام وبعد ذلك قبضاً عليه في ثياب فلاح ، وقتلاه وبهذا أعادوا
الهدوء إلى البلاد

وبعد وصول حسن باشا إلى الحجار أرسله محمد علي ليقوم مركز
مبادته في كلالح ، وهي قرية صغيرة تبعد ثمانى أو تسع ساعات عن
الضائف شرقاً ، وتقع في سهل حلف سلسلة الجبال العظيمة وقد جعلت
منها أبره كثيرة موضعاً مهماً وكانت محصنة إلى حد ما أما
صوسوب ، الذي كان قد أدر استيلاء أمية بهجومه المتهور على ثربة ، فبقي
معسكراً في مكة .

وهي ذلك الوقت تقريباً وصلت أنا من سواكن إلى جدة ولم تكن
حالته لأتراك في الحجار تشتت بشيجة إيجابية للمراع بعد كان عدم
الرضا ، مع نوع من الدعر ، عاماً بين الحضور وكانت انتصارات العدو
المنكررة ، والتموب المحقق لدى يتنظر كل الأسرى لأتراك ، واسم
الوهابيين بحد ذاته ، أمور مرعبة لأفراد قوات البشا ، وكان المرتب الذي
بدوع للحندي كافياً لرفاهته في مصر ، لكنه يكاد لا يمكنه من سد مقه
في الحجار فأسعار كل الأشياء لضرورية ارتفعت في الطائف والمدينة
إلى درجة أن الحندي لم يكن يستطيع أن يشتري إلا خبثاً وخبثاً طعناً
وحيداً بثمانى ، وكان دفع المرتبات متأخر ثلاثة أو أربعة شهور بل
كان ثمن كل شيء في مكة وجدة أعلى مرتين ونصفاً منه في مصر

ويهدأ فإن كل إنسان وفر مسعاً قليلاً من الثمن قبل قدومه إلى الحجارة
 صُطر إلى إيقافه للحصول على ضروريات الحياة وحده . وبالإضافة إلى
 ذلك كان يصرف للجنود بالعملة المصرية ؛ وهي عملة رديئة وسعرها في
 حجارة أقل من سعرها في القاهرة كثيراً بحيث فقدوا بسبب ذلك ثلث
 مرتبهم وقد باع كثير منهم دحائرهم وملابسهم ، وعادوا جميعاً كثيراً
 من محض شيء ثم يكف محمد علي نفسه بدأ لإرلتها وقد حصر
 كثير من الجنود والجنائز والخدام المسكين مرتباتهم ، فأبحروا من جده
 وبيع إلى القاهرة . لكن الناسا سرعان ما حرم ذلك ، ووضع عقوبات
 صارمة على من قام به . وتصديق هؤلاء من ذلك الحريم كثير فالجدي
 التركي دائماً متطوع ، وإنه أن يتقاعد عن الخدمة في رتبة يكن الجنود
 وحذوا أنفسهم يعاملون في الحجارة معاملة المساجين فترك كثير منهم
 مواعدهم في الطائف ومكة ، وقدموا مراراً إلى حدة من أن يستصعبوا
 الهروب على سفينة من السفن وكان إذا عثر عليهم أعيدوا إلى مراكزهم
 فدانهم مكبلين بالأغلال وقد قابلت سفي مرة في الطريق من حدة إلى
 مكة أكثر من ثلاثين منهم مربوطة أيدي بعضهم مع أيدي البعض الآخر
 بحبل طويل ؛ وذلك عار لا يمكن أن يساه بهداً أو شئ الأتراك
 المتعظمون .

ولابد أن يضاف إلى الأمور السابقة الهواء الصار والماء السيء البذا
 جعلاً ساحل بهمة من أسوأ المصاحات التي عرفت لها ؛ إذ لم ينج من تأثيره
 إلا عدد قليل من الجنود ، ولم يتمكن بسببه من تأدية الواجب إلا بعضهم
 على أحسن تقدير وأصبح اليأس الناجم من الحرص عاماً دون أمل في

لشفاء وأهمل محمد علي الوسائل الوحيدة التي لديه ؛ وهي تشجيعهم وبث الأمل في نفوسهم بزيادة مرتباتهم ومسح الجوائز للقليبين الذين ميروا أنفسهم بأعمال جادة لكن مرتباتهم لم تُرد ؛ بل وجدت عوصى كبيرة في القسم المالي للجيش لدرجة أن كل قائد كان قادراً على أن يقتنع جرداً من مرتبات رؤوسه ، ولم يتخذ الباشا أي عقاب لملك الجور ، ولقبة المسحدين الأتراك ألس الصباط الملاحين المصريين الذين كانوا خدام معهم ثياب حمود يسدوا الفراغ .

وربما كان محمد علي هو الرجل الوحيد في بلاطه وحيثه الذي لم يأس من النجاح النهائي في تلك الظروف ؛ عالماً أنه من المؤكد أن يسقط ويطرّد من مصر ما لم يحرر بحاجاً في جزيرة العرب ومسد وصوله إلى الطائف حاول جاهداً أن يبدأ اتصالات ودّية جديدة مع البدو . وقد نجح في هد المحار بالذات عن طريق عمان وأنصر في أغسطس عام ١٨١٤ م دخلت قنائل هليل وثقيف وبني سعد وحر ، من عتبه معه في حلف حديد ونسكن القبائل الثلاث الأولى بين مكة والطائف في حر نسكن عتبه شرقاً عنهما وقد أسي مشايخ تلك لقائل إلى مراكز القيادة ، وأنصوى حوالي خمسمائة من عربهم تحت لواء محمد علي الذي أعطاهم تهريباً ضعف المرتبات التي كان يستلمها حموده وهي أثناء إقامتي في الطائف في أغسطس سنة ١٨١٤ م كتب ربي مشايخ انمو يصلون إلى مراكز القيادة يومياً ، وكانوا متأكدين من أنهم سيهذون طاقماً من الملابس وكان كدرهم يتسلمون نفوداً كلما أتوا إلى هناك وكثير منهم كانوا يأخذون تلك اسفرد ، ويعودون إلى حياتهم ، فيحبسون

اليهوديين بكل ما رآوه في لطائف لكن آخرين منهم بقوا على الجهاد
وكي يكسب الباشا قسماً منهم اعتقد صحة مجامعة الجميع وعطائهم
هدى يا ثمة فكان ينصب إلى أحاديث الدر ويتكبداتهم المجددة ،
أحب ، ندرجه كبيره من النصر ، ويدو أمامهم طلق المحب ، وهو أمر
غير عادي بالنسبة لعثماني من أية رتبة

يكن أبناء الصحراء أولئك يحاطون محمد علي بطريقة حادة غير
مسمية ، يدونه باسمه محمد علي - فقط وفي أحد الأيام قدم
إليه عتي ، فقل نحيته ، وأعطى فائلاً « أن تركت دين المسلمين (أو
بموحدين كما يسمى اليهوديون أنفسهم) ، واتبعت دين مسيحيين (كما
يسمي اليهوديون كل المحمديين الذين لا يعترفون عقيدتهم) ، أن تبعث
دين محمد علي » ، وأن هذا الحظ غير المقصود صحيحاً عاماً لكن
الباشا أحابه عن صديق مترجمه ؛ يد سم يكن بقى العربية ، : « أرجو أن
تبقى دائماً مبتدعاً محلياً »

على أن الباشا وكبار صباطه صو تقريباً جاهل جهلاً تاماً بقوه
لقائل المسيحية بهم ، وشؤونها وتاريخها الحاضر ولم تكن لديهم معرفة
بأراضيهم ولدت في البدو لم يثقوا ثقة كبيرة في أية حركات يقوم بها
حدهم تحديد ودعم هذا استمر لبث برداد قوة كل يوم ووصل
إسرايه في تدبير الدولارات من حوله إلى قلب الجيش اليهودي دته ومع
أني أشك في إد كان أي بدوي قد انضم إلى جابه بإخلاص فإن أعدداً
من البدو تصاهروا بدت وتوقفوا على الأقل عن محاربه لكي يحصلوا
على هباته بل إن الشريف راجحاً ، الذي كان في مقدمة أعدائه ومير

نفسه في الجانب الوهابي خلال هجوم طوسون باشا على ثربة ، اقترح
حبيدك أن يعود إلى محمد علي ؛ إذ كان لديه سبب في عدم الرضا
على إخوانه من الرعماء .

وقد أظهر تصرف الباشا قبل ذلك أن الشريف عائلاً كان الوحيد
المكروه شخصياً لديه بين رعماء الحجار . وكان في إمكان راجع أن
يرهن علي أنه ترك محمد علي لمجرد خوفه من أن يكون مصيره مثل
مصير عاب وهي سبتمبر أتى إلى الطائف ، فاستقبله محمد علي
بلطف عظيم ، وجعله مره أخرى على رأس حوده من البندو

وبالإضافة إلى سياسة التواضع التي اتبعها محمد علي في علاقاته
بالبدو فإنه عمل كل ما في وسعه لاستمالة سكان الحجار وألقى كثيراً
من الضرائب التي سنّها الشريف ، وحقق حمداً حدة على مختلف
البضائع ؛ خاصة القهوة ، ووزع مبالغ كسرة من النقود وكميات من القمح
على المحتاجين والفقراء من كل صنف وجمع هدايا على العلماء
وموصي المساجد والمدارس . ورتب الأماكن لمقدسة في مكة وحلال
إقامته فيها حافظ بدء علي الشعائر المفصلة التي وصفت من يرور
الكعبة ، والتي يسبحر منها لو كان في نهاره . بل به سم يحارب ألد
في المدينة ، الأحياء أن يحمي ميادئه التشككية ، أو على الأصح
الإلهادية وقد أمر الحدود لأتراك في كل الحجار أن يمنعوا عن
استعمار أية نعة بدية تجاه الموطيين . وكان يعاقبهم بشدة كلما وقعوا
في بلد التصرفات الظهانية المستعملة كثيراً في مصر ولم يكن لأي
جدي أن يحرق علي أحد شيء بالقوة أو سبب ثمة من السوق ؛ إذ

كان أسوأ من ذلك هو المصدق في حالة الشكوى إلى الباشا أو صباطه
 وبدت بدأ تعصب العرب ضد كل الأجانب يصعب تدريجياً ، وبال الباش
 سمعة طيبة لعدده وإحسانه ؛ وهما من الصفات التي لم يكن ليقوم بأي
 ادعاء لها في مصر

وقد توفي سعود في مايو سنة ١٨١٤ م بالحنى ؛ وهي ولاء كثير
 جداً في نجد ، وبذلك فقد الوهابيين قائداً لا يكمل ولا يسي لديه كل
 المواهب الضرورية لمصطفى العظمى الذي احتته ، ويعال إلى كلمته
 الأخيرة كانت موحية إلى به عبد الله ، صبحاً إياه بقوله « لا تقدر
 لأترك في أرض مكتنفة » وهذا مدناً تو اتبع بدقة لمكن شعبه ، بدور
 من استعاده لبحر وأصبح عبد الله ، الذي سبق أن قطعه
 كبار رعماء الوهابيين في حياته إليه ، وريثاً لمصلحة العبد ، لكن بعض
 الخلاف عليها حدث على أية حال ذلك أنه كان سعود عدد من
 لإحود الذين طالرو بصيب من إيه^٢ وكان يساعد أحدهم ؛ وهو
 عبد الله ، هريب من علماء الدرعية ، لكن بعد أعصاب قصيرة اعرف
 بعد لله بن سعود رعيماً للوهابيين (كانت شهرته في الشجاعة والمهارة
 في الحروب تفوق شهرة أبيه ، لكنه لم يكن يعرف جيداً كيف يدير
 لأمر استبايه للقبائل مثله وبدت بدأ كبار منائحه يمارسون أرواعاً

(١) كتاب وفاة سعود إليه الإثني الحادي عشر من جمادى الأولى سنة ١٢٢٩ هـ وكان يومه معه
 ومعت أسهل بخله أصابه منها مثل حصر البون . انظر عنوان المنجد ج ١ ، ص ٢٣٩
 ولعل بداهه ميل القبائل إلى محمد علي كان من أسبابه موت الإمام سعود ، الذي يعتز به وشجاعة على

حج سواد

٢ كان لسعود أخبار فقط هما عبد الله وعمر ، كما سبق أن ذكر

من الاستقلال . وهذا ما أضعف القوة العامة لشعبه . ولم يجد الوهابيون
الجنوبيون ، الذين كانوا حبيداً أكثر تعرضاً للهجمات ، عوناً من القبائل
الشمالية التي كان من الممكن أن يساعدهم فربماها شكل أساسي . بل
إد المشايخ الجنوبيين أنفسهم كانوا محتتمين فيما بينهم وأصبح المشايخ
يقاتل قبائل مسردة أكثر مما يقاتل قوة متحدة . وبعد عري هذا الاقتتار
إلى الوحدة إلى الاقتتار الذي كان يصمره هؤلاء بحود الأراك



هنا مكتبي . مكتبة للجميع

بدرية انتصارات محمد علي

تحت قوت باشا في ستمر عام ١٨١٤ م مواعه كما يلي :

١ - حوالي مائتي رجل مع إبراهيم آغا ، حامس أحتام محمد علي ، في مكة حيث يوجد ، أيضاً ، مائة وحمسون حديثاً عربياً بقيادة

شريف بحري

٢ - م بر ثلاثمائة وأربعمئة رجل بقيادة ديوان أفندي في حده

٣ - مة رجل يكويون بحرية في يبع

٤ - مة رجل ممر كروب في جدة

٥ - ثلاثمائة وحمسون رجلاً مع ضوسون ناش الذي كان معسكر بين يبع والمدينة

٦ - ثلاثمائة تركي ؛ بينهم حوالي مائة من الفرسان ، مع محمد علي في الضائف

٧ - ألف حدي من لأرباطوط مع حسن ناش في كلاح

٨ - الحيش المكون من ألف ومائتين من لأرباطوط وأربعمئة من الفرسان في الحصوص لأمامية مع عابدين بك ، أحي حسن باشا

وقد اندفعت هذه القوات الأمامية مسافة ثلاثة أو أربعة أيام جنوب الصائف إلى أراضي فيله باصرة وإلى جهة زهران حيث كان الشعب

بحرّوش ، رعيم عرب عامد ، الحصم الأساسي للأتراك^(١) وما أقادهم
أنهم كانوا معسكرين في بلاد حصية تسد حاجتهم من القمح والشعير
وبذلك أصبحوا مستقلين عن المستودعات في الطائف

وقد يبدو القوات التي ذكرت أعدادها تفتة جداً أمام لصرى .
ومع ذلك فإني واثق بأنه قد بولع في تقديرها أكثر مما يُقص وطبعاً
تقدير الأتراك ؛ بل ولتقدير الباشا نفسه ، كان هناك في الواقع عشرون
ألف رجل تحت قيادة محمد علي بالأعداد الكبيرة من الذين يخدمون
الجيش التركي ، والأعداد المتصاعدة من الحجاج والتجار الأتراك
المستقرين في الحجاز والذين يقدّون في ملائمتهم لحدود حيث يدر أن
يُصوّروا منهم ، والجسد الكبير من الحماله رماضي لحبل وغيرهم من
الخدام الذين في صحه الجيش ؛ كل هؤلاء تسهموا في تكبير حجم
أعداده الصاهرة ومن المحتمل أنه لم تكن لدى اليهوديين تبدأ فكرة
بإصحة عن القوة الحقيقية لأعدائهم . وكانت التعريرت تصل يوماً من
مصر ، لكنها نادراً ما كانت لست المراتب التي صنعت كثيراً بسبب
لوبياء والمجاهدة عبر الناحية مع اليهوديين . وكان عدد المجنود الذين مع
محمد علي في مصر صغيراً جداً بحيث لم يكن ليسمح تكرار انسحاب
منه إلى الحجاز . فببما كان مجموع عدد الجنود في هذه البلاد خمسة
آلاف رجل هم يرد أولئك الذين في مصر تبدأ على ستة أو سبعة آلاف
جدي حقيقي . وهم يكن اثاث قادر على إتفاص ذلك العدد دون

(١) كان بحرّوش من عتاس رجباً نهران . نظير عنوان المجد ، ١٠١ ، ص ٢١٣ . وقد
ذكر بوكهورف ، ص ١٤٤ ، أنه يتم عتاس نهران . ولكن عتاس حارب بحربه لظن أنه رعيم عتاس

يعرض تلك البلاد للهجمات التي كان يتوقعها من الفسطينية ومن
الحمايك في دنقة أو من اسحاترا ؛ خاصة في ذلك الوقت

وحيث أصبح معنوم في الأقصر اني تسهم بقسط واحد من لجود
مستور - الأتراك ، وهي أنباء وروميل وساحل آسيا الصغرى ، أن
تجرب في حجار كانت مؤمنة جدا لجود لمشاركين فيها ، بات إلى
مصر ، لا عدد قليل حد من يريدون الالتحاق بالخدمة ومدة مدة
١٨١٣ م اصبر محمد علي إلى أن يفي في ذلك لأقصر صباه
الحاصين للتحديد ، ولم يستطع هؤلاء أن يحققوا هدفهم بدون صرف
مبلغ كبير من المال ، وقد سمعت أن أنباء نفسه دل في طائف إلى
جيشه يتكون من خمسة وثلاثين ألف رجل ؛ عسرون ألف منهم في
الحجار ، وخمسة عشر ألفا في مصر وهذا يقرب بعد ، بصفة عامة ،
صحفاً

وكانت القوة الصغيرة التي يراوح عددها بين أربعة وخمسة آلاف
كافية للدفاع عن المدينتين المقدسيتين وإرهاب القبائل المتحاربة ؛ وذلك
بمساعده أربعمائة حدي بدوي جمعوا من قبائل مختلفة ، ودفعت لهم
رأسب ضعف ما كان يدفع للأتراك لكن لم يكن من المستطاع هزيمة
الوهابيين بذلك الجيش ، ومع ذلك يبدو أن الباشا عبد معاذرة القاهرة قد
وعد مولاه انتظار أن يحصعهم . وباترعه من كل جهود الباشا فإن
الحاجة إلى الإبل لم يبق وقد أوضحت حث الإبل الحية المتأثرة

(١) قد يبدو شافص واضح بين ما يذكره المؤلف في موضع عن أعداد الجيش ، عن محمد علي وما
يذكره عنه في موضع آخر

على الطريق من الطائف إلى مكة ومن ثم إلى جدة أن التحديد المستمر لقوافل الأسمعة كان ضرورياً جداً وفي صاحبة مكة المسماة المعبدية ؛ حيث توقف القوافل القادمة من جدة والطائف ، تسعت رائحة كريهة جداً من مئات الإبل المينة لدرجة أن أعداداً كبيرة من فقراء الحجاج الروح استؤجروا — بناء على طلب المواطنين — يجمعوا أعشاباً يابسة من الحبيب المجاورة ، ثم وصعت كومة من هذه الأعشاب على جثة كل بعير ميت ، وأشعلت فيها النار حتى تحولت تلك الجثث إلى رماد وقد تنف من بل الحيش في الحجارة منذ بداية الحرب سنة ١٨١١ م حتى الآن ثلاثون ألف بعير حسب التقدير المعتدلة ولم يكن قد بقي في مصر إلا قليل منها فبحث عن مداخلات كبيرة من الأقطار الزبجية حتى سار بكر نقل المؤن من قنا إلى القصير ومن القاهرة إلى السويس تعبت أعداد كبيرة بحيث لم يتوفر إلا عدد قليل نسبياً منها لخدمة في بحار وبعث باشا صدياً إلى دمشق لشترى بلاً من لدو سوريا وكان بوقع وصولها إلى مكة مع قوافله الحجاج القادمة وقد عمل إبراهيم باشا كل ما في وسعه يجمع من قبائل ليبيا ما أمكنه جمعه من الإبل ووعد بأن هذه الإبل ستُرسل ، أيضاً ، مع الحجاج المصريين إلى الحجارة

ولم تُجدد حتى وقت وصولي إلى الحجارة لا إجازات ددعية وقد استؤجر حوالي خمسمائة بعير من عرب حرب ل نقل مؤن من جدة إلى الطائف ، لكن أصحابها رفضوا كلبه أن يهتدوا بها حظوه واحده بحر لشرق أو لحوب من تلك البلدة لكلاً يأخذها لوهائيون وقد عمت من

مصدر ثقة أن الحامية هي الطائف ثم يكر لديها من المؤن إلا ما يكفيها
عشرة أيام . وكانت محضها عطيحة جدا بعد أسابيع لدرجة أن القمح الذي
أخضرته القوافل وزح فوراً ، ولم يوضع في المستودعات أبداً . ولم تكن
لدى القوات في الحراكن ، الأمامية ورهرا ، أية وسائل لطحن القمح . فكان
كل جندي يتسهم يومياً نصيبه من الخبز ، ويقوم مضطراً بصحبه بين
الحراكن ويحيره على الحمر

وفي أثناء ذلك قام الوهابيون بحارب متكرره على الطائف على أن
لبنات نسي مات إلى جانب الدشا أرسلت مرة أخرى ، فثت صغيره
منها إليه . فهاجم بدور بلاد العدو . وقاد الشريف يحيى مع عرود في
أغسطس عام ١٨١٤ م حملته فوق الحال بأجاء القصد ، ورجع بمائه
ثمانية من الإبل والعجم . وما أن عاد إلى مكة حتى تأثر ضامي نفسه
بإرسال فرقة من قبيلة قحطان على ستمائه بغير نحو حدة . وكذب
نصبي لا نحو من أولئك القوم . وكب أسافر من وقت إلى آخر بين مكة
وجدة مع قافلة صغيره من الإبل . فوصلت مرة حوالي منتصف الليل إلى
مورد يسمى بحرة في منتصف الطريق بين البلدتين بعدكورتين حيث
يعسكر فرسان في محيم صغير لحراسة ذلك الطريق . وأحد أولئك
الفرسان في حانة . دار . فقد أضرهم بدو من لحبوب أن العدو يقرب
منهم . فصحبت فافدسا فوراً صوب الحال الشمالية . وبطريق دائريه
وصلنا إلى جدة في اليوم التالي . لكن ، أن عادرا بحرة حتى اقتحمها
الوهابيون . وقد سمعنا أصوات البنادق ، وأحبرن بعد ذلك أن العراة قتلوا
كل السكان الذين وجدوهم ، وبهوا المحيم والأمتعه ، وأحدوا قافلة صغيرة

كانت قد توقفت في ذلك المورد قبل وصولنا إليه بقليل وهي أثناء ذلك كله لم يد الثمانون فارساً أبداً أية مقاومة ؛ بل عدوا بحبيهم متجهين إلى مكة حيث بشروا أعظم الرعب . وبذلك قُصع الاتصال بين حدة ومكة طيلة أسبوع . لكن الوديين بعد أن حققوا هدفهم انسحبوا إلى أوطانهم فقد أتوا من مسافات تزيد خمسة عشر يوماً ، على الأقل ، لسحب على تلك الطريق وقد مكنتهم معرفتهم الدقيقة بالبلاد من اتحاد طريق أوصلهم حاجة إلى قريستهم وقد امتار اليأس دائماً بهذا النوع من الحروب وأرعب بحاجتهم المستمر في مثل تلك الهجمات الجرد الأتراك أكثر مما أحافتهم الهزيمة في معركة نظامية ذلك أنهم بمجرد معادرتهم حدود المدن لم يشعروا أبداً بأنهم آمنون لحظة واحدة

ومد الأسبلاء على المدينة بقي الحدود لأتراك فيها دون حركة على لإطلاق ؛ إذ لم تكن الإمدادات المرسدة إليهم من يسع لتكمي الحاجة اليومية لهم ولسكان تلك الندة وصب قبيلة حرب في علاقات ودية مع الأتراك وهي بويوسنة ١٨١٤ م ذهب شحهم حر ، الذي أسهم بشكل أساسي في الاستيلاء على المدينة . في مهمة ما إلى ديوان أهدي القائد هناك وحلّس مع هذا القائد يوم كاملاً لكنه لم يستطع أن يتحمل بحاجة ذلك التركي أثناءه وبهذا وقع صوبه على مسمع من كل المحاصرين قائلاً له : « اسكت يا ديوان أهدي لأن كل إنسان يعرف أنني أنا الذي مهدت لطريق لدخولك إلى هذه البلاد وولا هذا السيف (وها صرب سيفه بكفه) لم يدخل تركي أبداً المدينة » فسحط القائد التركي على تلك المحاصرة ، وسب الزعم الحربي بأفدع العبارات .

وقدم الباشا من الطائف ليشارك في موسم الحج ، وليقابل سببما
 باشا ، حاكم دمشق ، الذي صاحب فاته سوريا مرة أخرى وقد أتت
 روجه محمد علي المصطفى ، أم طوسون ، عن طريق البحر لتأديه الحج
 وكانت حاشيتها من العظمة بمقدار ما لمصر من ثروة . فقد نقل أمتعتها
 وأعمالها بعمر من جدة إلى مكة ، وبصفت حبيبتها عند جس عرفات
 مسوية في حجمها وعظمتها كل ما يقرأ في الحكايات الخيالية أو قصص
 العرام العربية . وقدمت عدة شخصيات ذات رتب عالية من القسطنطينية
 لزيارة الكعبة وأدى الحج تلك السنة ، التي شاهدتها بعيني ، حواشي
 ثمانية ألف إنسان من كل الأحاس والأمم وكان رجال القاهرة السورية
 يقولون ، عدة ، هي مكة أياماً قيمة بعد انتهاء الحج وهي تلك المناسبة
 أرجأ محمد علي إقامتهم عشرة أيام زيادة على العدة المعتادة ، إذ طلب
 كل منهم ، التي يصل عددها إلى اثني عشر ألف بعير ، لحمل المؤن
 بين جدة ومكة لإمداد جنوده

وحينما جمع محمد علي كل قوته المعانة بين مكة والطائف ،
 وبعثت حالة مستودعه وعدد معسكراته آمانه في الجاح ضد العدو ،
 أعلن عزمه على أن يكون هو عبي رأس الجيش مما رفع إلى حد ما
 معنويات جنوده . وحدثت ثورة ، مرة أخرى ، لتكون الهدف الأول
 للهجوم . وقد شجعت المدعية حسنة التحبير ، المكونة من اثني عشر
 مدفع ميدان ، الجنود على الاعتماد بأن أسوار ثرية لن تبقى طويلاً واقعة
 أمامهم ، وأنه لن يحتاج إلى أي رجل لينسلق على السور كما حدث
 حينما هاجم طوسون باشا بهجومه عليها . وقد أمتت خمسمائة رأس لقطع
 الحبل التي تعيق الوصول إلى ثريه . ومدّ الجيش بعشرين بئاً وكثير من

لجاريين لعمل نفق يملأ بالأنعام لتنجير مباني العدو فوراً ولكني يجعل
لجود متأكدين من النجاح أحصر حمل من حب اسطوخ من وادي
فاطمة ، وحمل بأبهة غير أسواق مكة على أساس أنه بعد التحريب
الكامل لثروة سيهدر ذلك الحب في الموضع الذي كانت تقع فيه لكن
نبت التجهيزات ردت قلق الحدود بدلاً من تهدئة أفكارهم ذلك أنها
برهنت على الأهمية الكبيرة التي عيّنت على أحد تلك الندوة وعلى صعوبة
المهمة

ولقد صحتك بعدو حيث قبل بن محمد علي يعد أحد ثروة أمر
مؤكداً وحوالي ذلك الوقت استلم الناشد من لشيخ بحروش رسالة
مكتوبة بذلك الأسلوب التهكمي اللادع الذي يحمل لتدريج العربي ككثير
من مثاله وقد أحرق فيها أن لديه بالعمل براهين كافية عما يستطيع
الوهابيون أن يفعلوه ، وأنه إدراى أن يحاربهم فسعي أن يأتي حدود أفضل
من أولئك الذين يفقدونهم الآن . لكن أعقل خصمه به هي أن يعود إلى
مصر ، ويمنع بناء السيل وقد كفر بحروش عن هاتين هاتين بكرامته بشا
التركي بأن عذب عديد شديداً حتى لموت فيما بعد

وتشجيعاً لجيش اعتقل محمد علي ثلاثة عشر بداية من قبيلة
عنية في صرين جلاء ، واتهموا بأنهم لصووص وهديون : بأمرهم من أنه
اتصحح فيهم بعد أنهم كانوا دهبين إلى تلك بلدة بشاء بعض بمول ،
فأعدموا في سهل قرب مكة أمم حشد كبير من الدس . وقد قام أحد
هؤلاء في اللحظة التي كانت فيه يده مقيدتين معاً ، والتي كان في
الجدي الركي يستعد لإطلاق الرصاصه الممينة عليه بطرح ذلك

الحددي رصاً وانهرب عبر المردحمين . وربما كان من الممكن أن يمد حياته في آخر الأمر لو بحث عن ملجأ في الحياض بدلاً من الاستمرار في الحري على طول لسهل حيث بحث بحق به حناح تركي ، صادق أنه كان هناك على ظهر جواده ، وقتئذ وفي تلك المدة ظهرت الطبقات ليد من الموصيين كرهها القوي للأثر . فقد رفعت أصواتها بالصغير وست انحود الذين مثلوا بفسوة بصحابهم انتعساء ، وشجعت الهارب بالصفيق ، كما شمت الحناح الذي قته بأقبح العبارات وأمطرته باللعاب

وحيث أصبح كل شيء معداً للعودة التي ستقرر مصير حملة محمد عني عادر أحمد بودبرت مكة مع الحراء الأكبر من المشاء في الخامس عشر من ديسمبر سنة ١٨٥٠ هـ ، وبعده هوراً إلى كلاح . وكان المشاء قد عرف على أن يبحث به مع حوالي ألف ومائتين من الفرسان في الرابع والعشرين من ذلك الشهر . لكن معلومات وردت إليه تفيد بأن قوة وهابيه كبيرة قد رؤيت في المصاطق المجاورة للقعدة متحفة إلى حدة . وأثارت هذه المعلومات دعر شديد . وأرسل كشافة من البدو تنقصي الأخبار . وحدثت موصى كبيرة في حدة لأن الناس هناك توقعوا أن الوهابيين إذا لم يهاجموا البلد يمسها فإنهم سيفضعون مواصلاتهم مع مكة . وكان اسماء نادراً بعض الوقت في حدة . فسمعت الصهاريج الحكومية حينذاك بسرعة بإجراءات تعسفية . واستخرج السكان حاجاتهم الصئيلة من الآبار التي تبعد عن البلدة ثلاث ساعات . وارتفع سعر كل نوع من الخبز في مكة بمسبة ثلاثين بالمائة عند الإشاعة الأولى بالأخبار . لكن الناس شعوا من

الدعر حينما أصبح معلوماً أن قوة صغيرة مكونة فقط من جنود طاسي قد
ضربت حيامها قرب القعدة

وبعد أيام قليلة وصلت أحمار تفيد بأن بحروشاً قد قام بعارة عني
أراضي عرب ناصرة ، حمراء الباشا ، ونهب مركزهم الرئيسي ، قرية بحيلة
المحصنة ، حيث تتمركز حامية من الأردن وروصد . وكانت داب مره مركز قياده
عابدين بك ووصلت أحمار ، أيضاً ، تذكر أن ثمة كانت في حالة
نهب كبير ، وأن إمدادات تتدفق عليها من كل جهة يدفع عنها صد
الهجوم المهدد لها .

وفي السادس والعشرين من محرم سنة ١٢٣٠ هـ (السابع من يناير
سنة ١٨١٥ م) صدر محمد عني باشا من مكة مع كل الجنود والإبل التي
استطاع أن يعدّ ، وتقدّم نحو كلاح حيث اجتمع من قبل حسن باشا
وعابدين بك وياهو بك وأحمد بنو بارت وتوبوس وأحمد والشريف راجع
ورعماء الجيش الآخرين ، وحيث جمعت مؤل تكفي خمسين أو ستين
يوماً . وحس وصل إلى الرينة ، التي هي المحطة لثابة عني لطريق
الشمال من مكة إلى الطائف ، أخبره الرسل الذين أرسلوا بسرعة من
البلدة لأخيرة أن حشداً كبيراً يُعدّ قد احتل بئر بين الطائف وكلاح ،
فاطعاً المواصلات بين هذين الموضعين في حين قدمت فرق معادية أخرى
بعارة شرق الموضع لأخبر صد بدو عنية المتحالفين مع الأتراك فأسرع
محمد عني بمسيره نحو كلاح حيث وصل إليها يوم الأربعاء . وبعد أن
أرسل الشريف راجحاً مع جنوده من البدو والفرسان النسيين لمساعدة
العتيد تقدم هو وجميع فرسانه يوم الخميس إلى بئر ، فوجد الوهابيين

محبّين على حواشٍ الحال المواجهة لسهول كلاح وكانوا قد احتلوا
عدداً من موارد المياه الحيدة هي حين كان الجنود الأتراك يحملون الماء
من بحاحوه على ظهور الإبل من كلاح ذاتها وقد اختلف في تقدير
اقوة الوهاية عطقاً لأوثق المعنومات كانت تلك اقوة تصل إلى خمسة
وعشرين ألف رجل وقيل من لمرسات ، إذ الجيل هناك فقيرة هي الحيل .
واوهايون دراً ما صنعوا عدداً كبير من الحيل إذ قاموا بعروة بعيدة
بمسافة بل يمتدون أساساً على إلكي لإبل ورياة الجنود المشاة

وكان مع حش اوهاديير خمسة آلاف بعير ، لكنه كان يصغر إلى
المسوفة من كل نوع وكان يتكوّن من رحا محارين من الحويين
بعدد قليل من شماليين ، إذ كان الشماليون مشعوبين حينك بمظاهر
عداء بقي بقوه بها طوسون دشا من المدينة وكان مع حشهم كل
رعماء الحيا ، بمسية وانسهول الحويين اشرقية ، كما كان معهم فيصل بن
سعود ، أخو حاكم اوهادي في ذلك الوقت وقد احتل حكمة الأوي
بين الرعماء لجنوبيين طامي ، شيخ عسير ، وابن ملحة ، عقيه تمت
لقبية و رعيمها الحربي ، وكان تحت الجيش من عربها وهي دنت
الجيش ابن قصار ، شيخ عرب سبيع ، وابن حرشان ، رعيم ثربه ، وابن
شكبان ، رعيم بيشه ، وبحروثر ، شيخ عرب غامد ورهران ، وابن
دهمد ، شيخ عرب شمرا ، وابن كدامل ، رعيم جزء من غيبة بقي
موالي برعيم اوهادي ، وابن ماحي^(٢) ، رعيم عرب للدواسر الذين يسكنون

(١) هكذا ورد الاسم ولفظه اقشمي

(٢) هكذا ورد الاسم ولفظه ابن ماحي

بعيداً في الجنوب الشرقي من البلاد باتجاه حضرموت ، وكثير من القادة الآخرين الذين لا يقولون عن هؤلاء شهرة وقوة ، والذين بقودون مجموعات محتفه من ذلك الحيش . وكان هجومهم المصائل على القعدة محاولة لتحويل نظر الباشا عن الهدف الأساسي للهجوم . ثم هجموا ذب توقع على سبل حيث احتلوا موقعاً قوياً في وسط خطوط الحيش لركبي دته . حين اقترب فرسان الباشا بقوا في جبالهم ، وصعدوا هجوماً حدث على وادي حيث أراد محمد علي أن يصنع أحد مدافع المبدن . وانقضى يوم الخميس كله في محاولات غير مثمرة قام بها فرسان الأتراك الذين قتل منهم في آخر طعة لهم حوالي عشرين فارساً . فرح الفرسان الوهابيين

ومع أن الأتراك لم يفقدوا إلا عدداً قليلاً من أصحاب دنت اليوم فإنهم بدأوا يفقدون الأمل في النجاح . أما الوهابيون فكانت لديهم آراء متعائلة في بهذا العدو بهزائم متكررة ، ثم حصصه في نهاية الأمر وحوفاً من مثل هذه لسنحه قر من الحيش عدد من لحدود الأتراك واسترو لذين كانوا في خدمة الباشا ، وأسرعوا عائدين إلى مكة فوصلوا إليها ليلة يوم السبت الثاني ، وبشررو فيها أخباراً عن هزيمة كاميه للحيش . وموت الباشا ، وغير ذلك من المصائب

من الممكن تصور مدى الرعب الذي تركته تلك الأخبار في مكة . وكنت أسكن هناك في ذلك الوقت . وهذا فإني أستطيع أن تحدث عن الحالة بصفتي شاهد عيان . لقد أخذ عدد كبير من المشركين التابعين للحيش والسحاح الأتراك يستعدون لعودة إني أوطانهم . وكذلك فعل التجار الأتراك ولحدود الذين كانوا في تلك

البلدة ، إذ توقع الجميع أن يقتلوا بمحرد وصول الوهابيين المتصربين إليها . وكان يدفع أربعمائة قرش لاستئجار البعير الواحد لنقل الإسطاس إلى حدة . لكن البدو القليلين الذين لديهم إبل أبعدوها إلى الجبال عند أول إشاعة للهزيمة . وعادرت مكة أعداد من الناس على أقدامهم ذلك ثمناً ، وحينئذ وصلوا إلى حدة في صبح اليوم التالي . والحق بالحمية في انقصة أسلحتهم برتبوا ملابس بدوية لكي يُظن أنهم بسوء أحاب . لكنهم لم يستعدوا ، بل بدأوا يندفعون . أما الشريف يحيى نفسه فجمع أنه لم يستطع أن يفر من مكة . كان مستعداً للهروب في أية لحظة إلى حدة . وما ، فكأن مقصداً إليه . إذا كان الجاهل قد فهم فإن حدود الوهابيين الحقيقية والحركة سوف تتعقب كل الهاربين على طريق حده . وتبلغ أية إمكانية للهروب . بذلك رأيت أن من منجأ لي هو المسجد الحرام الذي كان الوهابيون دائماً يحترمون به بصفته حراماً لا يتهتك . وبعد أن وضعت قليلاً من الأشياء الشخصية التي أملكها مع كمية لا بأس بها من البسكويت في حقيبة ذهبت مع مملوكتي إلى الحرم وأقممت هناك . وقد لحاً إليهم كثير من الحجاج الفقراء . لسبب نفسه . وكان ذلك البسكويت مع ماء زمزم الموحود في الحرم كافياً لإعاشتي عدة أسابيع . أما أن حشد الأتراك كنه لم يفعلوا ما فعلته فقد يكون منه فكرهم الخاصة عن الوهابيين ؟ إذ لم يهكروا أبداً أن جندياً في ساعة الانتصار سيعدُّ في مكان مقدس .

على أنه ثبت أن محتويات كانت فيه على كوارث وهمية . وبعد يوم من انغلاق الشديدي فوجئنا وسررنا في صباح اليوم التالي بالتحرير الرسمي الذي يفيد بالهزيمة الكلية للوهابيين المحيطين . وقد اتضح أن محمد

علي رأى حلال الماوشاب التي دارب يوم الخميس أنه لن يكون أمامه فرصة لنجاح ما بقي العدو مقيماً فوق لجبال . وعرف ، أيضاً ، أنه لو نجح في اليوم التالي فإن من المحتمل جداً أن تنتهي مشكلاته في كل من الجحار ومصر إلى الأبد . ولذلك أرسل في أثناء الليل لإحضار بعيراته من كلالخ ، وأمر ألقين مر مشاته مع المدفعية أن يأخذوا موقعاً في جناح الوهابيين . وفي ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي حشد الهجوع بالمدفعية ، نكه صند مرة أخرى . وحشد جمع صباطه وأمرهم أن يتقدموا ويقتربوا من موقع الوهابيين أكثر مما فعلوا قبل ذلك . وبعد أن يظهروا لبرال المدفع عنهم أن سيجنوا بطريقة تبدو فوضوية . وبعدت هذه اللحظة بدقة ورأى الوهابيون لأعداء يهربون ، فظنوا أن اللخصة السعيدة ستحضرهم تماماً قد حدثت . فتركوا موقعهم بحصية على جوانب الجبال ، وتعقبوا لأثرث عماريين فوق السهل . وحدث كل شيء كما توقع ليدت . وحيداً اعتقد أن العدو يتعدى عن الجبال مسافة كافية حشد فرسانه وواجه المتعقبين لجيشه . وتقرر مصر بمعركة فوراً صباحه .

وحيث أن أحد مشاة الأثرث مواقع العرب . ونصه لشرف راجح . الذي كان قد وصل لنزه مع أتباعه بعد أن شرث في صند هجوع العدو على النعمان ، إلى محمد علي . فأحاط بالوادي الذي سيسحب عبره الوهابيون . وبعدت خبرهم على أن يهربوا في أشد ما تكون فوضى . وكان الحود لأثرث مؤهين جداً لتعقب العدو منهم . وما أن رأى محمد علي العدو يجرى هارباً حتى أعلن لحوده أنه سيعطي ستة دولارات مقابل كل رأس من رؤوس الوهابيين . وفي ساعات قليلة كومت خمسة آلاف رأس أمامه . وأحيط بألف وثمانمائة وهابي في واد صبق فمرفوا يرب . وأصبح

كُلِّ مُحِيمُهُمْ وَأَمْنَعَتُهُمْ وَأَكْثَرُ رِبِّهِمْ فَرِيَسَةُ الْأَنْبَرِ الْكُفَّ وَهَرَبَ طَائِفِي نَفْسِهِ مَعَ
عَدَدٍ قَلِيلٍ فَقَطُّ مِنْ أَنْبَاءِهِ

وَقَدْ أَحَدَ حَوَالِي ثَلَاثِمِائَةٍ وَهَدِيَّيَ أَحْدَاءَ بَدَأَ عَمَلِي أَمْرٌ مُسْتَعَجَلٌ مِنْ
مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ ، أَدَّى أَمْرَ رَحَالِهِ أَنْ يَمْحُوهُمْ مَأْوَى ؛ إِذْ لَمْ يَنْتَهِرْ لُصْبَ
الرَّحْمَةِ مِنَ الْأَعْدَاءِ إِلَّا عَدَدٌ قَلِيلٌ حُدُّهُ ، وَأَرْسَلَ الشَّرِيفَ رَاجِحًا مَعَ بَعْضِ
الْمُرْسَلِينَ سَعَقَ الْهَارِيَّيْنِ ، وَأَلْحَقَ بِهِ كَثْرًا مِنَ الْعَرَبِ ، الْمَحْدُورِينَ لَدَيْهِ
يَمُوتُ أَصْهَرُوا مِثْلَ دَبِّ الْحَمَلِ صَدَّ الْأَمْرُكَ بِرُكَاةٍ لَوْهَابِيَّةٍ هَبَّ
الْمُسْتَعْرِضِينَ

وَقَدْ حَارِبَ الْبَاسَا شَخْصِيًّا فِي نَسَبِ مَعْرَكَةٍ ، وَذَلِكَ فِي لُحْصَةِ
أَتَمِي أَمْرٍ قَبِيلٍ فَرَسَانَةٍ بِبَعْضِهِمْ ، وَيُوجِّهُوا مَعْقِبَهُمْ ، وَهُوَ حَادِرٌ بِأَنْبَاءِ
مُضِيهِ مَصْرَفِهِ فِي أَتَمِّ مَدِينَةٍ أَلَمِي سَبَقَتْ ذَلِكَ الْهَجُومَ ، وَمَعْرِفَتُهُ كَيْفَ
يُخَافُ عَنِ رُوحِ الْحَقَاوِمِ لَدَى حُدُودِهِ لَدَيْهِ مَتَى أَنْ قَصَدُوا كُلَّ أَمْرٍ فِي
الْحَوَاجِ ، وَبِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ لَمْ يَمُتْ نَفْسَهُ أَيُّ إِنْسَانٍ أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلَ الشَّرِيفُ
رَاجِحٌ فَقَدْ مَتَطَّى فَرَسًا مَشْهُورَةً وَمَعَهُ رِمَحُهُ ، وَغَدَّ بَعْدَ أَمَامِ الْحَيْشِ
وَوَسَطَ حَشُودَ مِنَ الْأَعْدَاءِ نَحْوَ حَيْمَةِ فَيْضِ ، أَمْرًا مَا فِي الْمُحِيمِ كَيْفَ مِنْ
حَيَاءٍ ، وَبَعْدَ أَنْ رَكَرَ رِمَحَهُ فِي الْأَرْضِ أَمَامَهَا رَافِعٌ عَنْ نَفْسِهِ صَدَّ عَدَدٌ مِنَ
الْمُرْهَابِيِّينَ حَتَّى وَجَسَ بِهِ أَصْدَقُوهُ وَأَقْدَمُوهُ ، وَحَسَّ مِنْ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ بِهَدِّ
الْمَوْصِعِ بَعْدَ ذَلِكَ يَقِيلُ سَأَلَ رَاجِحًا

« لِمَنْ تِلْكَ الْحَيْمَةُ ؟ »

فَأُجِبَ بِهِ

« لِمُحَمَّدٍ »

قال له الباشا :

« إذن حدها لكل ما فيها » .

ودسّاء الإبل لم يأخذ الجيش عتائم ذات قيمة ولم يحد راجح هي حمه فيصل إلا حوالي ألفي دولار فقط وقد حدث كثير من السراخ بين الحدود لأترك وسر حدهم من البدو الذين برفقة الشريف راجح حر . عسيم ما بهت بهذا أن الباشا يميل إلى تفصيل البدو وكان أكثر الإبل من نصيبهم . وقد قل : إن الأتراك فقدوا هي ذلك اليوم بين أربعمئة وخمسمئة رجلاً .

وربما كان سبب هزيمة الوهابيين رؤسهم من التحيل إلى السهل ، إذ لم تكن لديهم أية وسائل لمقاومة المرساة الأتراك وكان سعود قد حذر له في كلماته الأخيرة التي وجهها إليه من البقاء بمش ذلك العمل كما حذرهم محمود لأترك ، ورؤسهم هي إنهاء الحصة ، ورؤسهم عتائم محمد علي شخصاً ، من الأمور التي جعلتهم يسوء لأسلوب بحكيم الذي اتبعوه في الحرب من قبل وكانت دهستهم حين وحدوا أنفسهم معبوس معاً هي التي جعلتهم غير قادرين على مقاومة

وعلي أية حال فإن قصصاً تروى عما أبداه الوهابيون من شجاعته رائعة فقد شق أس شكياب مع بصع مكث من الرحال طريقهم عبر مشاة لأترك جميعاً ، وهربوا وقتل بحروش ، الذي كان أعظم رعماء الوهابيين ، أس من صباط الباشا . وحين قتل حصانه احتلظ بالمرساة لأترك حتى وجد فرصة جذب بها أحدهم من فوق ظهر حصانه ، ثم امتطيه ، وهرب وقد وجدت مجموعات تكامها من عرب عسير فوق

محس و قد يظن أن حدهم بحل واحد . وكانو عدد معادرتهم لأصدهم قد
 أفسموا جميعاً بالظلاف (وهو حنف شائع بين أندو يحفظون عليه مدقه)
 لا يقرؤ منه لأتراك ، وأن يعودوا — إذا أمكن أن يعودوا — متصرفين
 وأجدهم يصطرون في المعركة فرروا ، على الأقل ، أن يسمع بعضهم البعض
 لأحر من الهروب . وقد فاتوا حتى بعد دحرتهم ثم مرقوا بعد
 ذلك

هـ مكتبي <http://huna.makhty.blogspot.com>

فتر أن سر من كد مع فصل من معود في بعض ثلاثين ألف رجل وهذا لعدم مصادر لما ذكره
 يوركهايم لكن ذكر أن عدد القتي من جيش فيصل كان قليلاً جد بحيث لا يجوز إحصائه
 انظر عنواب المجلد ، ج ١ ، ص ص ٢٤٤—٢٤٥
 وسواء كان ما ذكره يوركهايم دقيقاً أم لا فإن عدد القتي الذي أوردته ابن بشر يبدو غير صحيح
 ذلك أن المشتب بالأحداث يرى أن معركة بشل كانت من المعادرت الفاصلة المؤثرة في الحرب بين
 الطرفين ومن المستبعد أن يكون عدد القتي من الجانب المهيم الذي يبلغ عدد أفراد ثلاثين ألفاً
 مائة رجل فقط

نتائج الانتصارات الأولى

بعد انتصار محمد علي في سن مباشرة بحث رسلاً إلى
القسطنطينية واقاهرة بسبب ذلك الانتصار وابهج الأتراك في كل بقاع
الحجر ، واستعدوا عطرسمهم القومية لي تركوها حذب إلى حد ما في
الضفة الأخيرة ومع أن مواضي الحجر كانوا مسرورين أن تصحوا
محميين من فتح وهابي آخر فإنهم حربوا أن يروا الأتراك يهرمون العرب ،
يريدوا من فضاغة الأعمال لوجنية التي أربكها منتصرون خلال معركة
وبعدها على حد سواء وقد أرسل محمد علي ثلاثمائة أسير اندس
محبهم مأوى ، إلى مكة واحتفل بانتصاره على الطريقة الحقيقية لتركبي
فتح لقتل على لحاروق حمسين رجلاً منه أمام أبواب مكة إلا أن كل
شي عشر منهم مونا مرونغا مثل ذلك عند كل واحد من المقاهي العشرة ،
و محلات لاستراحة ، بين مكة وحدة أما نقيبهم فعرض بهم كم فعل
إحواهم في مكة عند باب حدة وتركوا هناك حتى اقترب الكلاب
وسور جشهم وإد كان الأتراك قد انتهجوا في ذلك العمل الوحشي
لكريه ، الذي عذوه بصراً حرياً ، فإن كل حلمائهم من بدر عتروا
بصوت عال عن أشد نفعتهم ، واحتج الشريف ربح لدى محمد علي ،
لكن بدون جدوى

بعد المعركة بأربعة أيام وصل الدشا بحبوبة مناسبة إلى ثربة ، وبعد
اقتراعه منها هرب فيصل بن سعود ، ولم يكن أمام سكانها ، الذين تركهم

خلفاؤهم ، إلا أن يستسلم ووضعت محمد علي مركزه فبإذنه هي ذلك المكان بعض الوقت وقد نهت الأتراك الذين معه قليلاً من الصارل ، واحتصوا عدداً من النساء العربيات الحميلات ، اللاتي أرحسن بعد ذلك إلى أسرهن بأمر منه . ولجأت عدلة إلى اسندو وكاب من المحتمل أن ترسل إلى القسطنطينية تذكرُ للانتصار . لكن لم تستطع أية اقتراحات أن تمنعها من العودة إلى بلدتها أو جعلها تثق بما عرضته الأتراك عليها من وعود . وبعد الانتصار في سنل مباشرة وجه اساندا الشريف بحسب أن يتقدم مع غيره برأ إلى القعدة ، وعزّر قواته بحمود ما هو بك وأصدر ، نصاً ، أوامره إلى حدة أن ترسل إلى القعدة عدة من محمّة بالمؤن وبما أن قوة أعدائه تمش في الجهات الجنوبية من البلاد فإنه رأى أن يهل الحرب إلى أراضيهم الخاصة ، ويقضي عليهم جميعاً وحمل كل ما في كلاح من مؤن على الخمسة أو ستة آلاف بعير ، التي كانت مع الجيش عند مسيره من مكة ، وعلى ما يقرب من ذلك العدد مما عزم في معركة يش.

وتقدم الجيش من ثربة عبر أراضي عرب أكلب في اتحده الجنوبي نحو رنية وسار فوق أرض مستوية تمتد مسافة يومين ، ويسكنها عرب سبيع ، الذي كان شيخهم ابن قطبان قد حصص هناك قعدة صغيرة ، فاستسلمت وبعد مسافة أربعة أيام من ذلك المكان وصل إلى منطقة يشة ، وهي بلاد حصبة لقبيلة بني ساتم القوية التي كان شيخها ابن شكبان أحد رعماء الوهابيين وقد بنيت هناك قلعتان صغيرتان بأمر سعود ، الذي كان قد قوى كل المواقع الرئيسية في تلك الجهات بمثل

هذه القلاع . وكان ابن شكان قد لجأ بعد معركة يسئل إلى حيام بعض
 ابدو المحاورين من قبيلة قحطان وفتح إحدى القلعين أبوابها لجيش
 محمد علي وكان في الثانية ابن شعلان^(١) ، الزعيم الآخر لبي سالم ،
 فدفع عن نفسه أربعة أيام ضد كل المشاة الأتراك بقيادة حسن باشا أم
 محمد علي فقد اتحد مع فرسانه موقعاً في مزارع السحيل في الحجاب
 الجنوبي لبيشة

وعرضت اقتراحات على ابن شعلان ليستسلم بأمان وبسوء حظه
 قبل تلك الاقتراحات . وجرح مع حاميته المكوبة من حوالى ستين رجلاً
 من القعدة ، واستلم إبلاً لقتل أمتعته لكن حينما ذهب إلى حيمة حسن
 باشا ليؤدي احتراماته له أبى ذلك التركي المتعصب على ابتداعه فدفع
 ابن شعلان بشجاعة عن رثه ، ورد على استهكم له ، فعصب التركي عليه
 عصباً شديداً لدرجة أنه لما جرح هو وأتباعه من الحيمة أمر جنوده أن
 ينفذوا عليهم . فمرفوهم إرباً ولم يمتد احكام الأتراء أبداً زلى مثل
 نذ لأعمال المحربة التي كثير ما حدثت

وبقي لحسن حوالى أسبوعين في بيئته ، أهم موقع في البلاد شرقي
 نجدال اليمنية ، والتي يسميها البدو الشماليون مفتاح اليمن . وهناك
 التحق بالباشا كثير من ابدو فقد أتى إليه كل من كانوا ساحطين على
 الوهابيين ، وكل أقارب أولئك المشانح الذين عزلهم حكمهم من ماصيهم
 بحثاً عن تعويض منه . وقد محمد علي أسلوب سعود ، فعير رعماء

(١) في الأصل ابن شكان (أو شعبان) لكن ابن بشر ذكره شبه شعلان انظر عنوان المجلد ،
 ج ١ ، ص ٢٤٦ . ونعنه هو الصحيح

القبائل في كل مكان بحيث كَوَّنَ له جيشاً حربياً قوياً . وقد وصلت إليه أخبار تغلب أن طامي (بن شعيب) جمع مرة أخرى جيشاً كبيراً في حياته ، وقرر أن يجرب حظه في معركة ثانية . وحشد وجمعه محمد علي رحمه الله نحو أرضيه متحداً طريقاً غرب بيشة .

وفي ذلك الوقت عانى جيش الباشا أشد الجوع وانتعب . وكان صف الإبل قد تنف قبل وصول القوات إلى بيشة ، كما تنف كثير من الحبل . وقد صفت طبيعة الحيش الضيق من كل حدود الرزوع وأوراق الحشائش حتى لا يجد من يأثون إليها بعده إلا صحراء قاحلة . وكان العرب يهربون عند اقتراب الأثرث منهم في كل اتجاه خدين معهم مواشيهم ومؤنهم في حين اسهر البدو المدين اتبعوا الجيش فرصة الفوضى العامة . واحبسوا حمولاً كثيرة . وكان يستقر في كل توقف عدد من الإبل ، فيفترس الحود لحملها بهم . وقد ورع آخر البسكوت في بيشة . وبعد ذلك ترك كل فرد منهم يمتد يده بما استطاع . ووجد الباشا أنه من الضروري أن يسمح بزيادة إصدقية على مرثيات الحود مقدارها قرش في اليوم . لكن طلب النقود كانت قبيلة المائدة في مكان لا يشبع الرحل فيه رعيه من آخر مرة واحدة إلا بكلعة مقدارها اثنا عشر قرشاً .

وبعد مسيرة محمد علي ومن معه يومين من بيشة دخل البلاد العبية التي كان كل أهلها تقريباً قد هجروها . ونمتع الأتراء عدة أيام بالهدوء بين عرب شمرا . وقد أعاد محمد علي حسن السلسان إلى رئاسة هذه القبية بآء على حقوق أسرته لقديمة . ويسمى حسن إلى رجل

جُعل رئيساً لدقيبه المذكورة حينما فتح الباشا العثماني اليمن في عهد السلطان سليم مد ثلاثة قرون . وقد مات هناك مائة من الخيل في يوم واحد وأصبح الجيود مسائين لكن لأنهم رأوا بوضوح أن الأسحاب سيؤدي حتماً إلى تحطيمهم ظلوا يتقدمون وأمر الباشا كل قادته أن يربوا عما يركبون ويسيروا على الأقدام في مقدمة طوابيرهم المعوية ووعده جنوده بمئات عطيمة ، وحدث بهت مدد اليمن ، محاولاً المحافظة على معوياتهم . وكانت تقام سوق في كل مسراحة أمام حيمة الباشا حيث يبيع البدو الخلعاء على الجيود كل ما استصدعوا حممه من العرب الذين هي طريقهم وقد شرف الباشا بنفسه على الطعام ، وبمده سقاة

وقد شككت الحبل الوعرة قرب أراضي عمير عقبب كثيرة أمام مرور المدفعية وكان لجيش لتركى قد دخل هذه الأراضي بعد اثني عشر أو أربعة عشر يوماً من معادرتة لبيشة وتوقف عند قبة تسمى الطور تقع على أرض مرتفعة محاطة بانجبال وقد بناها أبو قبة ، سلف طامي ، واعتقد أنها قوية جداً بحيث يستحيل على قوة عربية أن تسوي عليها وكان طامي قد جمع ، هـ ، ما بين ثمانية وعشرة آلاف رجل . فهاجمهم الباشا وكما حدث في بسل رُدَّ الجيود الأتراك على أعقابهم في اليوم الأول فقد أطلق لعسكريون النار على نحو متصل ، وقته ثلاثمائة تركي . وقد رأى طامي على ظهر جنوده أمام رحانه يشجعهم بأعاني الحرب وحينما استعصت المدافع في اليوم الثاني تراجع الوهابيون . وهرب طامي نفسه ، نكه كان آخر من ترك الميدان وكان الدفاع في هذه المعركة أفضل منه في بسل وكان الأتراك يفصل البدو المرافقين

لهم أكثر قوة من أعدائهم وقد وجد في القنعة مخازن كبيرة من المؤن ،
التي كانت مفيدة جداً للحش ، كما وجدت ذخائر ، ومستودع كبير من
بنادق المتيل ، ودياب فرسية قديمة يقدرها العرب غاية التقدير ؛ إضافة
إلى التمدد التي أحدها صامي من القنعة هي السفة العاصبة

وبعد أن أرسل محمد علي الشريف راجعاً في إثر طامي ، وعين
شبحاً جديداً لعسير سمع ابن مدي (١) ، برل من انجبان عبر ممرات
شديدة الأسعدار إلى ساحل البحر ويبدو أنه كان يريد أن يتقدم إلى
الس من طريق البلاد الأقل ارتفاعاً في السمع العربي من سلسلة الجبال
العالية وكان الشريف حمود ، ولقبه أبو مسمار ، يسيطر على الساحل
وقد نصه في السابق إلى الوهابيين بعد كثير من الحروب معهم لكن
حينما وصل الأتراك إلى المحاصر أرسل مدوياً إلى اناشا يحمل هدايا
ثمينة ؛ مؤكداً به استعداده لمساعدته على أن هرائم الأتراك المتكررة
جعلت حساسه لهم يحبو هدأ اتصالات بطامي ، ووجد المدوب الذي
أرسله محمد علي إليه أنه مشغور باستعدادات شطة للحرب . وعمل
خطبه أن يضم إلى الوهابيين إن فشلت الحملة التركية وكان الشا قد
تصنع مد مدة طويلة إلى أن يعم بثروة اليس المشهورة جداً ، والتي
يحتل أنها مانع فيها هي الشرق على أية حال . ولعبه رعب ، أيضاً ، في
أن يهيم على أجماع الكيرة من الدولارات التي ترسل مسوياً من القاهرة

(١) سلفه أحد أفراد أبي مدرة الذين كانوا شيوخاً للبحر وخطاب صي أن المصادر التي تناوب تاريخ
المنطقة في تلك الفترة لم تذكر ما يوجد رواية بوركهاوت ومن المحتمل أن من عينه محمد علي لم
يكن حاكماً إلا لمنطقة صغيرة جداً

شراء القهوة ويقال في الحجر . إنه قد قرر مهاجمة حمود في حاله
سجانه ضد الوهابيين . ولذلك السبب بدأ اتصالات مع إمام صنعاء الذي
أرسل إليه هدايا ، وكان مهتماً جداً بالموقف الإيجابي لحمسته ، إذ
ستخلصه من جارين خطيرين الوهابيين وحمود

وعلى أية حال فإن رجال الجيش بعد ذلك المسير الطويل الشاق
لمحصول بالمخاطر أبدوا علامات قوية من التدمير ، وأعلنوا بصراحة
رغبتهم في العودة إلى مكة ومن المؤكد أن محمد علي اصصر في
محاولة تهدئتهم إلى أن يهدم بأنهم سيرسلون قريباً إلى مصر ، ويحل
محلهم قوات جديدة . وبدلاً من التقدم جنوباً وحّه مسيره حينذاك نحو
لقعدة وكان طامي بعد أن حصر المعركة قد اتحد معاً قرب بني
عرش عبد أحد أصدقائه من الأشراف القرييين من حمود . ورأى مد
الشريف أن لحوء طامي فرصة مناسبة لتمادي عرو عدائي وإظهار
حصونه ونوته فقد صدم بالسلاسل ، وبعث رسولا إلى مركز قيادة
الأتراك ومعه رسالة من حمود لقب فيها نفسه « عبد محمد علي » وسأل
عما يعمل بأسيره وتلقى الشريف راحح ، الذي كان حينذاك يتجول في
الحصان بحثاً عن طامي ، أمر بأن يأخذه إلى القعدة ، وكان الجيش قد
وصل إليها في ذلك الوقت ، ووجد فيها كثيراً من إمدادات المؤن التي
جلبت من جدة عن طريق البحر .

(١) بعد أن بشر عن هذا الموضوع ، أرسل محمد علي طاماً في ساقه طامي فأدركوه مشرجه إلى
حصن في نهاية مستوى عليها له مال وسلاح وعدة فلما وصلها أرسل إليه حسن بن خالد
(وهو وزير حمود) يستعده إلى صيدا فلما قدمها أمسكه ، وبعثوا به إلى محمد علي ، انظر
عنوان المجلد ، ج ١ ، ص ٢٤٦-٢٤٨

وأرسل محمد علي ورقة من الجلود من رية لعرو زهران عن طريق
 الشرق في حين صعد ماهر بث إلى الجبال من الغرب وبمناورة بارعة
 وضع عرب بحروش بين دبرين وبذلك هزموا ، وقبض علي بحروش
 نفسه ، فحمل إلى القنصة وهناك بقي الباشا عدة أيام وأسيراه السبيل
 موصوعان في حيتين قريتين من حيمته الخاصة وكان تصرف ظامي
 مبعث لاحتراهم لدى الجيش كره وعالياً ما تحدث معه الباشا للتسلية ،
 كما يلعب اسمر صريسته قبل أن يمسكها بقصته . لكن تصرف ظامي
 نحس حلف وحشية ضد التركي ، فوعد أن يكتب نصائحه إلى السلطان
 وينسب منه أن يسمح له بأن يعيش متقاعداً في جبال روميليا وكان
 صامي رجلاً ذا قوى حكمة عظيمة ، كان قصير القامة ، له لحية بيضاء
 صوفية ، يصبى الشرر من عيبيه ، ساحراً بصفة عامة ، كنه مؤدب نحوه
 ارفع التركي ، وعلى العكس من ذلك لزم بحروش الصمت العابس ؛ إذ
 كان مقتنعاً بأن محمد علي لن يعفو له عما قام به الرسانه التي وجهها
 إليه سابقاً ، ولم يرغب الباشا أبداً في أن يراه وذات ليلة وجد حراسه
 نائمين وانفط حجاراً ، واحتال في هث قبوده ثم هرب من المحيتم
 لكنه اعتصم بعد أن قتل رجيس وخرج ثالثاً وسأله محمد علي في اليوم
 التالي .

« بأي حق قدمت مجددين ؟ »

فأجاب :

« إذا كنت غير مقبّد أعمل ما أريد »

فقال الباشا .

« وسوف أتصرف أنا بالطريقة نفسها » .

ولكى يسلي أنراكه ، ويرصي شعوره بالثأر معاً ، أمر أن يوضع الأسير
 التعيس ؛ مفيداً بالسلاسل كما كان ، وسط حراسه الخاصين الذين أمروا
 أن يجرحوه بضء بسيوفهم كي يطيل تعذيبه . وفي آخر الأمر توفي دون أن
 يسر بشكوى واحدة . وأرست رأسه إلى القاهرة ومن ثم إلى
 القسطنطينية مع صامي ، الذي قتل بعد وصوله إلى المدينة الأخيرة
 مباشرة^(٥) .

وتقدم الباشا من القنطرة إلى مكة ، فوصل إليها بعد خمسة عشر
 يوماً ؛ وذلك في الحادي والعشرين من مارس وسيدرك الفاريء طبيعة
 حملته حينما أقول له إنه لم يعد إلى مكة إلا ثلاثمائة بعير مما يريد عني
 عشرة آلاف بعير كانت أساساً مع الجيش ومما أحد في بسنل^(٦) ما بقية
 الإبل فهلكت في الطريق وأتلف كثير من الأمتعة والدخائر لأنه لم تكن
 هناك وسائل لقلها ولم يعد من الحبل إلا ثلاثمائة ، كما لم يعد من
 الأربعة آلاف تركي ، الذين أرسلوا من مكة ، إلا ألف وخمسمائة كلهم
 — من أرفع رتبة إلى أصعرها — كانوا منهكين من التعب ، وبدون ملابس
 أو نفود

وطبقاً للوعد الذي وعد به محمد عني أفراد جيشه في القنطرة
 سمح لهم جميعاً أن يبحروا من جدة باستثناء حسن باشا الذي أنهاه في
 الصحار مع بضع مئات من الأرؤوس وبعد ذلك بعيل وصلت إمدادات
 جديدة من مصر

(٥) وبخلاف الوعد لأنك الذي قطع عني محمد عني تركت عني طائي بسلاسل ثيله حينما
 وصل إلى القاهرة ، ووضع على جمل طاب به الأسواق ورأس بعروشه تتدلى بي كيس من
 كتفيه . (المؤلف)

وكانت قوة الوهايس حيداً له قد أصعبت بدرجة كبيرة ؛ خاصة في الجنوب . وحين وقعت معركة بني كمال عبد الله بن سعود مع حشد من قرانه في منطقة القصيم مستعداً لمقاومة تقدم طوسون باشا من جهة المدينة لكنه عاد إلى الدرعية بعد علمه بهزيمة أتباعه متوقعاً هجوماً من محمد علي الذي قد يتقدم بسهولة من ثربة إلى نجد .

بعد وصول الباشا إلى مكة بمليل جمع كل كبارها وعلمائها ، وقرأ عليهم رسالة وجهها إلى عبد الله بن سعود طالباً منه أن يستسلم وعرضاً عليه شروطه للصبح وقد حسب أنه يعيد الكور التي سبق أن أخذها أبوه من صريح النسي (صلى الله عليه وسلم) في المدينة إن هو أراد ألا يبقى المنصور الذي لقيه صدقائه في الجنوب وقد بعثت هذه الرسالة إلى الدرعية مع حسي تركي ورفيقته عدد من البدو .

وبعد إقامة محمد علي في مكة مدة قصيرة ، وتعيينه حاكم باشا حاكماً لها ترك حسين بك ، أحد قادة الهرمان ، والشريف راجحاً على رأس حاميين في ثربة ويشة ثم سافر إلى المدينة براً مع ثلاثين أو أربعين رجلاً من مرافقيه منتطلين حميراً ووصل إليها دون توقّع في الرابع عشر من أبريل وكان طوسون باشا قد عادها فعلاً . وفي أثناء ذلك كان توماس كيث ، أو إبراهيم أغا ، المذكور سابقاً يقوم بحكمها

وحينما أصبحت أخبار نجاح محمد علي معروفة لدى القبائل الشمالية اتصل كثير من مشائخها بطوسون باشا ، وعرضوا عليه أن يلتحقوا به ضد الوهايس ، الذين كانت قوتهم محسوسة في الشمال أكثر مما هي بين القبائل الجنوبية وهي شهر مارس أتى إلى المدينة أكثر

زعماء القصيم ، واحد بعد آخر ، وأكثروا لطوسون باشا استعدادهم
 لمساعدته^(١) فجمع عليهم هدايا ، وأرسل أربعمائة فارس ليحموا قراهم
 وتكونت لديه حينذاك آمال في فتح نجد ، وبالرغم من شجاعته
 الشخصية العظيمة التي كثيراً ما يرب في المواقف المحرقة فإنه كان
 دائماً قليل الحظ في حملات الحجارة . وقد أصبح توتفا إلى أن يشارك
 أباه في المجد الذي حققه في حملته الأخيرة بكنه : مثل غالب
 الأتراك ، لم يحسب حساب موارده فأبوه لم يخصص به مبالغ كبيرة
 من المال لعلمه بكرمه ربوعته السحيبة ، وربما لأنه غير راعب في أن يرى
 أيّ حساب بحاسه هو يحصل على شهرة في الحجارة وكان طوسون في
 حاجة ماسة إلى إبل والأطعمة لتقاسم المحاربة وكانت أسعار جميع
 المواد أغلى في المدينة منها في مكة وعلى أنه حال فإنه رأى أن يحارب
 حصه ، فعاد المدينة في نهاية مارس متحهاً إلى الحماكة ، وهي قرية
 حرة ذات أسوار تعد عن المدينة يومين أو ثلاثة أيام على طريق القصيم
 وكان معه حوالي 'بعمائة' من جنود الحو ، وما بين مائتين وثلاثمائة
 فارس ، وأربعمائة من جنود المشاة وقد لحق به بضع مئات من البدو ،
 أعينهم من قلتي حرب ومطير .

وبقي طوسون في الحماكية بعض الوقت وربما كان هناك وصل
 'وه إلى المدينة وربما كان سبب ريارته لهذه الشدة المقدسه رغبته في
 الحصول على معلومات عن أمور شمالي الحجارة ، والتصلا به عند قبر النبي

(١) المعروف ان بدراناً حينه جدا من بدران القصيم عن أبي حنبل انصار بين زعمائهم وبين طوسون
 أن أكثر بلدك المنظمة هتفت محللة آل سعود

(وصى الله عليه وسلم) . وقد أرسل فور وصوله إليها أمراً إلى ابنه طوسون
بأن طالبُ منه أن يعود من المحاكية لكي يتشاور معه حول الإجراءات
التي يمكن أن تتخذ مستقبلاً . لكن طوسون كان ، على أية حال ،
مضماً على العز . وما أن سلّم أمر أبيه حتى انطلق نحو انقضيته بدلاً
من إضاعة ذلك الأمر والعودة إلى المدينة . وبما أنه كان مساوياً لأبيه في
الرتبة ؛ إذ كان مثله باشا ذا ثلاثة أصداف ، فإن ذلك لأب ربما كان
محصناً في حربه يشمر شعوراً قوياً بدرجة استقلاله . ولا داعي لبحث عن
شيء يشبه المشاعر السوية الصحيحة بين النبلاء الأتراك . وقد تحولت
حماسة جده ، التي كانت من حق طوسون ، بأمر من الباب العالي إلى
محمد علي ، وذلك بالإتفاق على الحرب . ولم يكن طوسون باشا يستمد
إلا مكافأة معينة يومياً ؛ مثل كل قادة الجيش الآخرين . وبوصف شماني
البحار تحت قيادة محمد علي أشرك هذا معه رجلاً من حاشيته
الخاصة ، اسمه فدري أهدي ، تتم عن صريده كل الأعمال . وبصح
طوسون أن يستشير في كل المسائل ، كما لو كان قد اعتقد بأن ابنه
غير مؤهل للمكانة العالي التي احتلها .

وبعد وصول طوسون وفدري أهدي إلى المدينة بقيت جعل الأخير
نفسه ، كما هو واضح ، مكروهاً لدى تلميذه . فقام هذا التلميذ في ثورة
عصب بقتله . وعدد حدثت هو صبي كبيرة في إدارة الأمور . بعلاقات
الأتراك بالعرب المجاورين كانت تدار بسوء . وكان الحدود يرتكبون أعمال

سب وبهب* ولحاجة صومون إلى الإبل أخذ كل ثمن التي استطاع أن يجدها لدى البدو . وبدلاً من أن يقوم محمد علي عبد وصونه إلى المدينة بإحراجات هجومية ضد العدو أصبح مشغولاً تماماً في إصلاح النتائج السيئة لأخطاء أبيه . وأرسل عائش وخمسين فارساً بقيادة توماس كيث ، أو إبراهيم أعي ، إلى طوسون ، كما أرسل إليه كتيبة من المشاة الذين وصلوا من يبيع بقيادة أحمد بونايرت ، الذي عاد لتوه من القاهرة وبعد مسيرة دامب عشرة أيام أو أحد عشر يوماً وصل طوسون إلى معسكر القصيم ؛ وذلك في أوائل مايو وقد هاجم خلال مسيره بادية هتيم ، وأحد من إبنهم خمسمائة بعير ، وأرسلها إلى المدينة لنقل المؤن من يبع وعبد وصونه إلى الرمس ؛ إحدى بندان القصيم الرئيسية أو قراه الكبيرة المحصنة سور ، انضم إليه الفرسان الذين سبقوه في الوصول إلى هالك وقدم إليه مشايخ الجهات المحيطة في القصيم ليبحثوا معه بالإحراجات التي يجب اتخاذها لكن رغم انقصيم الكبير ، خجيان ، ثم يأت إليه ذلك أنه كان دائماً محبباً لسعود ثم لأبيه عبد الله ؛ إذ جمع لمساعدته أتباعه من العرب في مدة تسمى برودة

* في يناير سنة ١٨٦٥ ، وصلت إلى القصيم وبعد ثلث أسابيع نزل العرش من العرس وفي ذلك الوقت كان مملوكي يأتني إلى البيت بنظام ياكب وشاكيباً من أن الحدود لأمرأت قد أخذوا من اللحم الذي حصل عليه في ، وصريره لأنه حاز ان بقاوتهم (المؤلف)

الصالح بين طوسون وعبد الله بن سعود

وفي أثناء ذلك لم يهمل عبد الله بن سعود واجهه فقد دخل
 مصطبة القصيم ، أيضاً ، بجيش من حاضرة نجد وبأدبها ، وجعل مركز
 قيادته في الشبابة التي لا تبعد إلا خمس ساعات عن الخبراء حيث يحجم
 طوسون بشأه^(١) لكن طوسون وجد نفسه في موقف حرج فقد سمع
 أن حازن ماله ، إبراهيم أحم ، أو توماس كبش ، قد أحيط به في الطريق ،
 وأنه رغم مقاومته لبسسه قد مرق هو وكل فرسه إرباً وكان من الممكن أن
 تمتد منطقة القصيم حصصه جيشاً أكبر بكثير من جيشه لكن عند قوت
 الدهر بين حصصه تحركه كان ، على أية حال ، حزن عدد الأتراك الذين
 كان كل إعماده على فرتيين و ثلاث قرى في طعامهم اليومي مما جعلهم
 يتباؤن بأنه سيصبح حتماً شحيحاً جداً^(٢).

وكان العدو يحتل الطريق إلى المدينة ولم يكن من الممكن
 انحصون على أخبار الخطوات التي اتخذها محمد علي

(١) لم يتخذ عبد الله بن سعود لشجانه مركزاً لقيادته وإن كانت من بلدان القصيم فهي طلب مناصبه
 ١٠ وحين دارت المناوشات بين وبين طوسون كان مركز قيادته في الحجازي بين عيرة والرأس ،
 حيث سبعم حوالي شهرين ، في حين كان طوسون في الرأس انظر عنوان المجلد ، ج ١ ،
 ص ص ٢٤٩ — ٢٥٠

(٢) وهذا يريد ما سبق أن أشير إليه في التعمين (ص ١٨٦) من أنه لم يصب إلى طوسون إلا بعد أن تولى
 من بلدان القصيم

ولم يكن في استطاعة طوسون باشا أن يضع ثقة كبيرة في البدو الذين كانوا معه لأنه كان يعلم أنهم مستعدون للانضمام إلى الجانب الآخر في أول مكسة للأتراك وقد رعب في أن يهي كل حساباته المعقدة بحركة ، لكن ضباطه وجنوده لم يكونوا عني استعداد لذلك

فقد أخافهم الوهايبون الذين يعوقونهم عدداً . واقتنعوا بأنهم لو هزموا من استطاع أي واحد منهم الهرب . مرأوا من الحكمة أن يصدوا إلى حل مع العدو بدلاً من محاربه . والأكثر من هذا أن محمد علي كان قد حوّن به أن يعمل صلحاً إذا استطاع أن يصل إلى ذلك وفق شروط مفصلة

وقد استخدم بعض البدو لاستطلاع رأي رعيم العدو . وحين علم عبد الله من سعود بالوضع أرسل خطاباً ، أحد رعاياه ، ليكشف نوايا طوسون الحقيقية ، وأعطى ثماناً لأي إنسان قد يرسل إلى المحيّم الوهابي ومهما بدت هذه الأمور مشجعه عند الله فقد تبأ أنه لو حطم كل قوة طوسون سيكون من ألف ومائتي رجل سيكون ذلك قبيل الفائدة بالنسبة له ؛ إذ سيصير محمد علي إني أن يوجه كل قوته ضد هذه المنطقة وسيكون ذلك النصر الحزني أكثر ضرراً بالقصة الوهابية العامة وبالإضافة إلى هذا فقد علم أن موارد مصر من الكثرة بحيث يتمكن محمد علي من إطالة الحرب في الحجارة لأي وقت شاء . لقد عانى الأتراك كثير من الهزائم ، نكسهم كانوا دائماً يعوّضون خسائرهم ويصبحون أقوى من ذي قبل وكانوا ، أيضاً ، يمكنون وسائل الرشوة ، والزعيم الوهابي يعلم جيداً أن بعضاً من رفاق المحاصرين كانوا أعداءه في قلوبهم ويتوصله إني صبح يستطيع أن يضمن تبعة تلك القبائل التي لم تنضم بعد إلى الجانب التركي .

وستقبل طوسون حثاً مستقبلاً طيباً وأرسل فرراً حبيباً اسوري .
 يحيى أهدى ، الذي يتكلم ثعريبه أفضل من أي تركي ، ليساوص مع
 عبد الله ، وحسنه بعض الهدايا إليه . وبقي يحيى ثلاثة أيام في المحيم
 رهاوي . وبأمر كلاً انصرفا . كان راعياً في النصح بين المساوصات
 سرعان . اسهت إلى نتيجة إيجابية . وذهب أحد رجال حاشية عبد الله
 إلى طوسون مستظراً بوقعه على الاتفاق الذي تضمن تحلي عبد الله عن
 كل مصلبه في قتال البلاد المقدسة . وتعهد بأن يستفي نفسه تابع
 اسطوط المضيع ، وحصوله على حرية كل أتباعه في المرور عبر الأراضي
 اشركه من مملكته من تأرية الحجاج متى شاء . وتحت طوسون لعبد الله
 ابن سعود عن تلك البلد التي استولى عليها في القصيم ، وأبعد عنه كل
 رعاء تلك البلاد الذين سبق أن انصموا إليه ، كما تحلى له عن كل تلك
 القبائل البدوية التي تقع مرعيها حلف الحماكية ، محتفظاً بمسه فقط
 بسك التي تسكن بين هذا المكان وبين المدينة وهي أراضي البلاد
 المقدسة . ولم يقل شيء عن نواحيين الجنوبيين . ونتيجة لذلك قام
 عبد الله بعد ذهاب طوسون مباشرة بمعاينة البدو : خاصة قبيلة مطير ،
 الذين سبق أن انصموا إلى أعدائه . وبما أن كل فريق توقع حياة من
 الآخر قامت بعض الصعوبات بالنسبة لأولوية المعادرة . وقبل عبد الله في
 نهاية الأمر أن يعادر المكان ، لكنه أصر على أن يصحبه أربعة من كبار
 صباط انشا . هائل نديه حتى يصل إلى مكان آمن ثم يعيدهم إليه .
 وتلكاً طوسون بعض الوقت تجاه هذه المسألة ربما لبعضي صعبه وتراسل
 الطرفان وفي حوزتي الآن عدد من رسائل عبد الله الأصلية وأكثرها
 تروصع صراحة وشجاعة اللغة التي امتاز بها البدو دائماً ؛ إذ تحذف

كثيراً عن الأسلوب الرسمي التبحلي المعتاد بين الأمم الشرقية الأخرى هي مثل تلك الظروف وكلها مكتوبة بإملاء مباشر من عبد الله نفسه معرفة عن المشاعر الصادقة التي يحس بها تلك اللحظة ويوضح النقط الذي كتبت به أنه لم يستغرق إلا وقت قصير في وضع تلك المشاعر على الورق

وبعد ذلك عاد طوسون من الحبراء إلى الرّس ثم عاد مرطفة انقضيتم بعد أن أقام فيها ثمانية وعشرين يوماً ووصل إلى المدينة قرب نهاية يونيو سنة ١٨١٥ م وكان معه مبعوثان وهابيان من عبد الله إلى محمد علي بحملان سود الاتفاق على الصلح ، كما بحملان رسالتين إحدهما إلى الباشا والثانية إلى السلطان العثماني

وسم يجد طوسون أنه في المدينة ذلك بأن الأب اقتنع بأن الموارد والوسائل القليلة لمحرب في الأجزاء الشمالية من الصحار كانت غير كافية لإمداده بالآمان في الساحل فرأى أن يترك الفرصة المشكوك فيها لآبه بدلاً من إقدامه هو على مخاطرة قد تقلص السمعة التي سبق أن حصل عليها وبهذه المناسبة أبدى افتقاره العظيم إلى الشعور الأبوي وحيث كان طوسون عائلاً لم يبحث له أبداً أيّ رسوم ودلت بقي جاهلاً بكل ما كان يحدث في المدينة وغيرها من الأماكن^١ وبالإضافة إلى ذلك لم يفكر محمد علي إلا قبلاً في احتياحات آبه لدرجة أنه تركه بدون فرش واحد . وحين وصل طوسون إلى المدينة اضطر إلى أن يستغ مالاً بمصاريفه اليومية . وربما كان هناك سبب مقع لمعادرة محمد علي المدينة ، وبالتالي المحجاز . ففي فبراير ومارس من سنة ١٨١٥ م كانت

في مصر توقعات لهجوم على الاسكندرية بقوة به الكاش باشا ، القائد
الأعلى الذي وصل من بحر مرمرة بأسطول قوي وكان يتطوف في
الأرجيل وقد عزرب كل من الاسكندرية ورشيد بقوات كبيرة . وأرسل
كبحيا بث . حاكم القاهرة ، رسلاً بسرعة رأ يحمر محمد علي بتت
الظروف .

وفي التاسع عشر من مايو — بعد عدة أسابيع من معادرتي سيم
عائداً إلى القاهرة — تلقى سيم أعا ، حاكم البدة الأولى ، رسالة
مستعجلة من المدينة يأمره فيها محمد علي أن يعت سمية للإبحار في
ذلك المساء نفسه ، ويهدده بالموت إن لم يفعل ذلك . وفي اليوم التالي
وصل إلى هناك مع عدد قليل من حاشيته على ظهور إبل . وبدون أن
يتصرو بعضاً من الوقت لتناول المرحطبات على الساحل أسرعوا ، سي
السمية ، وأبحروا فوراً ولم يسمح الباشا لقائد بث السمية أن يسير
بمحاذاة الساحل ، كما هي العادة ، رغم أنه يعلم أن السفينة لم تكن
محفزة بالماء إلا قليلاً ؛ بل أمره أن يبحر بعيداً عنه متجهاً مباشرة إلى
القصير

وعند مرور محمد علي إلى القصير لم يحصل على حصار أو
بغير وثلاً يصبح الوقت ركب حمارة ، وسار عليها عبر الصحراء إلى
قنا . وكان يريد أن يذهب من هناك بسرعة إلى القاهرة عن طريق نهر
اسيل لكن الخوف من هجوم على الاسكندرية توقع خلال ذلك .

(١) ما ذكره المؤلف ، هنا ، يبدو شامهاً نوعاً ما مع ما ذكر سابقاً (ص ١٨٨) من إرسال قوة إليه بقيادة
إبراهيم أعا

وحين سمع بثوقه سافر على مهل نحو عاصمته ووصل إليها في الخامس والعشرين من يوليو سنة ١٨١٥ م ؛ وذلك بعد غياب دام سنتين تقريباً عانت صحته خلاله الشيء الكثير من مراح جريرة العرب ولم يكن يعلم حينذاك أن صلحاً قد تم مع لوهائيس لكن لكي يحيط وصوله بأبهة الحجاج الاهر أعلن أن طوسون قد أخذ الدرعية ، وقضى تناماً على لوهائيس

وهي شهر أغسطس — بعد عودة محمد علي إلى مصر — أظهر أكثر أولئك الحدود الذين صحوا ذلك الباشا في حمته على الجريرة العربية علامات من العصيان المسلح فبدأ يلقى ماهر بك وغيره بهب العاصمة ، ورأى الباشا من الضروري أن يعلق على نفسه أبواب قبعة هناك فقد وجد أولئك الحدود ، الذين وعدوا وعوداً حمية في الحجارة ، أن القوايس بمقترحة حينذاك ستحمص مرتباتهم كثيراً ، وتريد ماغيهم ذلك أن الباشا رعب في أن يدخل النظام الجديد ؛ على الجيش ؛ وهو الإجراء الذي كان حاسماً بالنسبة لستيفان سليم لكن العصيان المسلح لم يستمر في تقدمه ، ولم يحرق محمد علي على معاهدة الثالين وقد لوحظ أن الشهرة التي حصل عليها في الحجارة قد أحدثت تغييراً في شخصيته فالدعامة التي مير بها نفسه عن الدشوات الآخرين تحولت إلى عطرسة وبدأ من اتاع إدارة بسيطة شبه عسكرية بدأ يعمس في الأجهزة والتفاحر ، وسخر كل الصادرات والواردات بصفته الخاصة مما أضر مالياً بكل من العمال وأرباب العمل

وقد وصل تمسليان اللدان أرسلهما عبد الله بن سعود مع طوسون

بشا إلى القاهرة في أغسطس خلال عصيان الحدود المذكور سابقاً .
 وكان أحدهم ، واسمه عبد العزيز ، من أقارب مؤسس المذهب الوهابي
 محمد بن عبد الوهاب ^١ . أما الآخر فمُحمد موطي سعود الكار .
 وقدما إلى محمد علي سود لصبح الذي توصل إليه عبد الله بن سعود مع
 ابنه صوسون ، والرسالتين المشار إليهما من قبل . وكان عبد العزيز عزيز
 المعرفة . وقد أمر الباشا عدداً من فسر علماء القاهرة أن يباثشوه في أمور
 العقيدة . وكان يسأل عن كل شيء يتعلق بإدارة مصر المدنية والعسكرية ،
 وعن مواردها وتحاربها . وقد اشترى عدة كتب عربية وأثر في آخر الأمر
 حميد محمد علي ، فأمر حديقين أو ثلاثة جنود سلازمة السندوس طينة
 الوقت أيام دهباً . وقد جعل هذا التصرف إقامتهما عبر مارة ، فطلبا
 الإذن لهما بمغادرة البلاد . وقد أعطي كل منهما هدية مكوّنة من صاقيم
 ملابس وثلاثمائة دولار . وبعث الباشا معهما رسالة إلى عبد الله بن سعود
 تتعلق بالنسب ونحرب مكتوبة بطريقة عامصة جداً . وقد ذكر فيها
 استعدادك لتكبد لصبح الذي سبق أن توصل إليه عبد الله مع ابنه بشرط
 أن ينحني به الزهاديون عن منطقة الأحساء ، وهي من أهم مباحثهم
 وأخصبها . وتقع على الخليج العربي .

وقد أصبح الآن واضحاً أن المسألة لا تحلو من أسرى . إما أن
 صوسون بش قد خدع الوهابيين في التصميم ، أو أن محمد علي قد أعطى

(١) انظر ترجمة عبد العزيز ص ٢٢ هـ ١

(٢) واسمه عبد الله بن محمد بن بنبال وهو من أهل الدرعية . انظر عنوان المجلد ، ج ١

دبلاً جديداً لإدراثة كل الارتباطات التي يرتبط بها قطوسون ، المساوي
لأبيه رتبة ، قد توصل إلى صلح يلزم فريفة كنه ، وتمتع بمرايا ذلك الصلح
كامله ؛ وذلك بالسماح له أن يتقد نفسه وحيشه من الهلاك لكن أباه ،
على أية حال ، بدا حريصاً على أن يظهر الأمر بطريقة مختلفة
نفسية . وبما أنه قد قنع على نفسه عهداً بأن يقضي على الوهابيين
بأحد الدرعة فقد كان من الضروري أن يقع مولاه السقطان بأنه لم يتحل
بعد عن ذلك الهدف ، وأن الصلح الذي توصل إليه أباه يجب أن يعدّ
مجرد هدنة مؤقتة

وفي سبتمبر عام ١٨١٥ م أتى بالشريف راجح ، البطل العربي ،
إلى القاهرة مكثراً بالأعلام وقد قيل : إنه نارع حسن باشا ، حاكم
مكة ، الذي شك في أنه على اتصال حيائي مع العدو لكن الحقيقة
هي أن كل قادة الحبيب العثماني كانوا يظرون إليه بعين الحسد بسبب
نشهرة التي نالها ، بالرأي السائد بأن النصر في مثل كان قد تحقق
بجهوده . وخلال الشهور الأولى من سجنه في القاهرة كان يعامل معاملة
مجرم من عامة الناس . لكن حسماً بدأت التحفيزات لمرح حديد صد
الوهابيين في ربيع عام ١٨١٦ م أضيق سراحه ، وفصل محمد علي أن يريه
علامات من الاحترام .

وفي السابع من نوفمبر عام ١٨١٥ م وصل طوسون إلى القاهرة
مع عدة مئات من الحوود . وكانت العلاقات مع الوهابيين قد أعيدت بعد
رجوعه إلى المدينة . فقدمت القوافل من نجد إلى المدينتين المقدستين
في الحجاز وأدى الحج كثير من الوهابيين في ذلك العام . ولم يجهد

أني قائد تركي نفسه كما فعل طوسون ، كما لم يد أي واحد منهم
شجاعة شخصيه أكثر منه لكن جهوده كانت دائماً غير موفقة وقد
استقبل في القاهرة بكل التكريم المناسب لمكانته وشجاعته لكن عبد
برهنة لأبيه في الاسكندرية استقبل ببرود كبير*

وقرب نهاية عام ١٨١٥ م قدم من الحجارة إلى القاهرة عدد من
مشايخ العرب مصابين بحمىة انباش وكانوا أقارب لاس مدري الذي عبه
محمد علي رغباً لعرب عمير بدلاً من صامي (بن شعب) . لكن حين
عاد انباش إلى القاهرة حضر أصدر صامي المشايخ الحدد على الهروب
وسا أن حسن باشا لم يتمكن من مساعدتهم ستقبلهم محمد علي
بصحب في القاهرة ، وأعطاهم بعض الهدايا ، وأعادهم إلى مكة . لكنه لم
يستطع حينذاك أن يوفر أية قوات للحجارة ؛ إذ كان مشغولاً جداً في
استعدادات للدفاع عن ساحل البحر الأبيض المتوسط ضد هجومات ورد
التقارير بأن الانحياز يورون القباء به وكان قد سمع وهو في الحجارة
بمعاهدة باريس الأولى وسقوط بونايرت ، وأصبح خائفاً من أن ترسل
الجند جيشاً كبيراً من جنوب فرنسا إلى مصر اسي كان يفرض أنها هي
الهدف التعير لكل القوى الأوروبية وتحدثت هذه المحاولات بمعاهدة

* في ديسمبر عام ٨١٦ م دعي طوسون باشا إلى، في بلدة شيد حيث كان يهود قطاعاً كبيراً من
القوات المشتركة هناك للندع عن الساحل وقد حزن علي مره لأنه كان رجلاً قهدي إعتلاصاً عظيماً
لصداقاته ، وكان مرفاً في إساق المال . (المؤلف)

باريس الثانية (١) واردات أكثر من ذي قبل حينما احتل الانجليز البحر
 السبع ، التي كان يعدّها مطلق الخطوات الأولى نحو أراضيها الخاصة
 وقد أكدت هـ ريه تقارير جواسيسه السخيفة ، وهمسات العربيين
 المدهسين للمدلسين ، أو الأوربيين الكذابين ، الذين كانوا جميعاً ضد
 المعصر الانجليزي وبعد شهر توقف الحظر ، فوجه نظره مرة ثانية إلى
 الحجاز ، وعزم على إرسال حملة قوية إلى تلك البلاد بقيادة ابنه إبراهيم
 باشا وهي يارب سنة ١٨١٦ م كتب رسائل إلى مشايخ العرب هي
 لتحجار بحبرهم بمسير إبراهيم السريع ، ويحثهم على مساعدته ، ويؤكد
 لهم أنه قد عزم على أن يرور أرضهم بنفسه في المستقبل القريب فيتوح
 نصرته السابق بأحد السرعة ولم يرد ذكر في هذه الرسائل لصح
 لدي يوصل إليه ابنه طوسون مع عبد الله بن سعود ، كما هو ترد أية إجابة
 من شد لأخير عن مطلب محمد علي الخاص بالأحساء

وهي مارس عام ١٨١٦ م وصلت إلى القاهرة معلومات تصد بأن
 اضطرابات وقعت جنوب مكة وقد استحب لمرمان الأتراك المتركرون
 في بيشة وية وثرية وهي بعض لندو اندين هي خدمة الش حامة هي
 لندو لأخيرة وقد اتضح أن الوهابيين يرددون قوة كل يوم هي تلك

معاهدة باريس الأولى هي المعاهدة التي وقعت في ٣٠ مايو سنة ١٨٠٤ م بين فرنسا وسهرومه وبين
 الدول الأوروبية المنتصرة عليها وكان يودع الاعتذار به مسج فرنسا أن يحتفظ بحقوقها
 التمدية العامة بشروط

ثم معاهدة باريس الثانية هي المعاهدة التي وقعت في ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٠٥ م بين فرنسا وبين
 الحلفاء الأوربيين وكانت أكثر تشدداً من الأولى ضد فرنسا و فرضت عليها أن ترفع غرامه
 حربية تبلغ أربعين مليوناً من اللينيات عداً لها على معاهدة نابليون بعد هروبه من جزيرة إلب ،
 وألقي فيها جيش احتلال عدده مائ وخمسون ألف جندي لندو لمرانج بين ثلاث وخمسين مدينت

الربوع . ولم يبد أن الماطن الحوية قد دحت بدأ في الصبح الذي
عمل مع عبد الله بن سعود

وفي أغسطس عام ١٨١٦ م غادر إبراهيم باشا القاهرة ، فوصل
إلى المدينة ، ومن ثم إلى القصيم . وكان يرفقه حوالي ألفين من المشاة ،
الذين قدموا عن طريق القصير إلى يبع ، وألف وحصصائة فارس من البدو
اليسيين الذين قدموا عن طريق البر . وقد حار إبراهيم نفسه هؤلاء
الفرسان من بين أكثر قبائل بدية الصعيد وها الحرب . وكان في
حاشية حبيب بن عيسى كان أحدهما ، وهو قائد سرية ، مع برابرت
في روتشפורت ، لكنه لجأ إلى مصر في أعقاب أوامر بمصادته فرنسا
وهو فاء محمد علي باستقباله هو وعدد من الفرنسيين الآخرين المهاجرين
سنة ١٨١٥ م بظريقة ودية جدا .

هذا مكتبي <http://huna.makbtty.blogspot.com>

(١) أدب حمته إبراهيم ضد الإمام عبد الله بن سعود إلى نهاية الدولة السعودية الأولى سنة ١٢٢٢ هـ
(١٨١٨ م) بعد أن أودى بنصر ذلك الإمام كثيراً من الشجاعة والتصحية

المسحق الأول

رسالة محمد علي إلى كبار أهل المدينة يحرقهم فيها بتفصيل
تصديده العظيم على الوهابيين في بئر (بئر سنة ١٨١٥ هـ)^٥

عجل الله الأعني إلى مجيء شعبا سكان المدينة المصورة إلى
الترحم لبلاء الأحلام ، حيرت نبيا ، صلى الله عليه وسلم ، الأوائل بين
الأشراف والعلماء ، حذيرين بأشياء ، الأفاضل ، وجهاء المدينة منهم
الله ، غدهم ، وأعدى عليهم نعمه الكبري ، آمين

يهديكم أحسن سلاما وحيانا ، وبحركم ن الله ، الذي نقدر
محمده وقوته ، قد نأج بنا أن نحر آمان سلطان سلاطين الإسلام ، بحسنا
عني أن بحرك جيش المؤمنين حقا من مكة ؛ محجراً بكل الإمدادات
بضرورة من المؤن والأمنعة والدخائر ، لكي نفل مركز قبادتنا من هناك
في كالأخ ولهدا العرض سرا من مكة يوم السبت السادس والعشرين من
شهر محرم ، ووصنا إلى كالأخ يوم الأربعاء آخر يوم من ذلك الشهر .
وكانت حصنا أن سطلو بسرعة إلى قرية لسفدي هناك لقوات الحوارج
المتحدة بقيادة رعيهم فيصل بن سعود ومعه أسن شكبان وابن دهمان وابن
قطبان وابن ماضي ؛ إصابتهم إلى بحروثن وابن كتمانل ، وكان رؤساء عرب

٥ هذه الرسالة من أسلوب الكتابة باللغة العربية وقد قرئت أمام اجتماع عام في مسجد المدينة
بكره ووصها بمعه دى السيد بوركهاره (المعلق على النص بالإنجليزية)

يشة والدواسر ويقوم وعرب المعتبان ، والذين هم من أنقذوا الحجار وصيا
والعاصم وفي جانب ذلك كانوا معربين بطامي وعشرة آلاف من عرب
عسير ، الذين ردوا موتهم حتى وصل عددهم إلى أربعين ألف رجل
وعند الشياطين جند محاسنهم ، فقرر أن يهاجمونا وعادروا ثرة ،
فوجدوا في حوزنا قرب قرية بئر الشهورة ورحمنا عليهم بأسم
وحسمائة من فرسان السحاريين من بين المؤمنين ، ومدهني مبدن ،
للاستصلاح وعند اقترابنا منهم انشروا هوق لجبان ، وأبدوا مقاومة
صامدة لكن حدود بدروا أنفسهم لواجهم وبعد قتال عيف أعادوهم
إلى مراكزهم ، الحصية " وحينئذ بعث يهاجمهم تحت يرد متصلة ،
وبعد ذلك بسنة رحلهم إلى السهل وكان حدود منكمس في دند من
شروق الشمس حتى اعروب (إلى أن حان بيا الليل وربما دروب
مراهم وبالله بقوة والحيل ") وعند ذلك طلبنا من كلاح مدد ألفين من
الحدود لأمساء مع مدافعهم ثم هاجموا العدو حراً عند ابلاخ اليوم
السا " فمهم بصمدوا أماء هجرما الأول ، بل هربوا وتناح الله سيوفهم أن
ترتوي من دمائهم فتركوا محيهم ، ورفع ما يريد على حمسمائه حيمة ،
وحسمية آلاف بعير ، ركائب ورجال ، مع كل الأسلحة والمؤن ، عيمة
مجردنا الذين أصبحوا مملكين لكن « غرضينهم وعرضهم »^(١) ثم بعقبوا

« الحقيقة في العرسات الدواك صند في اليوم الأول » (المؤلف)

(١) من بين القوسين يورد في هامش النص الإنجليزي بعضه العربي من الملاحظ به سيمس كلمة

« الحيل » وهذا يعني عامي والصحيح « الحول »

منه ما يذكر ، هذا ، سي ، من يسمو الذين في خدمة الدنيا ، والذين كانوا صالحين جداً بين العامة

(المؤلف)

(٢) من بين القوسين يورد في هامش النص الإنجليزي بعضه العربي والعربي هو الصحيح

اهل ابيس ، انديں وقت اعداد مهم فلا او سرا . وانقص عليهم كدك
 حناؤنا من عرب الحجر في ممرات صيقة وهراب صامي نفسه مع
 حمسة ورس وحمسة من ركبي الابل ففقد وهدك قضى الله عليهم
 بحود وقوت . بعدوا كلاح يوم لأحد مسرعين في أعقاب اعدو . فوجد
 ابي ما بعد . ثرية يوم لحبس . وكان قبض قد لحا ابي هك مع
 حبس حيا لا ومائة من ركبي الابل الباقيين من حدود لكن جسمه عه
 بافراط حرب مور . وخرج اهل ثرية ومن بقي من حاميتها ليهاسون .
 ويصبروا من الامان . فوجدناهم بك . وأما مركز فيادنا في بلدتهم .
 وانحنى به عرب السحاريون . وبذلك أتاح الله لنا أن نتحقق امان في
 تصير نكث جهاب من مصعبهده محرمين نضامين فسرع ابي الله
 أعظم سكرت القضي على لعملة التي أعده بها عيب . واشرف الذي أسعه
 على حدود وسوق بعدد هذا المكان . ب بناء لله . بعد ثلاثة أو
 أربعة أو ابي رية وبيشة . ثم توجه مسيرا ضد باقي عرب عسير لكي
 فبه القضاء في البلاد كلها . ونقصني على كل الممردين

وذا أن على هذه لأخبار نسارة . وفيدكم كيف أن اعلني انقير
 قد أتاح لنا فضله كل آمان وبرحوه أن يكمل نعمته . فيظهر كل بلاد
 الحجر من خامس لشياطين باعضاء عليهم فسألكم أن تدعوا لعد
 قبر سيدنا اسعد أدام الله رعايته بكم بوجه الكرم . هذا ما ردد
 بخاركم به

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

حرر في السابع من شهر صفر ، ١٢٣ للهجرة

(٣) ما اره في هذه القصة مر لا يستغرب من محمد عني وأمثاله

المسحوق الثاني

بسم الله من محمد بن سعود إلى طوسون باشا بحساسة معادرة
الأحد لقصصه إلى حديفة^١

بسم الله الرحمن الرحيم وصلاة وسلام تام على سيد الأنام
محمد رحمة الله وبركاته عليه ثم إلى أسيل أحمد طوسون باشا ، بوقه
الله صاحب لأعص

بعد فقد مصيب رسالتكم أوصكم الله إلى حكمه اربعة
وسر نكم في خير وعدوه وما ذكرتم عن سرير مصالحكم فأنتم لديكم
فهم ومعرفة ولابد نكم تعمير أن مصالحكم غير مقبلة ، وأنها محاذرة
بصريح ونو ح برعت في المحافظة على الصدوقه المخلصه الدائمة
بأنواء بالوعود التي وعدنا بها من قبل لأحبنا مصلحتكم لكنا أهل صدق
وإيمان ، ولا نتحلّى عن العهود ؛ بل نقدها حتى ولو قنعنا بأنا قد

١ من هذا المسمى بالمدعى العربي موجود لدى بوركهارت من هذا
نكاه

وقد قد المعجالي مصيب الأحمدي ، الذي رجعه بوركهارت من ذلك الأصل إلى السبع
العربى بخرقه معتصدة إلى حد م نظر كتابه تاريخ البلاد العربية السعودية عهد عبد الله بن
سعود دون ذكر مكان الصاعه وإدراجها ، ص ٦٢-٦٣

وبعد أن بوركهارت قد أشار إلى أن رسائل عبد الله بن سعود إلى طوسون كتبت بأسلوب نصيب
من بركهارت عبد الله مباشرة الذي قد حازت ترجمه المصير للاحيرى بأسلوب يجمع بين النصحي
وبين العامية فصحية ما أمكن

خدعنا . ومن جهة معادرتكم فنحن نشق بأنكم من تشكروا فيه ، ولن نعبر
 أسماكم لأقول أعدائنا ومكائد المحادعين وأسألوا البدر الذين
 عدكم ، وسيحبروكم ، إن أردوا أن يقبوا الحق ، أنهم لو كانوا قد قسوا
 واحداً من آل سعود ، وأعطيتهم الأمان فإنهم لن يشكروا فيه أبداً بل
 سيقولوا بكلامي نحن هـ على رخص الخاصة ؛ فهذه بلادنا نحن
 ونحن نصحبكم لا تشكروا في بوابنا ، وإن تقو بإخلاصنا في
 أعماكم بالله ، بل العهد الذي أعطاه بلأمان ، ألا نعرضكم أسم ولا
 حيثكم بأية طريقة لا ترصوبه فأنتم هي أمان الله ثم في أماني ، وأنتم
 الآن ستعلمون معادرتي وسوف أسعد أنا ، أيضاً ، وأسحب جيشي
 إلى عميرة لكن إن صلتته أقول أعدائكم ، وسككنكم بإخلاص مسود
 بوجه لأن حالاً صوب عميرة « كرامة محاصركم وبني وركم » لكن
 نصب منكم أن رسدوا - كتاباً تتعهدون فيه بأمان الله ثم أمان أسعد
 وأمانكم لكن لعب الذين بحاسا ؛ حصدية وبأدبه ، وكتاباً آخر بالأمان
 سكون الشدة والبطح والبهائية ، الذين سوف تقوهم إليهم حالاً وإن
 شاء الله سيب حواكم المية وبعد لا يحتمل إخواننا بتأخر عدكم
 ؛ إذا يحبر - من أهل كيت سمأله التي ذكر لنا أحمد فلا مانع
 لدينا بفضلكم على كل هذا عهد أمان الله

(٢٦) ن ب غيبين موضوع بضم الغين في الهامش . ينصح فيه أن أنصب عليه القرب إلى
 عامية من التي المصحح كلمة « التي » تسمى « الذي » و « الذين » هنا « بالبراد » و «
 عادي » بوه أو أبوه والملكطان العمان

(٢٧) « رتجر » الرجل الذي يكثف بأداء مهمة ما في مثل ما ورد في الرسالة .

وحيث إنه انصرف إلى اتفاق ودي فلا شيء يضمن قلوب
المسلمين ويرجعهم إلى سببهم ككلهم مثل إرسال الرهائن
إياهم وسيكون تحت حمايتي وهذا وصنته إلى الداث أعدائهم
إياكم وسوف نعلمكم بطيب رشف وميحرركم إبراهيم بأسماء هؤلاء
الرهائن وهم محمد والي باشا وعثمان النصارى وسماعل حوحد
وأحمد أبا وفيه عهد الله ثم عهدي بالأمم وسرسل معهم مرفقين
من ساداتهم حتى يوصلوا إلى مركز قبادتكم فإذا أرسلتموه إليهم
فسيبدؤا بالرحيل أنه إذا كنتم تحبون أن ترحلوا فبدئوا سرسل إليكم
هاتين من صفوف يبعود ولاركنكم الحيرة : فإن أن ترسلوا إليهم ركنكم
الرحيل أو سددوا أنه بالرحيل وتحدثوا معكم رهائن ما أعصروا جوابكم
سواء ورحلوا أنه أن يكون الأمر كدست حتى سرر وثقوا أن الرهائن
سكنون تحت حمايتي خاصة وصلني الله وسيد علي محمد وآله
صاحب

من عبد الله بن سعود

والله اعلم بالصواب فانظروا هؤلاء لا يسمون أنفسهم إلا المسلمين وسميت
بقرتهم بين المسلمين وبين الآراء وقد سموهم آخري هذا بالمسلمين وكانهم يقولون ببيان تغيير
المراسلة غير مستقيم وإنما كان ذلك خطأ من الكتاب : إذ الرسالة بأصدها تحمل دلالة
التي هي المرادة التي كتب بها (المعنى على ذلك بالانجليزية)

والله اعلم بالصواب فانظروا هؤلاء لا يسمون أنفسهم إلا المسلمين وسميت
بقرتهم بين المسلمين وبين الآراء وقد سموهم آخري هذا بالمسلمين وكانهم يقولون ببيان تغيير
المراسلة غير مستقيم وإنما كان ذلك خطأ من الكتاب : إذ الرسالة بأصدها تحمل دلالة
التي هي المرادة التي كتب بها (المعنى على ذلك بالانجليزية)

المصادر

١ - مصادر باللغة العربية :

البياسم ، عبد الله بن عبد الرحمن

علماء نجد خلال ستة قرون ، مكتبة النهضة الحديثة بمكة ،

١٣٩٨ هـ .

ابن بشر ، عثمان بن عبد الله

عنوان المجد في تاريخ نجد ، الطبقة الثانية من قبل وزارة

المعارف السعودية ، ١٣٩١ هـ .

البهكلي ، عبد الرحمن بن أحمد

نفع العود في سيرة دولة الشريف حمود ، تحقيق محمد بن

أحمد العقيلي ، دار الملك عبد العزيز ، ١٤٠٢ هـ .

الجاسر ، حمد

معجم قبائل المملكة العربية السعودية ، دار

اليمامة ، ١٤٠١ هـ .

السهيبي ، عبد الرحمن

الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق
عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثة بالقاهرة ، دون ذكر
لسنة الطباعة .

آل الشيخ ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف
آل سعود ، دون ذكر مكان الطباعة وتاريخها .

ابن عبد الوهاب ، محمد
مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، نشر جامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية ، ١٣٩٨ هـ .

العثيمين ، عبد الله
بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية ، دار
النهال للأوقاف بالرياض ، ١٤٠٤ هـ .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب : حياته وفكره ، دار العلوم
 بالرياض ، ١٣٩٩ هـ .

نشأة إمارة آل رشيد ، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك
سعود ، ١٤٠١ هـ .

العجلاني ، منير
تاريخ البلاد العربية السعودية : عهد سعود الكبير ، دون ذكر
لمكان الطباعة وتاريخها .

تاريخ البلاد العربية السعودية : عهد عبد الله بن سعود ، دون
ذكر لمكان الطباعة وتاريخها .

العيسى ، مكي

المخلاف السليمانى فى عهد الدولة السعودىة الأولى ،
رسالة ماجستير لم تنشر ، جامعة الملك سعود ،
١٤٠٣ هـ .

ابن غنام ، حسين

روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات
ذوى الإسلام ، طبعة أبى بطين ، القاهرة ، ١٣٦٨ هـ .

مؤلف مجهول ،

✓ كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ،
تحقيق عبد الله العثيمين ، دار الملك عبد العزيز ،
١٤٠٣ هـ .

مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، مطبعة المنار بمصر ،
١٣٤٤ هـ .

٢ - مصادر بغير اللغة العربىة :

Bidwell , Robin

Travelers in Arabia , London , 1976 .

Burckhardt, J. L.

Notes on the Bedouins and Wahabys , London , 1831 .

Travels in Arabia , London , 1828 .

Niebuhr , C.

Travels Through Arabia and Other Countries in the East ,

translated into English by R. Heron , Edinburgh , 1792 .

المحتويات

٢	مقدمة المترجم
٩	المقدمة
٣١	شخصية سعود وأسرتة
٤١	الحكومة الوهابية
٤٥	إدارة العدل
٥٧	مصادر الدخل
٦٥	الشؤون العسكرية للوهابيين
٧٩	حرب شريف مكة وباشا بغداد مع الوهابيين
١٠٩	المرحلة الأولى من حرب محمد علي في الحجاز
١٢٧	المرحلة الثانية من حرب محمد علي في الحجاز
١٤١	تغير الظروف لصالح محمد علي
١٥٥	بداية انتصارات محمد علي
١٧٦	نتائج الانتصارات الأولى
١٨٩	الصلح بين طوسون وعبد الله بن سعود
٢٠٥—٢٠١	ملحقان
٢٠٩	المصادر